

A. 1425

العربية



■ **بنغلاديش**
صراع العضلات والعجلات

■ **بيروت**

■ **فترة جديدة في زراعة الأعضاء**

جرائد
١٩٧٤ عربي



تَمَّا قَرِيب سَيَتِمُكُنْ غَوَاصُو كُومِيكس مِن مَجَارَاة رُولَكْس فِي الْعُمُق

سَيُضْطَرُّ الْإِنْسَانُ إِلَى بُلُوغِ الْأَمَّاكُنِ الَّتِي يَصِلُ إِلَيْهَا الرُّبُوطُ : وَهُوَ يَمْدُ غُوصَتِهِ الثَّانِيَةِ فِي أَوَّلِ تَمَوْزٍ (يُولَايُو) ١٩٦٢ أَمْسَحَ يَصِلُامُ أَنَّ هَذَا الْهَدَفَ سَيُمْكِنُ بُلُوغُهُ .

الْجَرَى السَّيْدُ دِيلُورُ عَوضَتُهُ الْقَصِيقُ إِلَى عُمُقِ ٩١ مِثْرًا بِجَهَادٍ جَزْرٍ رَيبٍ . وَكَانَ الْفَزَارُ الَّذِي تَشَقَّقُ خِلَالَهُ الدَّقَائِقُ الْخَمْسُ لِلرَّيَّةِ الْهَيْدْرُوكْسِ . وَهُوَ مَزِيْجٌ مِنَ الْهَيْدْرُوجِينِ وَالْأَرْكِينِ ، كَمَا كَانَ حَتَّى ذَلَّتِ الْحَيَاتُ يَمْتَرِعُ مِنَ الْقُوَى التَّفْجُرَاتِ سَيْلَ الْعَالَمِ .
إِنَّ عَنَارَ الْهَيْدْرُوكْسِ يَنْشُدُ الْقُدْرَاتِ الْبَدَنِيَّةَ عِنْدَ الْعَوَاصِمِ يَتَكَلَّمُ مِنَ الْوَصُولِ إِلَى عُمُقِ أَلْفِ مِثْرٍ ، الْهَدَفُ الَّذِي تَرْجِبُ إِلَيْهِ كُومِيكْسُ وَاسْتَادًا إِلَى اخْبَارَاتِهِ أَيْضًا يَبْدُو أَنَّ الْهَيْدْرُوكْسَ يَبْرِيْلُ الْآثَارَ الْمَهْمُودَةَ الَّتِي تَحْدِثُهَا الضُّفُوطُ الْمَالِيَّةُ عَلَى الْجِهَانِ الْمَصْصِيِّ عِنْدَ الْفُلُوصِ
إِنْ هُزِّيَ ج . دِيلُورُ كَمَا تَرَى الْفَوَاصِلُ لِلتَّحْرِيقِ ، شَفُوفٌ بِمِثْلِهِ . لَكِنَّهُ أَيْضًا جَتِيْعِيَّةٌ تَمَحْكَرُ . فَهُوَ يَبْذُلُ كُلَّ عَنَاءَةٍ فِي اخْتِيَارِ وَتَجْرِيدِ جَمِيعِ مَعَادِلِهِ . وَلِذَلِكَ اعْتَقَدَ فِي عَمَلِيَّةِ الْهَيْدْرُوكْسِ عَلَى السَّاعَةِ الَّتِي يَحْمِلُهَا أَيْضًا عَوَاصِمُ كُومِيكْسِ ، رُولَكْسِ سِي - دُومِيْلِرُ كَرُونُومِترُ .
إِنْ سِي - دُومِيْلِرُ مَصْمُومَةٌ خَاصِيًّا لِلتَّحْمِيلِ الضَّغْطِ فِي الْأَعْمَاقِ الْحَقِيقَةِ . وَلَهَا صَمَامٌ مِنْ تَصْمِيمِ رُولَكْسِ يُمْكِنُ أَنْ مَقَاوِمُهُ أَثَارَ انْخِفَاسِ الصَّمْعِ عَدَ الْعُمُقِ وَلِذَلِكَ فِيهِ الْإِمَّاكُنُ كَلَامَةُ سِي - دُومِيْلِرُ مَنَاهِتُهُ خَدُّ لَازِمٌ حَتَّى عُمُقِ ١٢٢ مِثْرًا .
بِالْمُنَاسِبَةِ إِلَى عَوَاصِمِ كُومِيكْسِ ، يَبْقَى الْفُلُوصُ حَتَّى ١٢٢ مِثْرًا تَحْتَ طَبَقِ الْبَحْرِ حَذًّا آخِرُ يَجِبُ بُلُوغُهُ ، أَمَّا رُولَكْسُ فَتَقَدُّ تَوَصَّلَتْ إِلَيْهِ مِنْ رَمَنٍ مَعِيْدٍ .

لَا يَزَالُ الْإِنْسَانُ يَجِدُ الْبَحْرَ حُدُودًا ، لَكِنَّهَا حُدُودٌ عَمُودِيَّةٌ . إِنَّ شَرِكَةَ كُومِيكْسِ ، رَاشِدَةُ الْعَالَمِ فِي التَّحْلِيْلَاتِ الْبَحْرِيَّةِ ، لَافَتْكَ تَدْفَعُ هَذِهِ الْحُدُودَ إِلَى أَعْمَاقٍ جَدِيدَةٍ . وَقَدْ سَجَلُ غَوَاصُوهَا حَتَّى ١٢٢ مِثْرًا فِي الْبَحْرِ الْمَكْشُوفَةِ رَقْمًا قَرْنِيًّا سَيْلَ الْعُمُقِ بِسَلْعِ ٥٠١ مِثْرٍ .

تَكْمِلُ سَجَلَتِ كُومِيكْسِ فِي عَمَلِيَّةِ عَوَاصِمِ أَحَدُثِ عَهْدًا ، رَقْمًا قَرْنِيًّا جَدِيدًا بِسَلْعِ ٩١ مِثْرًا ؟ التَّحْلِيلُ يُمْكِنُ فِي الْفَزَارِ الَّذِي كَانَ الْفَوَاصِلُ يَكْشِفُونَهُ . وَهُوَ فِي يَوْمَانِهِمَا مَزِيْجٌ يَدْفَعُ الْهَيْلِيْرُوكْسِ . لَكِنَّ الْهَيْلِيْرُوكْسِ يَنْشُدُ الْذُرُوعَ بِسَجْمَةِ مِثْرٍ ، فِي حِينِ أَنْ عَوَاصِمُ كُومِيكْسِ يَحْتَاجُونَ أَلْفَ مِثْرٍ
مُؤَاتِعَ أَكْثَرُ عَمَقًا . فَهَذَا قَرِيبٌ ، مِثْلًا سَيُضْطَرُّونَ إِلَى الْعَمَلِ فِي أَعْمَاقٍ تَقَارِبُ ١٢٢ مِثْرٍ لِحَاصِلَةِ الْمَشَاتِ الْبَحْرِيَّةِ .
يَقُولُ هُزِّي ج . دِيلُورُ رَئِيسُ شَرِكَةِ كُومِيكْسِ : "عَمَّا قَرِيبَ



عَوَاصِمُ مَزِيْجٌ مِنْ حُرُوفٍ عَمْدُ الْعَمَلِ ٩١ مِثْرًا

ROLEX

رُولَكْس



سَاعَةٌ رُولَكْسِ سِي - دُومِيْلِرُ كَرُونُومِترُ مِنْ هَذِهِ الْأَنْبَسَادِ .

XX

عنوان المحلة

Issue No: 378. MAY 1990 - P.O.Box : 748

Postal Code No. -13008 Kuwait.

A Cultural Monthly - Arabic

Magazine in Colour Published by :

Ministry Of Information

State OF Kuwait.

العربي

من ص ٧٤٨ - الصيغة

الرمز البريدي 13008 الكويت

تلفون ۲۸۳۹۷۲۸ - ۲۸۶۸۲۲۲ - ۲۸۲۷۱۵۱

سرفيتا "العربي" الكويت

٢٤٤٣٧٥ - مٹلکس MTR 4041 KT

المراسلات باسم رئيس التحرير

الإعلانات يتفق عليها مع الإدارة - قسم الإعلانات

الاشتراكات ترسل الطلبات إلى: قسم الاشتراكات - الإعلام الخارجي

وزارة الإعلام - ص.ب: ١٩٣ الكويت

على طالب الاشتراك تحويل القيمة بموجب حوالة

مصرفية أوشيك بالدينار الكويتي باسم وزارة الاعلام طبقاتنا يلي:

لوطن العربي ٦ د.ك أو ٢٠ دولاراً باقي دول العالم ٨ د.ك أو ٣٠ دولاراً

سوريا ١٥ ليلة

الامارات ٧ درهم

المعرب ٥ دراهم

ليبيا - ٥٥ درهم

أوروبا حيه استرليي ويصف

فنزويلا ۲۵ هنريکا

امیرکا ۳ دولارات

تونس ۵۰۰ ملیم

الجزائر ٥ دمنابر

السعودية ٦ رياضات

اليمين السهمالي ٤ رياضات

فصل ۷ ریالات

سلطنة عُمان ٤٠٠ ميسرة

لمينان ٥٠ ليلة

لکویت ۳۰۰ فلس

عراق ۱۰۰ فلس

الأردن ٩٥ فلسًا

الباحرين ٤٠٠ فلس

لبنان العربي ٣٠٠ فلس

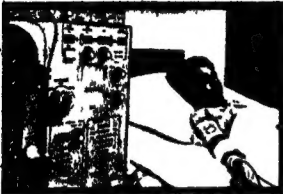
مصر ۳۵ قریشا

لسبودان ۲۵ قترشا

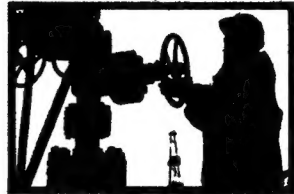
شمن
النسخة



محتويات العدد



● السيكلوسورين قفزة رائدة في زراعة الأعضاء [ص ٥٠]



● السياسة النفطية الجديدة في الاتحاد السوفيتي [ص ٢٢]

قصصا عسامة:

■ بيروت : هكذا تموت المدن، هكذا تحيا.
- محمود عبد الوهاب ١٣٢

■ حديث الشهر : ماذا يعني لنا من المسألة الألمانية ؟

- د. محمد الرميحي ٨
■ من دفتر الذكريات : مهمة تختلف عن جميع المهمات
- أحمد السقا ١٩
■ أرقام : الشعب الزيتي
- محمود المراغي ٥٤

طب وعلم:

■ السيكلوسورين قفزة رائدة في ميدان زراعة الأعضاء
- صباح شمسي باشا ٥٠
■ بداية العصر الإلكتروني الثالث
- د. عبد المهيدي طالب رحمة الله ... ٥٩
■ أضواء جديدة على المرض العقلي
- د. أنيس فهمي ٨٨
■ الجديد في العلم والطب
- إعداد : يوسف زعبلوي . . . ١٢٨
■ سلامة البشرية في سلامة البيئة . . . ١٣٠
■ لو كنت خفاشا !
- د. مصطفى ابراهيم فهمي ١٥٦

عسروية واستلام:

■ المسلمون في التسمينيات
- د. أحمد كمال أبو المجد ٢٣

سياسة واقتصاد:

■ السياسة النفطية الجديدة في الاتحاد السوفيتي
- د. يوسف سليمان الفاضل ٣٢
■ آفاق الفكر الاقتصادي العربي في التسمينيات
- عامر ذهاب التيمي ٤٢

أدب وفنون:

■ الكتابة بالطر (قصيدة)
- عصام ترشحاتي ٣٠
■ حضارة بلا قلب
- خالد القشطيني ٣٨

امتطالات مصورة:

■ صراع العضلات والمجالات في بنغلاديش
- سليمان الشيخ ٦٨



● وجهها لوجه
عبدالله السردوي وماديا
الرعيسي [ص ٩٧]

● في لحظة فاصلة في
مسار الحرب المحونة
في لسان كانت عدسة
«العر» ترصد هذا
الوجه القبيح للحرب
الأهلية هناك اقرأ
استطلاع بيروت
هكذا تموت المدن
هكذا تنحيا [ص ١٣٢]



● من دفتر ذكريات
أحمد السقايف :
« مهمة تختلف عن
جميع المهمات » [ص ١٩٦]



● لو كنت حنانا !
[ص ١٥٦]



- على هامش «قول على قول» : الناعقة الديباني
- - حسن سعيد الكرمي ٤٨
- - محبة باقة ورد (قصة) - بقلم : وليام ساسوم
- - ترجمة عبدالكريم محفوظ ٥٦
- - الترجمة إلى العربية قبل الإسلام
- - عبدالرزاق البصير ٦٣
- - ملف الإبداع الأدبي العربي في ربيع القرن
الأخير :
- - الرواية في وادي النيل
- - د. شكري محمد عياد ١٠٩
- - مستقبل فن القصة القصيرة في الخليج والجزيرة
العربية
- - د. محمد حسن عبدالله ١١٦
- - قراءة نقدية في كتاب : «الربوة المنسية»
رواية للكاتب الجزائري مولود معمري
- - د. حسن فتح الباب ١٢٢
- - العيد المسافر (قصة)
- - أنيسة عيود ١٥٢
- - الصديق والعدو (قصيدة)
- - عبدالعليم القباني ١٧٧
- - جبال العربية :
- - صفحة لغة : من جنبايات الترجمة
- - د. حسن عباس ١٧٨
- - صفحة شعر : قصيدة «من نحن؟»
- - للشاعر نسيب عريضة ١٨٠

المجلة
غير ملقمة
بإعادة
أي مادة
تتلمتها
للنشر
والوزارة
غير مسؤولة
عما ينشر
فيها من آراء



صورة الغلاف

قامت بفتح « العربي » باستطلاع عن ثاني أكثر بلد إسلامي في عدد السكان، فما حال الحياة والناس في بنغلاديش التي تصل الكثافة السكانية فيها إلى أهل المستويات ؟ [طالع ص ٦٨]

البيت العربي

مجلة الأسرة
والمجتمع

- أطفال للسع
- ١٦٢ - خالد المشاوي
- الرهو مرض أوله نفاق
- ١٦٦ - د علي الوردي
- هو هي
- ١٧٠ - طيب الأسره
- التسمم بالفيتاميبات
- ١٧٢ - د حس فريد أبو عرالة
- مساحة ود لحظة
- ١٧٥ - صلاح حزين

منتدى العسري :

- قضية : العرب والمجتمع المدني
- ١٠٣ - د. مصطفى عمر التير
- تعقيب عل مقال : هل كان شكبير طيباً ؟
- ١٠٧ - د. سلمي محمود علي

تاريخ وتراث أشخاص :

- محبوبة المصرية أميرة أوربية
- ٩٢ - محمد مومسي
- روحها لوجه عذاته الوردوي وفاديا الرصي
- ٩٧

مكتبة العسري :

- من المكتبة العربية : عالم البدو - تأليف مجموعة من العلماء السوفييت
- ١٩٧ - عرض سليمان الفليح
- مكتبة العربي (مختارات) ٢٠٢
- كتاب الشهر : براعة سيريل بيرت - تأليف روبرت حوينسون
- ٢٠٥ - عرض د. فؤاد أبو حطب

أبواب ثابتة :

- عزيزي القاريء ٧
- أقوال ٣٧
- واحة العربي ٦٦
- الكلمات المتقاطعة ١٨٥
- مسابقة العربي الثقافية ١٨٦
- حل مسابقة العدد (٣٧٥) ١٨٨
- معركة بلا سلاح (الشطرنج) ١٩٠
- حوار القراء ١٩٢
- إلى أن نلتقي : من يحيى الطفل فينا ؟
- علي حنّان ٢١٠



● هل كان
شكبير طيباً ؟
[ص ١٠٧]



● محبوبة المصرية
أميرة أوربية
[ص ٩٢]

هُمُومُ الْعَرَبِ وَأَمَّاظُهُمُ

 القصة السبابة تؤرق كل عرب ، فها هو شعب عربي يعيش السير الطوال في حرب ، ولا يبدو أن هناك نهاية لمسأته أحدث « العرب » على عاتقها أن تدفع إلى بيروت ، لا لكي تحدد من هو على خطأ ومن هو على صواب ، فذلك ليس عاجلها ، إنما أرادت أن تنقل صورة إنسانية لها وقع الحياة اليومية ، صورة السطاء من المسلمين والمسيحيين ، من جميع الفئات التي تعاني من ويلات هذه الحرب الاطغال ، والساء ، والمعزة ، والسلب العادي وكيف يطر هذه الحرب ، وكيف يتأثر بها وفي منطقة أخرى من العالم ، معان مشكلات أخرى ، اقتصادية وسكانية ، هي معلايش ، هذه الدولة التي تعيش منذ أن خرجت إلى الوجود في حصص مشكلات أيضا يبدو أن لا حل لها إخوانا المسلمون هناك كيف يعيشون ؟ وماذا يأملون ؟ الحديث عما تقدم تفرؤه في الاستطلاع المصورين في هذا العدد من « العرب »

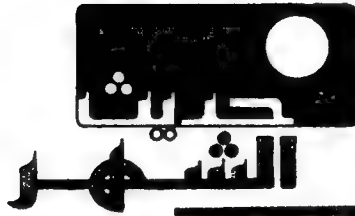
ونتابع من جديد الحديث عن آفاق السيميائيات العربية ، فيكتب لنا عامر التميمي من الكويت عن آفاق الفكر الاقتصادي ، كما سأل د أحمد كمال أبو المجد ، وهو المتخصص في الموضوع ، أوصاف المسلمين في السيميائيات ، ويشارك أيضا عبدالرزاق الصبر عوصوع تاريخي حداث حول الترجمة العربية قبل الإسلام ، وفي جديد التقدم والمراوحة يكتب لنا د مصطفى التبر من ليبيا عن قضية حيوية ، هي تطور الجماعات العربية إلى معجمات مدسة على أساس أنها الخطوة الأولى نحو إقامة المؤسسات الحديثة وتقدم « العرب » أيضا في هذا العدد لقطة مدسة على أدب إخوانا في الحرب العرب ، وهي لقطة تناولها عبيد الأدب العرب طه حسين مد أكثر من ثلاثين عاما عندما كتب عن رواية الكاتب الجزائري مولود معمري ويعيد إليها هذه اللقطة بكل تعاصيلها د حسن فتح الباب وفي ملف الثقافة العربية يشارك معا الدكتور شكرى عياد الحائر أحيار على حائزة الكويت للتقدم العلمي بدراسة عن الرواية في وادي الليل ، وفي الموضوع نفسه يساهم د محمد حسن عدانة عوصوع عن مستقبل القصة القصيرة في الخليج والحرية العربية

ومن حووب الحرية العربية ، من اليمن تقدم « العرب » وحها أدبيا ميرا في رواية « وحها لوحه » ، هو الشاعر الكبير الاستاد هذافه الردوس تحاوره فاديا الرعى وفي العلوم والطب تقدم في هذا العدد بعض ما توصل إليه العلم من عقاقير حديثة تساعد في زراعة الأعضاء (كالسيكلوسورين) ، وكذلك موضوعا عن المرض العقلي ، يلقى أصواء حديثة على مسأته ، كما يكتب لنا د علي الوردي عن « الرهو » ذلك المرض الاحتياهي ميبا دواعيه ومظاهره

وحول انعكاسات التطورات العالمية التي تجري من حولنا يتناول كاتبان من كتاب « العرب » هذا الموضوع من راويتين مختلفتين ، الأولى للدكتور يوسف سليمان الفاضل حول السياسة التنميطية الحديثة والمتوقعة للاتحاد السوفيتي ، وهي قصة هم العرب والعالم ، والثانية بقلم رئيس التحرير حول آفاق الوحدة الالمانية المرتقة وتتألف على الصعيدين العربي والعالمي

بحجاب كل ذلك تقدم « العرب » القصة القصيرة المحتارة ، والقصيدة الشعرية ، وبيت العرب هذا بعض من باقة النتاج الثقافي والعلمي الرصين المير جمعها أسرة « العرب » لتقدمها لك عزيزي القارئ في هذا العدد ، حرياً على عهدنا معك بأن تقدم دائماً الجديد المشوق المتنوع المبدع في آن واحد ونرحو لك قراءة ممتعة □

المحرر



بقلم الدكتور
محمد الرمدحي

ماذا يعني لنا من المسألة الألمانية؟

سيظل بعض الناس في هذا العالم يفرك عينيه ، بين مصدق ومكذب لما يسمعه ويراه من سرعة الحوادث التي تقود إلى انضمام ألمانيا الديمقراطية إلى ألمانيا الاتحادية ، أو الشرقية إلى الغربية بالمعنى الدارج ، في ما سيصبح « ألمانيا الموحدة » أو « ألمانيا الجديدة » .

الخطوات التي تقود حثيثاً إلى هذه الوحدة خطوات تثير التساؤلات ، بل والخوف في كثير من بلدان أوروبا ، وبلدان أخرى خارج القارة الأوروبية . وهي خطوات يعتقد بعضها - غير محق - أنها لا تعيننا نحن العرب ، وأعتقد أنها من أولويات ما يعنيها ، مما يجري في أوروبا اليوم ، فالألمان قوم شهد لهم التاريخ الحديث أكثر من مرة أنهم أمة ذات حيوية فائقة . بعض الكتاب يشبههم « بالأمميا » الألمانية من كثرة تكيفهم مع المستجدات ، وآخرها توجههم نحو وحدة ألمانية ، كانت إلى فترة قصيرة من الزمن تشبه النكتة السخيفة ، تثير الضحك والسخرية إن ذكرت في موقف الجد ، وقبلها أثبت الألمان في ألمانيا الديمقراطية (الشرقية) أنهم أفضل من طبق فكرة الاشتراكية





ونجح فيها نجاحاً نسبياً ، لم يتحقق حتى في البلدان التي احتضنتها أول مرة ، أما في ألمانيا الاتحادية (الغربية) فيكفي أن نذكر أنها قد أصبحت في سنين لا تتعدى العقود الأربعة أقوى شريك اقتصادي في أوروبا .

والثقافة الألمانية من الثقافات المميزة ، ويكفي أن نذكر في هذا الصدد أن اللغة الألمانية كادت تصبح اللغة الأساس في الولايات المتحدة الأمريكية ، فعشية الاستقلال الأمريكي تم التصويت على أي اللغتين يستخدم في الولايات المتحدة الأمريكية : الألمانية أو الانجليزية ، وكسبت الأخيرة بزيادة صوت واحد فقط .

وهذا يعني أن الثقل الثقافي الألماني له امتداد حتى في الولايات المتحدة . التاريخ الألماني حافل بالإنجازات والإخفاقات على حد سواء ، ولم تكن نحن العرب بمعدين عن تأثير نجاح الألمان على مسرح السياسة الدولية ، وعن انحسارهم عنها ، فقد أصابنا الكثير من نتائج ذلك الصعود والانحسار ، والخطوة الألمانية الجديدة ستؤثر فينا بالتأكيد ، خاصة في هذا الوقت الذي تتغير فيه التحالفات وخرائط الدول في أوروبا .

ولكن عندما نتحدث عن الوحدة الألمانية ماذا نقصد بها ؟
إن كثيراً من الكتابات يشير إلى الوحدة الألمانية على أنها وحدة الألمانيين

كما نعرفها الآن ، لكن الوحدة الألمانية أكثر غموضاً وتعقيداً من ذلك ، فهل نقصد الوحدة الألمانية بمعنى وحدة (البوند) الألمانية ، وهي وحدة البلدات والدويلات الألمانية لسنة ١٨١٥ ، أو هي وحدة أراضي امبراطورية ١٨٧١ التي دعا إليها وأنجزها السياسي الألماني الداهية بسمارك ، أو الامبراطورية القديمة لشارلمان ذي الصيت الذائع بعلاقاته مع هارون الرشيد ؟

إن الحديث ، باختصار ، عن إعادة توحيد ألمانيا حديث عن برنامج سياسي ، لكنه غير محدد وغير واضح ، وفي خضم (النشوة) التي وجد الألمان جميعاً أنفسهم فيها ولا زالوا ، وتعبّر عنها نقاشاتهم المستفيضة في المؤسسات الديمقراطية ، والأحزاب ، والصحف ، ووسائل الإعلام في الشطرين الألمانيين . ضاع في وسط هذه النقاشات تحديد المقصود بوحدة ألمانيا .

الشابست والمتغير :

لقد توقع الكثير من الألمان أن تكون حالة التقسيم والتنازل عن أراضي ألمانية بعد الحرب العالمية الثانية ، حالة دائمة ، وقد قبلوها ، وكيفوا أنفسهم معها ، لكنهم فجأة يجدون أن كل الثوابت التي قبلوها تتغير من جديد ، ويكاد التاريخ أن يعيد نفسه في خطوطه العريضة ، فلم تكن وحدة ألمانيا الأولى سنة ١٨١٥ ممكنة جزئياً إلا بعد هزيمة قوة مؤثرة في أوروبا ؛ هي فرنسا وناپليون على الأخص الذي أراد أن يحقق طموحات بإقامة امبراطورية عظيمة ، وها هي المفارقة تعود من جديد ، فلم يكن بالإمكان التفكير بمبدأ اتخاذ خطوات عملية بإعادة توحيد ألمانيا ، لو لم تأخذ إحدى القوى المؤثرة الكبرى في أوروبا ، وهي الاتحاد السوفيتي ، توجهها آخر متساعماً مع طموحات التوحيد .

لا يستطيع أحد أن يقرأ تاريخ ألمانيا الحديثة ، بجانيه الديمقراطي والاتحادي « أو بشطريه الشرقي والغربي » ، بعد الحرب العالمية الثانية ، إلا ويلاحظ أن الجهود التي بُذلت باتجاه « الحرية والديمقراطية » في ألمانيا الاتحادية (الغربية) ، والجهود المضادة للفاشية في ألمانيا الديمقراطية (الشرقية) قد أثرت في الألمان تأثيراً كبيراً في العقود الأربعة الماضية .

في ألمانيا الغربية كان القانون الأساس ، ومن ثم الدستور ، من بنات أفكار الخبراء القانونيين الأمريكيين والبريطانيين ، فقد عُوملت ألمانيا الاتحادية ، بعد الحرب ، كما عوملت اليابان بهذا الخصوص ، وهو نقل أفكار الديمقراطية الغربية ومؤسساتها لاستبعاثها في البيئة الألمانية ، فالنظام التعليمي ، والمواد التعليمية ، والنظام القضائي ، والنظام الاتصالي - من



هتلر



البرلين

ستطيع
أوروبا
هي رعب
سبين
ليستون
المسيب
ن فيها
نيا

**لقد خسرت
الأحزاب
الاشتراكية
الانتخابات
في ألمانيا
الديمقراطية
لأنها طالبت
بوحدة
متريشة**

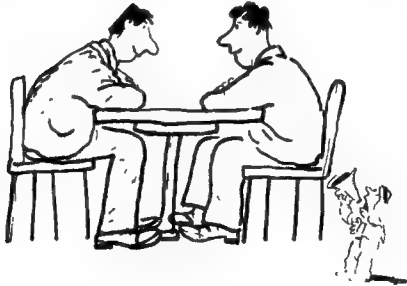
صحافة ، وإذاعة ، وتلفزة - في وقت لاحق ، كلها نظمت على شاكلة المؤسسة الغربية الليبرالية الديمقراطية ، أما اليوم فإن متتسي القوات المسلحة في ألمانيا الغربية مثلاً مراقبون من قبل أفراد المجلس التشريعي (البوندستاغ) ، وعندهم تعليمات داخلية واضحة محددة بعدم إطاعة الأوامر ، إن كان فيها شبه خروج عن القانون أو الأخلاق العامة ، تحسباً لضبط الروح العسكرية الألمانية .

وكذلك فإن التجمعات النازية الجديدة ممنوعة بقوة القانون ، كما أن الشعارات المضادة للسامية ممنوعة . وفي ألمانيا الديمقراطية (الشرقية) قد وضع السوفييت نظاماً تعليمياً قائماً أساساً على دحر أفكار التمييز العنصري والعرقية الذميمة .

ويشعر الألمان بالإحراج من كثرة ما كرر عليهم اللوم لأسباب الحروب في هذا القرن في أوروبا والعالم ، وأنهم موصومون بشيء ما ، يشبه (اللعنة الأبدية) ، وكانوا إلى فترة متأخرة مقتنعين بأن إحدى الضرائب الدائمة التي يجب أن يدفعوها هي تشطير الأرض الألمانية .

ولا يستطيع أحد في المقابل - خاصة في أوروبا - أن ينسى رعب حربين عالميتين في هذا القرن ، كان المسبب الرئيس فيهما ألمانيا ، سواء أكان رعباً حقيقياً لدى بعضهم أم متخيلاً فهو حقيقة يستطيع الألمان أن يقاوموها ، ولكن لا يستطيعون تجاهلها ، وهم يجتهدون للتفكير في المستقبل ، في حين أن جيرانهم يريدون أن يجبروهم على التفكير الدائم في الماضي أيضاً .

الألمان يناقشون هذا الأمر على أن السلوك القومي والشخصية القومية تتغير مع الزمن من خلال مدخلات جديدة ، فصحيح أن الألمان قد سببوا حربين عالميتين ، خلال هذا القرن كان الفاصل بينهما فقط عقدان من الزمان ، لكن الصحيح أيضاً أن أوروبا ، في النصف الأول من القرن التاسع



عشر ، قد اصطخبت تحت سنابك خيول العسكرية الفرنسية ، تهرم قادة ، وتحتل دولاً ، وتصل إلى مناطق بعيدة ، منها القاهرة وموسكو .
فالشخصية القومية إذن ليست ثابتة نهائية في كل الأوقات والعصور ، فإن كانت الشخصية القومية الفرنسية مثلاً عدوانية في وقت ما ، فهي ضحية في أوقات أخرى . وهكذا يمكن أن تكون الشخصية القومية الألمانية .

وَحْدَةُ أَوِ الْحَقَّ ؟

« بارك الله أروصنا الألمانية » . شعار قديم أطلقه سمارك ، يعود من جديد ، ويقول هذه المرة هلموت كول ، بكلمات جديدة ، فهو يقول : « إنا نأخذ خوف جيراننا بجدية ، لكننا نطالبهم أن يأخذوا رغبة شعبنا في التوحد بجدية أيضاً » .

واحد وستون مليوناً من الألمان « الغربيين » ، يضاف إليهم سبعة عشر مليوناً آخر من الألمان « الشرقيين » ، يصبح بهم عدد سكان ألمانيا الموحدة ثمانية وسبعين مليون نسمة ، واتجاه التوحد في الغالب هو إلى ضم الديمقراطية إلى الاتحادية ، نسبة إلى المادة ٢٣ من الدستور الألماني الاتحادي الذي يبيّن شبيه له اليوم في ألمانيا الديمقراطية ، وهو الذي يعني عندما تُذكر الوحدة الألمانية . وتعني هذه الوحدة أيضاً تصفية ألمانيا الديمقراطية ، وقد كان ذلك هو الهدف الرئيس لسياسات الحرب الباردة الطويلة الأمد منذ إنشاء ألمانيا الديمقراطية سنة ١٩٤٩ ، لكن لماذا أنشئت ألمانيا الديمقراطية (الشرقية) ؟ لقد أنشئت رد فعل لإنشاء ألمانيا الاتحادية (الغربية) سنة ١٩٤٨ .

لقد أنشئت ألمانيا الديمقراطية نتيجة لسببين بعد الحرب :

السبب الأول : تفتت التحالف المضاد لهتلر الذي لم يستطع أن يثبت نفسه على الساحة السياسية الألمانية ، في ضوء نتائج الحرب العالمية الثانية المدمرة .

السبب الثاني : تصاعد الخلاف بين الحلفاء ، الدول الثلاث الغربية - الولايات المتحدة ، وانجلترا ، وإلى حد أقل فرنسا من جهة ، وبين الاتحاد السوفيتي من جهة أخرى .

الحرب الباردة وتصاعد المخاوف من الشيوعية دفعت الحلفاء الغربيين الثلاثة إلى تبني سياسة « الاحتواء » التي قادت بدورها إلى تعاون الحلفاء الغربيين ، مع غالبية الإدارة الألمانية السابقة ، وعلى الأخص المحامين والقانونيين والإدارة الوسطى المدنية التي خلفها هتلر . حتى محاكمات نورنبرغ



• هيسلر



• هيلين

المرء
لم يكن
كرة هتروية
المرء
قد كان
هو مزال-
هلم
سيروود القوى
الامبريالية



سرعان ما أخذت جانباً آخر ثانوي ، بدلا من تقديم كل المتسبين في الحرب من الألمان إلى هذه المحكمة ، فقد اكتفى ببعض العناصر الرئيسة ، بل إن علماء نازيين هربوا إلى الولايات المتحدة ، وبلاد أخرى ، للاستفادة من معلوماتهم وعلمهم للملاقات الخطر الجديد من الشرق .

ومن جهة أخرى كان لسياسة ستالين ، المعتمدة على القوة ، ومن تم على تشكيل « المعسكر الشرقي » تأثير في إنشاء ألمانيا الديمقراطية وتطورها إلى ما تطورت إليه الأمور بعد ذلك .

وفي تاريخ ألمانيا الحديث - كما هو حال تاريخ كثير من الدول والشعوب - تقود الأحداث إلى نتائج يدعي المتسبون فيها أنها جاءت نتيجة تصرفات الطرف الآخر ، فمؤسسو ألمانيا الديمقراطية (الشرقية) كانوا ضد تقسيم ألمانيا ، بينما يتهم الغرب موسكو بأنها المسئولة عن التقسيم .

الزمن الذي مر بين ١٩٤٥ و ١٩٤٨ ، أي بين وقف الأعمال الحربية وإعلان ألمانيا الاتحادية ، يعرف الآن في التاريخ الألماني الحديث بأنه (الفصل المظلم) ، وهناك أسئلة كثيرة حتى الآن ، غير مجاب عنها بهذا الخصوص . ما كان معروفا في هذا الإطار هو « برنامج الانقاذ لأوربا » الذي عرف إعلامياً بخطة مارشال ، وهي المساعدات الأمريكية لأوربا التي كان العمود الفقري لها هو النفط الرخيص المكتشف حديثاً في أقطار عربية . كانت الخطة مصممة لمساعدة أوربا بكاملها ، كل دول أوربا التي تضررت في الحرب ، لكن ستالين منع تطبيق خطة مارشال في أوربا الشرقية ، وقد قدم لذلك الكثير من الأسباب .

مطلوب
استراتيجية
عربية
جديدة
فاعلة
شعاع
مع المتغيرات
التي تهز
العالم

لقد كانت السنين اللاحقة للحرب العالمية الثانية سنين تغير شديد في العلاقات الدولية ، وقد أصبح تفجير القنبلة الدرية ، واحتكار الولايات المتحدة لأسرارها في البداية شعباً سيطر على مفاوضات مؤتمر بوتسدام الذي كان من المقرر أن يبحث مستقبل أوروبا وألمانيا على الأخص . وبدأت منذ ذلك الوقت سلسلة الخوف المتبادل ، ونتائج الخوف هي التي قادت العالم إلى ما عرف بالحرب الباردة التي استمرت حتى الوفاق الأخير في منتصف الثمانينيات ، عندما جاء غورباتشوف بأفكار جديدة ، صاغت علاقات عالمية جديدة ، من نتائجها موضوعنا الذي نتحدث عنه (وحدة ألمانيا) . وفي ما يختص بألمانيا الاتحادية فإن القانون الأساس كان مصمماً أن يعطي توجهاً جديداً لحياة الدولة في المرحلة الانتقالية ، ويعلن :

(بأن الشعب الألماني بكامله يبقى مطالباً بتحقيق وحدة التراب الألماني ، والحرية وحق تقرير المصير) .



● غورباتشوف

وبهذا التوجه في ألمانيا الاتحادية (الغربية) ظلت الوحدة الألمانية مطلباً دائماً متجدداً ، لذلك عندما سحنت الفرصة للألمان الشرقيين لانتخابات حرة ، بعد سقوط جدار برلين الذي مثل إحدى قمم الصراع في الحرب الباردة ، والتغير في السياسات لدى موسكو ، فازت أحزاب التحالف من أجل ألمانيا ، في ما سمته الصحافة العالمية (ربيع ألمانيا) ، وحصل هذا التحالف على أغلبية (١٩٣) مقعداً من ٤٠٠ مقعد في غرفة الشعب الجديدة ، وقد كان هذا الاكساح الشعبي ناتجاً عن تحالف هذه الأحزاب للمطالبة بوحدة ألمانية فورية ، وقد تميزت عملية التصويت بمشاركة مرتفعة (٩٣ ، ٢٢ ٪) من المواطنين ، وخسرت الأحزاب الاشتراكية الديمقراطية ، لا شيء إلا لأنها طالبت في برامجها بوحدة مترتبة ، وبدت الوحدة الألمانية أقرب مثلاً من خلال رأي عام ضاغط ، ومفاوضات الألمانيتين مع دول التحالف (أمريكا ، فرنسا ، بريطانيا ، السوفييت) أو ما يعرف بـ (٢ + ٤) التي بدأت بالفعل .

اللعنة
التي تطاردُ
الألمان
لن تمنعهم
من النظر
إلى الأمام

الخوف من ألمانيا :

الخوف السياسي من ألمانيا عظمى غير منضبطة له جذوره التاريخية ، وهي جذور مرتبطة بتاريخ ألمانيا القومي ، وذاك الشعور القومي الجارف الذي إن اختفى فما يلبث أن يظهر لدى الألمان .

تاريخ الشعور القومي الألماني يمتد إلى أيام حرب التحرير ضد نابليون في أوروبا في السنين الأولى من القرن التاسع عشر ، ومن جهة أخرى فإن المنظرين

الألمان ، قبل ذلك ، كانوا مبهورين بالفكرة القومية ، فقد كانوا قوميين رومانسين ، مثل بعض دعاة القومية العربية في بداية هذا القرن ، يؤكدون على أن وحدة ألمانيا هي الوحدة القومية المضادة للتفرق في دويلات صغيرة والمضادة للضعف والعجز . ومن جانب آخر كان نابليون هو الذي وضع حدا لفكرة « الامبراطورية الألمانية المقدسة » في سنة ١٨٠٦ . لقد طور المفكرون والسياسيون الألمان ، عشية هزيمة نابليون ، فكرة الكلترنيشن (Kulturnation) والثقافة القومية . وواحدة من نتائج هذا التطور الفكري هي الرومانسية الألمانية ، وكانت في البداية تياراً ثقافياً ، ثم تحول إلى تيار سياسي .

الثورة الفرنسية جلست البرجوازية الجديدة النامية إلى السلطة السياسية في فرنسا ، أما في ألمانيا فقد كان للبرجوازية الليبرالية الألمانية ممثلوها في حركة (فورمارز) VORMARZ ، بين ١٨١٥ و ١٨٤٨ ، وكان من شواهد ذلك العصر احتفال همبخ (Hambach) لسنة ١٨٣٢ الذي أصبح رمزاً للوحدة والحرية ضد النظام القديم (الوند الألماني) (اتحاد الدويلات لسنة ١٨١٥) . خلال احتفالات « همبخ » لوح بالعلم المكون من الأسود والأحمر والذهبي لأول مرة ، وبناء على هذا التقليد اختارت الألمانيان بعد الحرب الثانية علميهما الوطنيين .

في مارس ١٨٤٨ حدثت ثورة في برلين وفيينا أجبرت النظام القديم - الامبراطورية النمساوية الهنغارية وملكة بروسيا - على تقديم تنازلات مؤقتة ، على إثرها أعلنت جمهوريات عديدة في النواحي الألمانية ، إلا أن السلطة الملكية قمعته هذه الانتفاضات .



وفي ١٨٧١ أقيمت امبراطورية موحدة ، وكان مهندسها مستشار مملكة بروسيا ، (أتوفون بسمارك) ، وكان يمثل النظام القديم ، وامتيازات النبلاء ، خاصة مالكي الأرض . تغلب مصالح بروسيا كان أحد أهدافه الرئيسية في السياسة الداخلية . فقد عرف بسمارك بـ (الريل بولتك) سياسة الأمر الواقع ، ولم يكن من مؤيدي امبراطورية ألمانية كبرى . في السياسة الخارجية كان من أهدافه تحالف بروسيا وروسيا القيصرية (محور برلين / بترسبورغ) ، فقد كان هدفه الاستقرار والمحافظة ، لكنه طرد من قبل الامبراطور وليم الثاني ومستشاريه ، (ولقد أنتج فلم سينمائي رائع حول هذه القصة) ، لكن سياسة الأمر الواقع كانت لها تأثيرات عديدة في تاريخ ألمانيا اللاحق .

كان من نتائجها المهمة إنشاء واحد من أفضل نظم التأمين الاجتماعي (النظام الاجتماعي) الذي هو جزء من فكرة دولة الرعاية التي نشهدها اليوم في بعض الأقطار .

الفترة من ١٨٧١ - ١٩١٤ في ألمانيا تميزت بانتعاش العسكرية الألمانية ، وانتشار التصنيع ، وشهدت جهوداً حثيثة ، كي تصبح ألمانيا واحدة من القوى القائدة في العالم . سياسة الامبراطورية الألمانية - بما فيها من تأمين اجتماعي ، يحتاج إلى تمويل - قادت إلى الحرب العالمية الأولى ، والحرب العالمية الثانية ، وحكم العالم لم يكن فكرة هتلر وحده ، فالقوى الامبريالية في ذلك الوقت لما تكن لها امكانيات هتلر بعد ، ولكن كانت لها رغباته .

الحرب العالمية الأولى كانت لها نتيجتان : مؤتمر فرساي المشهور سنة ١٩١٩ ، ومعاهدة السلام في ١٩١٨ في مدينة برست لتويك Brest Litowsk السوفيتية . فرساي معروفة تاريخياً ، لكن برست لتويك كان معناها خسارة أراضٍ سوفيتية لألمانيا ، الأمر الذي أدى إلى حرب أهلية في الاتحاد السوفيتي ، الدولة الجديدة الناشئة في ذلك الوقت ، وبعد سنة أوقف العمل بهذه

افكار
القوميين
الالمان
هي التربة التي
نمت فيها
جنود
للنازية



لماذا تخاف أوروبا وبعض دول العالم من توحيد ألمانيا من جديد ؟

المعاهدة . وفي سنة ١٩٢١ وقعت معاهدة (رابولا) بين الألمان والسوفييت نتج عنها التوقف عن المطالبة بأراضي الغير من الجانيين .

لقد كانت أفكار القوميين الألمان التي حددت فكرة الامبراطورية الألمانية ، من أجل الحصول على اعتراف تاريخي بالأمة الألمانية الموحدة . هذه الفكرة قدمت « امبراطورية ألمانيا المقدسة للشعب الألماني » ، على أنها أول امبراطورية ألمانية ، وامبراطورية سمارك على أنها ثاني امبراطورية ألمانية ، وحكم الحزب القومي الاشتراكي الديمقراطي ، حرب هتلر ، على أنها الامبراطورية الثالثة ، لذلك سميت تاريخياً (الرايخ الثالث) .

كانت أهداف هتلر توسيع الامبراطورية الألمانية (الرايخ الثالث) إلى الشرق ، وتحطيم الاتحاد السوفيتي كله ، وإعادة تشكيل القارة الاستعمارية الألمانية ، وبالتالي احتلال العالم ، وتكوين (الوتيريش) (Weikreich) الامبراطورية العالمية . وبرنامجه كان متمحورا حول نظرية العصرية العرقية التي كانت لها جذورها مع علم الأجناس في ذلك الوقت ، ونظرية داروين التي كانت تقول : البقاء للأصلح . كان يتحيل تفوق الجنس الآري ، وكان يمكن أن تستخدم ضد العرب لوانج - لا قدر الله - وانتصر في الحرب .

ونتيجة للحرب العالمية الثانية دخلت ألمانيا تحت إشراف القوات المنتصرة الأربع التي هزمت ألمانيا تحت مظلة التحالف المضاد لهتلر تقاسم الأرض الألمانية ، والاحتلال العسكري لألمانيا ، وصعد بنورهما أولاً في مؤتمر يالطا ١٩٤٣ ، وأعطيت بولندا تعويضا لها ، بصمتها أول دولة هاجمها هتلر ، المناطق الواقعة شرق خط (أودر - نيس) ، والأراضي السابقة لشرق بروسيا تقاسمتها بولندا والاتحاد السوفيتي الذي قاسى من سياسة الأرض المحروقة للجيش الألماني إبان الحرب .

حدود (أودر - نيس) هي الحدود الدولية الجديدة الناتجة عن الحرب العالمية الثانية ، ولقد تردد هلموت كول في الأشهر الأخيرة في الاعتراف بهذه الحدود في حالة توحد ألمانيا ، لكنه بعد صغوط غربية وشرقية أقر بالالتزام بهذه الحدود ، وبإضافة بولندا لمفاوضات (٢ + ٤) لتغطية هذا الأمر .

لماذا تعنيها المسألة الألمانية ؟

المتخوفون من وحدة ألمانيا يتحدثون عن إمكانية ظهور (الرايخ الرابع) ؛ الامبراطورية الرابعة ، و « إسرائيل » تتخذ أكثر المواقف جذرية ضد هذه الوحدة ، كي تحقق أكثر من هدف : أولها أن تصرف الأنظار عما

«إسرائيل» تتخذ أكثر المواقف معارضة للوحدة الألمانية لتحقيق أكثر من هدف

تقوم به من نازية جديدة ضد أهلنا في الأراضي المحتلة ، وثانيها كي تقوم بابتزاز الألمان بإعادة تذكيرهم بما ارتكبه آباؤهم النازيون ضد اليهود من جرائم . ويقوم السياسيون ، وكذلك الإعلام « الاسرائيلي » بتصعيد هذه الحملة ، فتقول جريدة معاريف « الاسرائيلية » : إن الوحدة الألمانية يجب أن لا تناقش إلا بعد مائتي عام ، وبعد عشرة أجيال من الألمان ، عندما يثبتون بحق بأن ألمانيا جديده قد تم ظهورها . ومن جهة أخرى سينصرف التفكير الغربي في المسألة الألمانية بعيداً عن القضايا الملحة في العالم الثالث ، فهناك دولة جديدة قوية ، بكل ما تعني الكلمة ، تشكل على الساحة الدولية ولها مشكلاتها مع الآخرين ، ولها طموحاتها أيضاً .

ويجب أن لا يغيب عن أذهاننا أن ألمانيا الموحدة سوف تتوجه إلى أوروبا الشرقية التي بدأت تأخذ مساراً جديداً ، في إطار استراتيجية غربية متكاملة ، تدعو إلى ترك أعباء العالم الثالث ليتحملها وحده ، فكثير من سكان أوروبا الشرقية الجديدة يتكلمون الألمانية ، ويعشقون التراث والثقافة الألمانية ، ولأنهم قد نجحوا في السابق بتأسيس نظام تعليمي معقول فقد أصبحت هذه الشعوب جاهزة من حيث قوة العمل ، وتحتاج إلى المال فقط كي تقوم بالإنتاج الذي يتطلبه الغرب ، ومن هذا التوجه فإن إهمال شؤون العالم الثالث ، بمرضه وتخلفه ، وحتى بمواده الخام ، أصبح ممكناً من جانب أوروبا التي تشكل في ثوب جديد .

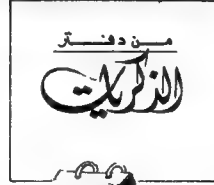
لذلك فإن هناك استراتيجية عربية مفقودة تجاه المسألة الألمانية ، علينا التفكير بها منذ الآن ، وتعتمد في تقديري على توجيهين :
الأول : تقليل المخاطر ، خاصة مخاطر العلاقة الجديدة بين ألمانيا الموحدة و « إسرائيل » التي تسعى للابتزاز والتحكم في سياسات ألمانيا الجديدة .

والثاني : الاستفادة سياسياً واقتصادياً من هذا الكيان الموحد ، فنحن العرب أيضاً ضحايا بشكل ما ، لاشتداد جنوح القومية الألمانية بطريقة غير مباشرة ، عندما فرض علينا المتصرون كياناً جديداً ، أدخلوه عنوة في وطننا ، وهو « إسرائيل » وهو من نتاج التعسف القومي الألماني .

إن الكل مشغول بالمسألة الألمانية ، والمطلوب إيجاد تصور لاستراتيجية عربية تجاه هذا العملاق الذي يبرز لنا من وسط أوروبا . □



محمد الميرحي



(الحياة مجموعة من الخبرات المتنوعة ، وليس بالضرورة أن تتشابه وتكرر ، إنما كثير من الخبرات منفردة تضيف معنى جديدا للحياة ، وتعطيها لذة التراكم ، وقد اختارت العربي مجموعة من المتميزين العرب ليروي كل بطريقته الخاصة بعضا من ذكرياته التي أصبحت دروسا في الحياة) .

مهمة تختلف عن جميع المهمات

بقلم : أحمد السقاف

المشكلة التي حتمت علي السفر في غير موسم الزيارات المعتادة معقدة جداً ، لا يستطيع أن يبيت فيها غير قائد الثورة عد الله السلال رئيس الجمهورية ، والرجل مشغول بتمرد بعض القبائل الموالية كذباً للنظام القديم ، وتمرّد بعض القبائل لا يُزعج أيضاً القوات المصرية التي هبت لنجدة النظام الجمهوري ، فكم عانت تلك القوات في تنقلاتها من مفاجآت لا تتخطر على بال . وقد كان السفر إلى الجمهورية العربية اليمنية شاقاً بكل ما تحمل لفظة المشقة من معنى ، فالبلاد في ذلك

الحياة شريط سينمائي ، فيه مشاهد لا تقوى على الثبات في الذاكرة ، ومشاهد لا تزول بسهولة ، فهي ثابتة بما تركت في النفس من تأثير !

ولقد اخترت من شريط حياتي المفعمة بالكثير الكثير من القصص والحكايات والذكريات قصة سفر قمت به إلى صنعاء في شهر شباط (فبراير) عام ١٩٦٧ ، لتذليل عقبة كاداء ، اعترضت سير أعمال مكتب دولة الكويت المشغول عن الإشراف على بناء المدارس والمستشفيات المقدمة من الكويت إلى اليمن الشقيق ، وكانت تلك



● رئيس الجمهورية العربية اليمنية الأسبق المشير عبدالله السلال
مع أحمد السقاف في مقر الحكومة بالحديدة فبراير ١٩٦٧

اليمنية ، وكانت أولى المفاجآت مرور الوقت ، ساعة بعد ساعة ، والمسؤولون عن الرحلة يؤكدون للركاب أن الطائرة سليمة ، على الرغم من الحقل المفاجيء ، وأن إصلاحها لا يستغرق أكثر من ساعة . وفي الثالثة بعد الظهر دعينا للصعود ، وفرحنا بقول قائد الطائرة : شدوا الأحزمة ، واتركوا التدخين . وترنحت الطائرة ذات الثمانية عشر راكباً في مدرج المطار ، ثم عادت إلى مكانها السابق ، وطلبوا منا النزول ليصلحوا خللاً جديداً قد طرأ .

ريشة في مهب الريح

في الرابعة والنصف دعينا إليها ونجن في أشد القلق والخوف ، وركضت بنا في المدرج ، وحلقت فوق الجبال كريشة في الهواء العاصف .

الوقت لا تتصل بالخارج إلا عن طريق أسمرة ، عاصمة أريتريا ، ووسيلة الاتصال طائرتان صغيرتان قديمتان ، إحداهما يمنية والأخرى حبشية ، لكل واحدة منها رحلتان في الأسبوع . أما النقل الجوي بين القاهرة وصنعاء فهو مقصور على الأغراض العسكرية فقط ، لذلك حين غادرت الكويت في طريقي إلى صنعاء نزلت القاهرة ، وبعد معاناة حصلت على مقعد في الطائرة الحبشية المتجهة نحو أسمرة فاديس أبابا ، غير أني بقيت في أسمرة ثلاثة أيام في انتظار الحصول على مقعد إلى تعز ، فقد احتشد الناس أمام مكتب الحبشية بسبب إلغاء الطائرة اليمنية رحلاتها مدة أسبوعين ، وفي الثامنة من صباح يوم المغادرة كنت في المطار منشوقاً إلى الإنطلاق نحو تعز ، العاصمة الثانية للجمهورية العربية

لا بد من صنعاء

وقد غلطني الذهول ، فلم أستطع الكلام ، فقد كنت وأجماً أفكر في أحداث ذلك اليوم التاسع ، وركبت سيارة المكتب التي قدمت من صنعاء ، ونزلت فندقاً صغيراً لا يوجد سواه في ذلك الوقت ، فالتفت إلى صنعاء لا يكون إلا في النهار ، فالطريق ترابي وعز غير مبلط ، يمر بجبال غيضة ، تحتازة السيارات العسكرية بسرعة مجنونة ، وقد أسعفتني العلوم الدينية والعربية التي درستها بعق في سن مبكرة قبل الدراسة النظامية ، كإسفافها إيساي في كل شدة ، فاعتمدت على الخالق العظيم مسلماً له زمام أمري ، مردداً قوله تعالى : « قل لن يهيننا إلا ما كتب الله لنا هو مولانا وعلى الله فليتوكل المؤمنون » . وعز على عيني النوم الليل كله ، على الرغم من حاجتي الشديدة إليه ، وفي الصباح غادرت الفندق ولسان حالي يقول : لا بد من صنعاء وإن طال السفر . وتقطع السيارة المسافة بين تعز وصنعاء في ست ساعات ، وبعد ساعة بلغنا نقيل سمارة ، وهو جبلي ميف غيف ، فأخذت السيارة ترتفع فيه رويداً رويداً ، فالغبار يحجب الرؤية عند مرور السيارات ، وقد ضايقني سيرنا خلف إحدى السيارات

وتذكرت بعد أن صرت بين السماء والأرض أن تخليق الطائرات الصغيرة ممنوع فوق جبال اليمن بعد الساعة الثالثة بعد الظهر ، لكثرة الفراغات الجوية فوق هذه الجبال ، فقد سبق لي أن قصدت اليمن في مهمات سابقة من هذا الطريق ، وما كنا نجتاز البحر الأحمر ونرتفع فوق جبال محافظة تعز حتى أخذت الطائرة تملو وتهبط ، وتروح ذات اليمين وذات الشمال ، والركاب منهمكون في الدعاء . وبعد جهد جهيد لمحا مدينة تعز قابعة في حضن جبل صبر - بفتح الأول وكسر الثاني - وتواري المطار الصغير عن الانظار ، وقلنا لأنفسنا لحل حلالاً طراً على عجلات الطائرة فلم تهبط ، وكانت الساعة قد قاربت السابعة والنصف مساء ، ولما صرنا فوق أعلى ارتفاع لجبل صبر الشاهق هوت الطائرة فجأة ، وكادت تلامس قمة الجبل ، فصرخ من صرخ ، وابتهل إلى الله من انتهل ، وتساقطت الأمتعة الموضوعة على رفي الطائرة فوق رؤوس الركاب ، وفجأة أيضاً سيطر الطيار الحبشي الماهر على الطائرة ، وارتفع بها ، ثم انحرف بسرعة نحو المطار الصغير الذي يقع على قمة جبل على جانبيه منحدران رهيان ، كأنه عش نسر على جذع شجرة ، ونزل ونحن غير مصدقين ما حدث !



واتصلت بالقصر ، وجاني الرد بأن السلالة في انتظاري ، ودخلت قصر الإمام أحمد ، فوجدت السلالة في باحة القصر أمام نافورة صغيرة ، فاستقبلني كما يستقبل أصدقاءه المقربين ، ولم تأخذ المشكلة على ما فيها من تعقيد أكثر من ساعة ، واتصل أمامي ببعض الوزراء هاتفياً ، وطلب منهم تنفيذ ما أراه مهما لسير أعمال المكتب ، وحلني تحياته للمسؤولين ، وخرجت وفرحي قد أزال عني جميع المتاعب الجسدية والنفسية ، وما أجمل النجاح بعد المتاعب والكفاح !

وعدت إلى صنعاء في اليوم التالي ، ورتبت أمور المكتب ، واتصلت بقائد القوات المصرية - وأنا لا أعرفه - ورجوت منه أن يوعز في أن يكون لي مقعد في الطائرة العسكرية التي من عادتها الإقلاع إلى القاهرة صباح كل يوم ، فوافق مشكوراً ، وعدت مع ركاب كلهم من كبار الضباط . وفي مطار القاهرة استطعت أن أتدبر الأمر فعدت بالكويتية إلى الكويت . □

العسكرية ، فألححت على السائق بأن يجتازها فأبى لضيق الطريق ، وبعد بضع دقائق وجد السائق زاوية صغيرة في أعلى الجبل ، فأوقف السيارة لتبرد ويضيق ماء إلى ما فيها من ماء ، واستأنفنا السير ، فإذا بالسيارة العسكرية قد تهمش نصفها الأمامي وتطير واستشهد السائق وجرح بعض من كانوا على ظهر تلك السيارة الضخمة ، فوقفنا مذعورين ، فهذا المصير المحزن كان في انتظارنا لو أن السائق قد أطاع الأمر واجتاز هذه السيارة حين طلبت منه أن يجتازها ، فالأفلام لعبة أعداء الجمهورية !

وملاً صديري الضيق ، ووصلت صنعاء بعد الظهر متشككاً في نجاح المهمة ، وسألت عن الرئيس السلالة ، فعلمت أنه في الحديدة على البحر الأحمر ، والمسافة تحتاج إلى ست ساعات ، ففهرت كفا بكف ، وتضاعفت الأحزان ، ولم أجد بداً من أن أنطلق إليه بعد استراحة قصيرة . وفي الساعة والنصف من مساء ذلك اليوم المزعج كنت أضغ الحقيبة في فندق الأخوة في الحديدة ،

رئيس التحرير
د. بدر جاسم اليعقوب



مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية

تصدر من جامعة الكويت

- عقد الدول التي تهم المنطقة أو المساهمة فيها وأصدارها في كتب
- يغطي توزيعها ما يزيد على ٣٠ دولة في جميع أنحاء العالم

• الاشتراك السنوي بالمجلة

- (أ) داخل الكويت ٥٠٢ دولار ١٢ د.
- للمؤسسات
- (ب) بقول العربية ٥٠٢، ٥٠٠ دولار ١٢، ٠ د.
- للمؤسسات
- جـ بقول الأجنبية ١٥ دولار ٤٠ دولار ٤٠ دولار
- للمؤسسات

- مجلة علمية فصلية محكمة تصدر ٤ مرات في السنة
- تغطي بشؤون منطقة الخليج والجزيرة العربية السياسية، الاقتصادية، الاجتماعية، الثقافية، والعلمية

• صدر العدد الأول في يناير ١٩٧٥


- تقوم المجلة بإصدار ما يأتي
- (أ) مجموعة من المنشورات المتخصصة عن منطقة الخليج والجزيرة العربية
- (ب) مجموعة من الإصدارات الخاصة والمنطقة بمنطقة الخليج والجزيرة العربية
- (ج) سلسلة كتب وثائق الخليج والجزيرة العربية

جميع المراسلات توجه باسم رئيس التحرير على العنوان الآتي:

ص.ب. ١٧٠٧٢ - الجوالديت - الكويت - الرمز البريدي ٧٣٤٥١

للإشتراك الكويت - الخليج

هاتف: ٤٨١٩٤٧
٤٨١٧٧٧
٤٨١٦٥١
٤٨١٤٦٩

 استقبال الناس جميعاً مطلع العقد الأخير من هذا القرن العشرين ، وهم يتساءلون في حيرة وإشفاق عن صورة المستقبل الذي ينتظرهم خلال سنوات عشر ، يصفها المؤرخون والمحللون بأنها مدخل القرن الحادي والعشرين ، بكل ما سوف يحمله ذلك القرن القادم من مفاجآت وتغيرات وانعطافات ، في مسيرة الانسانية كلها .

ومبعث الحيرة أن العام الذي سجل نهاية الثمانينيات قد حمل معه من المفاجآت ما زلزل كثيراً من الصور التي استقرت لدى الباحثين حول النظام العالمي القائم ، ومساراته المتوقعة ، على الأصعدة الفكرية والسياسية والاقتصادية .

صورة جديدة للعالم

إن الاستقطاب الحاد الذي ساد العلاقات الدولية بين معسكر يعتنق الليبرالية السياسية والاقتصادية ، وتقوده الولايات المتحدة الأمريكية ، ومعسكر يعتنق الماركسية اللينينية ، ويضم أنظمة سياسية واقتصادية على أساس تفسيرات تلك الفلسفة .

هذا الاستقطاب الذي ألفناه على امتداد نصف قرن حتى صار جزءاً من « ثوابت » التصور السياسي والاجتماعي : قد اهتز اهتزازاً هائلاً ، فانهصر الستار الحديدي عن « الكتلة الشرقية » كلها ، كاشفاً عن أزمات كبيرة في الفكر ، وعثرات هائلة في التطبيق والتنظيم ، وانحرافات بالغة في الممارسة الحزبية

إذا كانت مواجهة الذات بأوجه

قصورها في الإدراك والسلوك

مطلوبة على مستوى الفرد ، فإنها

ضرورة واجبة على مستوى الأمة .

لذلك فإن الكاتب وهو يمد البصر في

قلب اللحظة التي نعيشها ،

والمزدهمة بالتغيرات والاحتمالات

على مستوى العالم ، ليرى معالم

مستقبل المسلمين خلال القرن

الحديد ، سيخرج بأسئلة

واحتمالات تفرض علينا جميعاً أن

نواجه أنفسنا وإلا تاهت منا الرؤى

والخطوات ، ولفنا النسيان، فهل

نستجيب ؟ ..

بقلم : الدكتور أحمد كمال أبو المجد

الرسالة

في التسعينيات

وقبل عام المفاجآت هذا ، كان العقد الثامن كله يطرح على العالم سؤالاً كبيراً عن مستقبل العلاقة بين الدول الغنية المتقدمة ، والدول الفقيرة النامية أو غير النامية . وكان أكثر الباحثين السياسيين والاقتصاديين يميل إلى الاعتقاد بأن الفجوة بين العالمين تتجه إلى الاتساع ، وأن فرص الدول الفقيرة للحاق بالدول الغنية تقل ولا تزيد ، وأن الشعوب التي لا تملك التقنيات المتقدمة والمتطورة بمعدلات متسارعة ، لن تكون أمامها فرصة حقيقية معقولة للنمو والتقدم . ولذلك كانت شعوب العالم الثالث على اختلاف عقائدها وقومياتها ونظمها تستعد لاستقبال القرن القادم ، وهي مشفقة أشد الاشفاق على نفسها ، تسيطر عليها مشاعر الحزن والتشاؤم وتراجع الأمل .

أين المسلمون . . ؟

والمسلمون - وليت كثيراً عن يحملون ألوية قيادتهم الفكرية والسياسية يدركون ذلك - ليسوا أبداً ، ولا يمكن أن يكونوا منعزلين عن هذا الذي يزلزل الدنيا من حولهم . ومهما تحدث المتحدثون عن تميز المسلمون بإسلامهم ، وعن تفردهم بحضارة غير الحضارة الغربية السائدة ، وغير الحضارة « الماركسية اللينينية » التي ينحسر الآن

والسياسية ، وعن فشل متفاوت الدرجات في تحقيق التنمية ، وتوفير المشاركة ، وحماية الحرية . وأدى ذلك إلى انتكاسة كبرى في محاولة تلك الكتلة أن تقود تياراً عالمياً مواجهاً للتيار الغربي الذي تقوده الولايات المتحدة الأمريكية . وصاحب ذلك الانحسار أو الانكسار تقارب جديد بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي ، وإعلانات متبادلة بينهما عن مجالات جديدة للتعاون تبدأ من نزع السلاح ، ووقف التهديد بالحروب ، وتنتهي بالتعاون الإيجابي في مواجهة الأخطار الجديدة التي تتمثل في نقص الموارد المائية والغذائية ، وتعرض البيئة للتلوث الذي يهدد حياة الإنسان .

وكان للزلزال وقعه الخاص في أوروبا . فسقط حائط برلين سقط التقسيم التقليدي لأوروبا إلى شرقية وغربية ، وزال المبرر الأكبر لتقسيم ألمانيا ، كما وضعت علامة استفهام كبيرة على الحدود التي تم رسمها للوحدة الأوروبية ، باعتبارها وحدة أوروبا الغربية وحدها . وعلى المستوى الفكري والأيدولوجي وجهت ضربات قاتلة لنظام الحزب الواحد ، وللتخطيط الاقتصادي المركزي الصارم ، ولفكرة العزلة السياسية والاقتصادية وراء أستار حديدية ، ولسياسة التضحية بالحريات السياسية من أجل ما سمي بالحريات الاقتصادية والاجتماعية .





تحديات ثلاثة

ودون إغراق في ذكر التفاصيل سجل أن المسلمون يستقبلون عقد التسمينيات وهم يحملون على أكتافهم ثلاثة تحديات كبرى :

الأول : تحدي الفهم الصحيح « للإسلام » كعقيدة وشريعة ونظام أخلاقي أراد له الله أن يكون بناء حضارياً شاملاً ، لعالم متحرك متغير متطور ، ولشعوب مختلفة الأجناس والتاريخ والثقافات ، وهذا ما نسميه « تحدي التحديدي في الفكر الإسلامي » .

الثاني : تحدي الانتقال من « الفهم الصحيح » إلى « العمل السريع » بكل أسلحة العصر ووسائله ، حتى ينهض المسلمون كأمة بين الأمم ، خروجاً من التخلف إلى النمو ، ومن التبعية إلى الاستقلال ، ومن الفقر والاعتماد على الآخرين ، إلى الغنى والاعتماد على الذات في إطار التعاون وتبادل المنافع مع « الآخرين » ، وهذا ما نسميه « تحدي العمل » وإنهاء مرحلة « الصياح بالشعارات » .

الثالث : تحدي الانتقال من التفرقة والتمزق إلى نوع من « التوحد » في الفكر الأساس ، وفي

ظلمها ، ومهما صور لهم خيالهم أنهم « ناجون » من آثار هذا الزلزال ، فإن الحقائق الكونية والتاريخية الكبرى لا تتأ بأوهام الرواهين ، ولا تتوقف عندها ، ولا يعفي الله سبحانه أحداً من نوااميسها الثالثة : « ليس بأمايتكم ولا أساني أهل الكتاب من يعمل سوءاً يجز به » النساء ١٢٣ « فلن نجد لسنة الله تبديلاً ولن نجد لسنة الله تحويلاً » فاطر ٤٣ . ومعنى هذا في وضوح شديد أن على المسلمين أن يتوقفوا عن الكلام الكثير والصياح الكثير ، وأن يتساءل مفكروهم وقادتهم على اختلاف مواقعهم الرسمية والشعبية عن مستقبل « المسلمين » كأمة ذات حضارة متميزة ، وثقافة لها خصوصيتها ، وكمحسوسة من الشعوب لها مصالحها السياسية والاقتصادية ، وسط عالم جديد نظامه العام وبكثير من عناصره ومكوناته .

وإذا كان الانتقال من عقد إلى عقد ، أو من قرن إلى قرن ، لا يعني اختفاء التحديات القديمة وتصفيها ، ويده مسار جديد بعناصر جديدة وتحديات جديدة ، فإن المسلمين يستقبلون التسمينيات ، ومن بعدها القرن الحادي والعشرين ، وهم يحملون على أكتافهم تحديات لم يفرغوا من مواجهتها ، وتحديات جديدة لم يتجهوا بعد إليها . وليست هذه السطور إلا محاولة لرصد التحديات القديمة ، والتنبيه إلى التحديات الجديدة ، وهو تنبيه يهدف إلى زلزلة الأرض التي يقف عليها الجامدون والحالمون والمغيبون بالشعارات الكبيرة ، والتصورات التي نشأت ونمت في جو العزلة والانقطاع ، وفي حماية الانحصار في الذات ، والانكفاء على الماضي ، والتعبد بمقاطعة « الغير » وغاصسته وإدانته ، ورفض « الآخرين » انطلاقاً من أن المنهج الإسلامي « ليس كمثل شيء » واستغناء بهذا الأسلوب الساذج - في رفضه « التشبه » - عن تحديد الرؤية الإيجابية ، أو الموقف الواضح ، والطريق ذي المعالم والمراحل والأولويات .

وهذه الدعوة بمظاهرها المختلفة ، ومجالاتها المتنوعة ، أثر لسقوط الحواجز بين الشعوب نتيجة الثورات المفاجئة في علوم الانتقال والاتصال ، وتقنياتها المتقدمة المتجددة ، كما أنها ثمرة لانتباه الشعوب كلها إلى الأخطار الجديدة المشتركة التي تواجهها جميعاً على اختلاف ثقافتها الذاتية ، ونظمها السياسية ، وحدودها الاقليمية .

الصورة مشوهة فهل تنتبه . . ؟

وقد تعرض الاسلام والمسلمون خلال السنوات العشرين الأخيرة لحملات هائلة من التشويه والتفسير واغتيال الشخصية الثقافية ، وهي حملات أسهم المسلمون في نجاحها ، بسكوتهم عنها أحياناً ، ويرفدو أفعال عصبية ومتشجعة وغير محسوبة أحياناً أخرى ، كما أسهم بعضهم في إتمام نجاحها بدعوتهم إلى عزلة المسلمين عن الدنيا ، وإصرارهم على مقاطعة الناس والمجتمعات ، وانعدام خبرتهم بفنون دعوة الناس ، والخلل الشديد الذي يقع فيه بعض الدعاة والمتحدثين عن الاسلام ، في عرضهم واختيارهم للألوان وفي أسلوبهم اللفظ في تذكير الناس بالحق ودعوتهم إليه .



الحركة الأساسية ، وهو توحد له مبرراته الموضوعية الكافية ، وله فوق ذلك مبرراته الجديدة المستمدة من « وحدة الأفكار الجديدة » واستحالة مواجهتها بجهود مشتتة ، وطاقات مستفرقة ، مستهلكة في معارك داخلية ، وعداوات صغيرة حول قضايا صغيرة ، أكثرها مغلوطة لا قيمة له ولكنها تترك الجسد الاسلامي كله مرهقاً مكثوداً ، وتصرف العقل المسلم عن مواجهة القضايا الكبيرة والحقيقية .

وهذا ما أسميه « تحدي تصفية مرحلة الاحتراق الداخلي » .

إن المسلمين - قادتهم وعامتهم - لم ينجحوا - بعد في التصدي لهذه التحديات الثلاثة ، وما زالت الساحة تنادي العقلاء والحكماء وأولي العزم ، أن يجمعوا التيار الاسلامي العريض ، على موقف واضح في مواجهتها ، يصفي فلول الغافلين والجامدين ، ويلقي بهم ويصيحاتهم الفارغة بعيداً عن المسار الجاد لأمة عاقلة مسئولة ذات رسالة ، حملها ربها بتعة الشهادة على الناس بالحق ، وجعلها بما تقيمه بين الناس من خير وحق وعدل ، وما ترفعه عنهم من عسر وحرج وعناء ، رحمة للعالمين أجمعين ﴿ وإنه لذكر لك ولقومك وسوف تسألون ﴾ الزخرف ٤٤ . وقد يعين على مضاعفة الجهد الذي يبذله العقلاء والحكماء وأولو العزم في ساحة هذا الجهاد النبيل ، أن نضع أمامهم صورة التحدي الجديد الذي يستقبلهم به عقد التسعينيات ، وهو تحدي « خطر الاغتراب عن العالم » واستبعاد المسلمين « من المشاركة في النظام العالمي الجديد » .

إن العالم كله ، شرقه وغربه ، شماله وجنوبه يتنادي منذ سنوات قليلة بدعوات التوحيد الثقافي ، والالتفاف حول قيم حضارية مشتركة ، على الرغم من استمرار التنوع الثقافي .

مع العالمين العربي والإسلامي
وهناك توجه عربي عام لتوجيه موارده
الاقتصادية الفائضة لإعاش شرق أوروبا المتح -
شبهة مفتوحة وطاقات أساسية كاسية في أساء أوروبا -
إلى التنمية السريعة ، والتواصل ثم التلاحم مع
العرب الأوربي ، وهو ما يعني حسن تلك الموارد
عن معاونة دول العالم الثالث ، وعلى رأسها
العرب والمسلمون

وهناك مراح مبسي في العرب (والشرق)
متوحس من الإسلام شديد الاحساس ، مخطر
انتشاره كأساس ثقافي وحضاري وسياسي ،
لموحة العودة إلى الذات « والهبة القومية » في
معص جمهوريات الاتحاد السوفيتي وكقوة
جذبت وتأثير متزايد داخل عدد من الدول
الأوربية نتيجة ترايد عدد المتوطنين في تلك
الدول من المسلمين ، والاشعاع الثقافي الذي
يولده حرص الكثيرين منهم على التمسك
بهويتهم الحصرية المستمدة من الإسلام

هذا واحد من أكثر التحديثات التي تواحه
المسلمين في التسميات فهل تنس إليه قبل
هوات الأوان ؟ أم يظل أصحاب الرأي والسطر
العديد مكتفين بالصبح الخامس والكلمة الحافنة ،
وسط صياح الدين محترلون عاصر الواقع ،
المعقد ، والمستقبل المحمل بالتحديات ، لتوافق
رؤيتهم السادحة للإسلام منه وللعالم كله ؟

إن المتقنين المسلمين على اختلاف مواقفهم في
العمل الرسمي والشعبي مدعوون جميعاً إلى
ممارسة جهد هائل لترشيد المسيرة الإسلامية ،
ولحماية المسلمين من أخطار الحصار الحديدي الذي
يراد فرضه عليهم ، والذي قد يتحول إلى حرب
حديثة تعرض لها حصارنا ومصالح شعوبنا ،

يشارك فيها تحت راية واحدة قوى وتيارات
كانت تتصارع فيما بينها إلى الأمام القريب

وهذا الجهاد الحديدي يتطلب مواجعة صريحة

ولسنا ها في مقام اللوم أو تحديد المسؤوليات ،
وإنما بقرر أن حملة التشويه المخططة قد أثمرت
موقفاً عقلياً ومسياً واسع الانتشار في العالم تصور
الإسلام دعوة إلى الحمود والتخلط ، ترفض
« الآخرين » وتحاربهم - وتستبيح في هذه الحرب
كل أساليب القهر والاكراه والأرهاب

ولعل أخطر ثمرات هذا الموقف الذي يتسع
انتشاره يوماً بعد يوم ، أن يطر العالم كله إلى
المسلمين خلال العقد الذي ستقبله على أهم
« عقبة » في طريق التوحيد الأساسي ، وأهم
لذلك لا يمكن أن يشاركوا في ساء الحصار
الأساسية التي تتوحد في طلالها جهود الشعوب
على طريق العدل والحرية والسلام ، واحترام
حقوق الإنسان لذلك فإنهم غير مدعويين إلى
المشاركة ، ولا مكان لهم في ساحة الأعمال
المشتركة الجديدة التي تستقبلها شعوب الأرض
مطلع القرن الحديدي تحدياته الجديدة

وسوف يبدأ هذا الموقف بالسطر إلى المسلمين
على أهم « محتلمون » ، ثم يتطور إلى اعتبارهم
« غرباء » لينتهي إلى اعتبارهم حصوماً وأعداء ،
يجري التعامل معهم على هذا الأساس ، ثقافياً
أول الأمر ، ثم اقتصادياً وسياسياً في هاية
المطاف

نذر المخاطر

ولا أعتقد أنني أسرف في التوحس والتشاؤم
وسوء الظن إذا قلت إن « نذر » هذا الموقف
السئ الحديدي من الإسلام والمسلمين قد بدأت
تلوح في الأفق هناك ثلاثة ملايين من مواطني
الاتحاد السوفيتي يتهايون للهجرة الدائمة
والاستقرار في « إسرائيل » وهو ما يعني بالضرورة
محاولة الإفساح لهم داخل الأرض العربية وليس
داخل « إسرائيل »

وهو تهديد صريح بحولة من حولات المواجعة

المسلمين لعدو يملك أمرهم ، أو غريب يمتنهم ويضمير السوء لهم ، أو صديق جاهل يضرب الهواء بسيوف من خشب ، ويشق حنجرتهم بصرخات غامضة مقطوعة الصلة بواقع الناس . ونحن على يقين أن هذا الصراع المعقد ، لايد أن ينجلي بعد عمل مضن وجهاد طويل عن مستقبل جدير بالمسلمين ، ترتفع فوقه ألوية العقل والرشد ، وتطلله قيم العدل والرحمة والتآخي والتواصل ، بالعمل النافع مع سائر خلق الله ، حتى تتوجه مسيرة الانسانية إلى نظام عالمي جديد يشيده العقل الانساني ، وتحفظه وتزكي مسيرته القيم الرفيعة التي امتن بها الله على الناس .

﴿ ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون ﴾ (١٠٥ الأنبياء) □

مع دعوات الجمود والعزلة والذهول عن الواقع داخل الحياة الاسلامية ، كما يتطلب مواجهة صريحة - بالعقل والحكمة والعمل المخطط الحسوب - مع حملات التشويه المتعمد الذي تمارسه بهمة ونشاط أجهزة شديدة المكر والذكاء ، مسلحة بأحدث أسلحة الإعلام والإعلان والتأثير على المشاعر والقلوب .

هذا هو التحدي الجديد ، يحمله الينا عقد التسعينيات ، وما تزال أكتافنا تحمل تحديات قديمة تحتاج إلى احتشاد العزائم ، وتوحد الجهود ، وتصحيح كثير من الأفكار .

وهذه دعوة صريحة إلى العقلاء ، والحكماء ، وأصحاب النظر البعيد ، أن يسارعوا إلى التلاقي والتشاور لاستكمال رؤية الواقع ، وتصحيح منهج العمل وترتيب خطاه ، حتى لا يترك مصير

مجلة العلوم الاجتماعية

تصدرها جامعة الكويت

مجلة فصلية أكاديمية تفتي بنشر الأبحاث والدراسات في مختلف حقول العلوم الاجتماعية

رئيس مجلس إدارة الأكاديمية العربية - مارس ١٩٧٣

رئيس التحرير - د. محمد ثابت الشاذلي

توجه جميع المراسلات إلى رئيس التحرير :
مجلة العلوم الاجتماعية - جامعة الكويت - ص.ب. ٤٨٦٦ - ص.ب. ١٣٥٥٥
الكويت - هاتف : ٢٥٤٩٤٦١ - ٢٥٤٩٣٨٧ - تليكس : 22616 الكويت

الشيخ والمدينة

همنغواي في هافانا

صلاح حزين

زامبيا:

فقر أو كآبة للصم

محمود عبد الوهاب

الزيتون

ثروة تونس الأولى

صادق سيلي

- العرب والتربية في القرن الحادي والعشرين حسن - يهر
- الفتاوى والأحكام الإسلامية بين التغير والثبات د. عمر مزة
- عاشق بين العقبات والآمال د. عبد الله ماس
- نقاد إحسان عبد القدوس عائف س. د.
- الزمن : البعد الرابع د. رسلد مصلح
- مانبلا : أنا المتهم الأول د. محمد سعيد
- تجديد الأنايب تحت الأرملة دون عفر د. صا بهمي
- دموع الرجل المنوع د. سموت فالمي
- الأربعون - شعر يعقوب السبيعي

مسلف
الإبداع
العربي
في ربع
القرن
الأخير

الرواية
الفلسطينية
.. الصوت
والصدى
د. سام الخليل

الرواية
العراقية
من الريد
إلى النص
فاصل نامر

وجهاً : وريدي ليام
لوجه : وحيد مكي في بغداد

واقترأ أيضاً للكتاب :

د. محمد الرميحي - د. علي الوري - د. شاكرا الفحام - د. حامد أبو أحمد
سعيد سالم - د. قاسم عبده قاسم - د. دري حسن عزت - د. ياسر الفهد

الكتابة بالمطر

شعر : عصام ترشحاني

قال ابتدىء

كتابة المطر

فالأرض والساءة

تُمكن بالهجر

نهضت

والصبح متعب

من السهر

رأيت في حقائق الأطفال

ما يكلم الشرر

مجدت اسم الماء

وهو في لثائه القوي

يقرق الدماء

كأن شامق الأصوات

يسبق الغناء للردي

وراكب الغيوم

قد أعد ناره

وقفت في مفاوز المفاجأة

ولم يكن

دم القتل بعد ،

قد أضاع لونه

بكيت

حين قال :

- ضاعظا على الحجر -

وليس الذين بالرصاص يسقطون

كمثل من في الوحل يسقطون

إني رأيت خيلهم

على حدود عرسنا

رأيتها

والذعر في أحداقها

الى الوراء ينكسر

بكيت والمخيم الذي معي

بكيت أمي المهربة

ولقي بحزنه الناري ،

لقي مشيع الخطر

○ ○

قال ابتديء

كتابة المطر

فالعشب يشعل الفتيل

في الحجر

قال ابتديء

وضمني

لموريات ضوئه

أشعلت زعفران الجرح في الجهات

وابتكرت

قائمة اليباب

فلاذ أول الحميم لي
تحمهر السحاب
وكان أن رأيت

في احتشاد السيل
صولحان النار والحجر
يدق هامة العراة
رأيت رايتي

على السموح ،
والشوارع الررقاء
ومن صحور كل ساحة وبيت
رأيت والذي « كنعان »
في الشعاع يتشر
رأيته يسوق عنقوانه أمامه
يصب أحر الخنوق
في راحة
متلمع العروق في الدرا
والرق نالصبح الكر يهمر

سرايا
في
سرايا

الشوى ٩٠



بقلم : الدكتور يوسف سليمان الفاضل

إذا ما كانت السياسة الجديدة للاتحاد السوفيتي قد غيرت الكثير من المخططات والتوجهات في هذا البلد الواسع الأرجاء الكثير الشعوب ، متعدد مصادر الثروة، فهل وصل الأمر الى تغيير في سياسته النفطية ؟

الكبرى المنتجة والمصدرة للنفط منذ بداية هذا القرن ، ولكن بسبب العداء المستمر بين النظامين الرأسمالي والشيوعي ، أصبحت دول غرب أوروبا مترددة في الاعتماد على استيراد النفط من الاتحاد السوفيتي وحلفائه في شرق أوروبا . فبعد الثورة الروسية بدأ العداء بين شركات النفط الكبرى والاتحاد السوفيتي بعد تأميم معداتها وممتلكاتها . وعملت الشركات بالطرق القانونية ، والضغط السياسي على عدم استيراد النفط السوفيتي ، وتحديد كمياته في الأسواق العالمية ، إن لم يكن منعه منعاً تاماً ، لكن معظم

البحث والكتابة عن موضوع الطاقة بشكل عام ، والنفط والغاز بشكل خاص ، في الاتحاد السوفيتي ودول شرق أوروبا مملوء بالصعاب ، بسبب قلة المعلومات المنشورة عنه وعدم صحتها - في معظم الأحيان - عند توافرها ، وعلى الرغم من ذلك أصبح بالإمكان رصد التوقعات الممكنة بالنسبة لسياستهم النفطية نتيجة المراقبة الطويلة لهذه السياسات خاصة بعد التغيرات الجذرية داخل الاتحاد السوفيتي ودول شرق أوروبا .
لاشك أن الاتحاد السوفيتي يعد من الدول

هذه المحاولات من قبل شركات المعط بامت
بالمثل

« إعادة بناء » في العشرينيات

قام الاتحاد السوفيتي - بعد ذلك - بالتركيز على الاستثمار في القطاع المعطي على الرغم من الأزمة الاقتصادية الحادة عام ١٩٢٠ التي كادت أن تؤدي بالاققتصاد السوفيتي كليا ، فقد اتسع الاتحاد السوفيتي سياسة اقتصادية جديدة عام ١٩٢١ ، غيرت من طرق التطور الاقتصادي بشكل عام والمعطي بشكل خاص ، حيث إن الحرب العالمية الأولى قد أتلفت القطاع المعطي وأرجعته الى الوراء أكثر من عشرين سنة وعلى ذلك يمكن اعتبار العشرينيات من هذا القرن هي الأساس في تكوين القطاع المعطي على عطف حديث بسيا ، حيث ارتفعت قيمة الاستثمار في هذا القطاع الى أكثر من مائة مليون روبل ذهبي ، وكانت تمثل انداك أكثر من ٢٧ / من الاستثمار الصناعي داخل الاتحاد السوفيتي ثم ارتفعت الى أكثر من ١٣٦ مليون روبل ذهبي في سنة ١٩٢٦ ، حتى وصلت الى قيمتها تعدت المائتين مليون روبل ذهبي في سنة ١٩٢٩

وسبب الريادة المطردة في الاستثمارات بالقطاع المعطي ، ارتفعت كمية الصادرات المعطية من ٩٥٠ ألف طن سنة ١٩١٣ ، الى مليوني طن سنة ١٩٢٧ ، ثم تعدت ذلك المستوى بعد مد خطوط الأنابيب الى مصافي المعط ، وإلى موانئ التصدير في بداية الثلاثينيات من هذا القرن فأنتش خط أنابيب ناكو - باطوم وخط أنابيب عروري - تواس لكن الأزمة الاقتصادية العالمية قللت من أهمية تصدير المعط السوفيتي ، ولم يعد يعمل كقطاع عمول رئيسي لقيمة القطاعات الأخرى المكونة للاقتصاد السوفيتي ، حيث وصلت دخول الصادرات في سنوات الأزمة الاقتصادية العالية ، الى مستوى عاية في التدي بسب قلة

الطلب على المعط ومحتاته ، وبالتالي انحصار أسعاره

وبعد الحرب العالمية الثانية استمر الاتحاد السوفيتي بتصدير معطه عالمياً - الى عرب أوربا بشكل خاص - حتى وصلت إيراداته وصادراته من المعط الخام ومشتقاته الى ١٦ مليون طن سنة ١٩٦٠ ، ثم ازدادت فوصلت الى أكثر من ٧٠ مليون طن سنة ١٩٨٨ لاشك أن الطلب على المعط قد بدأ يرداد بعد الحرب العالمية الثانية ، وكان حظ الاتحاد السوفيتي من هذا الطلب كبيرا جداً ، رد على ذلك حاجة الاتحاد السوفيتي الشديدة الى عملة أحسية صعبة ، لشراء ما يحتاجه من الأسواق العربية فيما كانت قيمة صادراته من المعط لا تتعدى ٥٦٧ مليون دولار ، ارتفعت الى أكثر من ١٤ بليون دولار سنة ١٩٨٣ بسب الريادة في أسعار المعط في مصف السعبيات والسنة الأولى من الثمانينيات

تختلف الادارة والمعدات

ومع كل ذلك فالقطاع المعطي في الاتحاد السوفيتي لم يحقق أهدافه على الرغم من الريادة المائلة في صادراته المعطية التي بلغت أكثر من ٤٠ / من صادراته الكلية في سنة ١٩٨٨ ، وذلك يرجع الى أسباب كثيرة معقدة ومتشاككة منها

عدم توافر المعدات الحديثة والتقنية « التكنولوجيا » العالية ، للكشف عن المعط ، وحصر اباره ، وإنتاجه ، وتكريره ، ونقله داخل الاتحاد السوفيتي ، والأسواق العالمية ، وذلك بسب مقاطعة العرب له وامتناعه عن بيع احر ما وصل إليه في ميدان تقنية « تكنولوجيا » البحث والكشف واتساح المعط ونقله فالأدوات والمعدات التي يستعملها الاتحاد السوفيتي الان لا تختلف عن التي كانت تستعملها شركات المعط العالمية في أوائل الخمسينيات ،

السوفيتي ، ولكن هذه الأهداف لم يكن بالامكان تحقيقها - على الرغم من الإصرار السياسي على تنفيذها - والسبب الرئيسي في ذلك سوء الإدارة في قطاع الطاقة بشكل عام والنفط والغاز بشكل خاص .

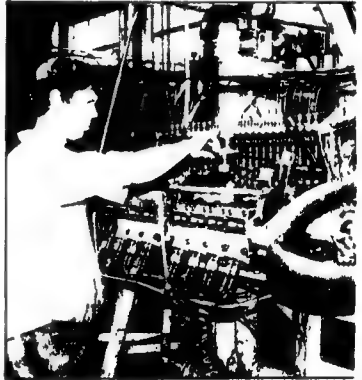
آلية السوق المفقودة

زد على ذلك أن طرق اتخاذ القرارات بالنسبة للاستثمار في قطاع الطاقة في الاتحاد السوفيتي مشكلة شائكة ومتعددة الأطراف . فقرارات الاستثمار من قبل شركات النفط العالمية تحددها الأرباح في المدى القصير والمدى الطويل ، وتحكمها عوامل اقتصادية متعددة ومتغيرة في داخل الأسواق العالمية ، معتمدة على آلية السوق . أما بالنسبة للاتحاد السوفيتي فهناك عوامل كثيرة لا يمكن رصدها رقمياً ، كالعوامل السياسية والاستراتيجية ذات الأبعاد الداخلية والخارجية ، كما أن آلية السوق كمؤشر لتحديد موقع الاستثمار ومستواه يعد معدوماً في الاتحاد السوفيتي - وفي النظم الشيوعية قاطبة - مما أدى إلى إرباك اقتصادي وإهدار في الطاقة في معظم الأحيان . كل ذلك أدى إلى عدم الرضا من قبل القيادة العليا في الاتحاد السوفيتي بالنسبة لأداء الاقتصاد الكلي ، مما أوقع الاتحاد السوفيتي في عنة اقتصادية مازال يعاني منها على الرغم من محاولات التغييرات الجذرية التي جاء بها غورباتشوف . والمشكلة مستمرة حتى الآن على الرغم من الحديث عن تغييرات جذرية يراد تطبيقها، والسبب في ذلك عدم اتخاذ القرار بالنسبة لشكل النظام الاقتصادي الجديد المراد تطبيقه ، فهزال الحديث يدور عن التحديث ، أما كيف يتم فهذا ما لم يقر حتى الآن .

تابع . . لا قائد

ومهما قيل عن الأسباب المعطلة لقطاع الطاقة في الاتحاد السوفيتي ، فهو ينظر إلى سوق النفط

ولهذا السبب يعد خبراء النفط الاتحاد السوفيتي متخلفاً «تكنولوجياً» في قطاع النفط والغاز بأكثر من ثلاثين سنة . يضاف إلى ذلك عدم وجود إدارة كفية في قطاع النفط والغاز بدءاً من الإدارة العليا وحتى مستوياتها الدنيا ، والتي كان لها أثرها في سوء استخدام أدوات الانتاج إلى أقصى الحدود ، وهو ما جعل القيادة العليا في الحزب الشيوعي تتخذ قرارات بتغيير القيادات النفطية التي أكل الدهر عليها وشرب ، كما قام براسمو الخطط الاقتصادية في الاتحاد السوفيتي ، بوضع برنامج للطاقة بعيد المدى ، يرسم الصورة المستقبلية لقطاع الطاقة بالاتحاد السوفيتي من سنة ١٩٨٤ وحتى سنة ٢٠٠٠ ، والذي كان من أهم أهدافه زيادة إنتاج النفط والغاز ، والتركيز على تطوير مناجم الفحم ، وزيادة إنتاج الكهرباء ، بزيادة استخدام الطاقة النووية لهذا الغرض . كما أكد البرنامج على أهمية المحافظة على الطاقة في جميع قطاعات الاقتصاد



● فني في معمل لتكرير النفط

● السياسة النفطية الجديدة في الاتحاد السوفيتي



● خارطة تبين مواقع وجود النفط في جمهوريات الاتحاد السوفيتي

- ١ - جمهورية روسيا الاتحادية - ٢ - جمهورية أوكرانيا - ٣ - جمهورية روسيا البيضاء - ٤ - أوزبكستان - ٥ - كازاخستان - ٦ - جمهورية جورجيا - ٧ - جمهورية أذربيجان - ٨ - جمهورية ليتوانيا - ٩ - جمهورية مولدافيا - ١٠ - جمهورية لاتفيا - ١١ - جمهورية قبر غربيا - ١٢ - جمهورية طاجيكستان - ١٣ - جمهورية أرمينيا - ١٤ - جمهورية تركمانيا - ١٥ - جمهورية استونيا

العالمي كمصدر أساسي للحصول على العملات الصعبة ، لشراء ما يحتاجه من أسواق الدول الرأسمالية المتقدمة صناعياً . وعلى ذلك فهو يتأثر بالسوق العالمي كما يؤثر فيه عن طريق أحجام صادراته النفطية . فعندما بدأت أسعار النفط العالمية بالارتفاع في أوائل السبعينيات زاد الاتحاد السوفيتي من حجم صادراته النفطية لزيادة دخله ، وكان جل هدفه أن لا تنقل القيمة النقدية لصادراته عن السنوات السابقة . وعندما بدأت أسعار النفط بالهبوط ، حتى وصلت مستوى غاية في التدهور سنة ١٩٨٦ ، زاد الاتحاد السوفيتي إنتاجه بكل إمكانياته لكي يعوض ما خسر عن طريق الأسعار ، على الرغم من تماطفه الظاهري مع منظمة الدول المصدرة للبترول (أوبك) .

ولا يعني هذا أن الاتحاد السوفيتي يقود السوق

المعطي العالمي ، بل العكس تماماً ، فهو تابع تحدد تصرفاته في سوق النفط العالمية عوامل كثيرة متغيرة ومتعددة . فعندما زار مثل « للاوبك » الاتحاد السوفيتي سنة ١٩٨٣ لكي يتم التفاهم على الخطوط العريضة بالنسبة لأسعار النفط وكمية النفط المصدرة ، لم يحصل على أي معلومات من القيادة النفطية السوفيتية سوى التأكيد على أن الاتحاد السوفيتي ليس له دور كبير في التأثير على مستوى أسعار النفط العالمية ، وعلى ذلك ، فهو ليس على استعداد للدخول في أي حوار حول - اتفاقية أو شبه اتفاقية - تحكم تصرفاته بسوق النفط العالمي . ومع كل ذلك فعندما هبطت أسعار النفط سنة ١٩٨٦ أعلن أحد الرسميين في الأكاديمية السوفيتية للعلوم بقرينة أن الاتحاد السوفيتي على أتم الاستعداد لأن يقلل ما يصدره من

الفنية والمالية ، وإن لم يؤثر هذا تأثيراً بالغا على ألبانيا حيث إن الأخيرة مكتفية ذاتياً (نظلياً) . أما كوبا فهي أكبر مثال على رفاهية الدلال النفطي ، كما أنها عانت وستعان من آثار الجفاء معه على الرغم من انقطاع الامدادات النفطية السوفيتية وتأخيرها لكوبا سنة ١٩٦٧ لفترة بسيطة ، الا أن تحسن العلاقة بين كوبا والاتحاد السوفيتي جعل الأخير يمد كوبا بالنفط بأكثر من احتياجاتها ، وبأسعار زهيدة . مما جعل كوبا قادرة على إعادة تصديره بأسعار عالية ، لكي تحصل على عملات أجنبية صعبة ، وشراء ما تحتاجه من الأسواق العالمية . وقد وصلت قيمة ما أعيد تصديره الى أكثر من ٦٢٠ مليون دولار سنة ١٩٨٦ ، ولكنها بدأت بالنقصان حيث وصلت الى أقل من ١٩٠ مليون دولار في سنة ١٩٨٨ ، ومن المتوقع أن تصل الى نقطة الصفر في هذه السنة ، وخاصة بعد أن أظهر كاسترو معاداته لسياسة التحديث والانفتاح التي جاء بها غورباتشوف . وختاماً فإن المصلحة السوفيتية العليا هي الأساس الذي يحدد كميات صادراته وأسعار نفطه ، سواء في السوق العالمي أو لأصدقائه في المعسكر الاشتراكي . ومن هذه التجربة يمكن القول إن دول شرق أوروبا سوف تعاني من هذه المشكلة من جديد ، وسوف تبدأ بالحصول على احتياجاتها النفطية من السوق العالمي حسب الأسعار المعلنة ، بعكس العقود المعقودة بينها وبين الاتحاد السوفيتي التي تعتمد على المقايضة أحياناً ، وحل المساعدة أحياناً أخرى ، وعلى المقاب حيناً آخر . □

نفط ، اذا ما استمرت أسعار النفط في الهبوط وقد يذهب الى أبعد من ذلك بشراء النفط الفائض من السوق العالمي ، وفي الحقيقة أنه لم يتحقق من ذلك الاعلان أي شيء .

الثواب والمقاب

وفي الواقع ان السياسة النفطية والغازية للاتحاد السوفيتي ، تمحدها مصالحه الاقتصادية وأهدافه السياسية والاستراتيجية ، كأي دولة أخرى تضع مصالحها فوق كل اعتبار آخر . ولايسعنا في هذا المجال إلا أن نذكر أن العلاقة النفطية بينه وبين حلفائه وأصدقائه من الدول الشيوعية التي حصلت على مساعدات فنية ومالية في حقل النفط كما حصلت على عقود نفطية بأسعار مقبولة تكون عرضة للتقلبات بسبب اختلاف الآراء والأفكار السياسية . فعندما تختلف أفكار القيادة العليا للحزب الشيوعي السوفيتي مع أي دولة أخرى لا يتردد الاتحاد السوفيتي بقطع مساعداته الفنية وإمداداته النفطية . هذا ما حدث مع يوغسلافيا سنة ١٩٤٨ عندما اشتد الخلاف بين تيتو وستالين حيث قطعت العلاقة الاقتصادية بين البلدين حتى وصل النفط المستورد من الاتحاد السوفيتي الى أقل من ١٥٪ من كميته الأولى قبل بدء الخلاف سنة ١٩٤٧ ، وبالمثل فعندما دب الخلاف بين الصين والاتحاد السوفيتي سحب الأخير مساعداته الفنية النفطية كما أوقفت شحنات النفط الروسي للصين سنة ١٩٦٠ . كذلك عندما وقع الخلاف مع ألبانيا سنة ١٩٦١ سحب الاتحاد السوفيتي مساعداته

● إن الناس بكل تنوعهم الإبداعي هم صناع التاريخ ، والمهمة الأولى لإعادة البناء تتمثل في إيقاظ هؤلاء الناس الذين استسلموا للنوم ، ويعد دفع الفرد إلى المشاركة في كل العمليات هو الجانب الأهم في ما نقوم به .

« ميخائيل غورباتشوف »

« بيروسترويكسا »

أقوالك



● محمود رashed

■ ن تعمل مع انسانيه بمصو حسن ، وليس بالفاظ وانسانوه
محمود رashed

■ اوربا الموحده مهدد بان يكون ناديا يمثل في لبحر ضد الولايات الموحده
ولذا فانه من الضروري ان تعامل الولايات موحده وسان بتقصو عن
«جود اقتصادي جوهري في اسوق الازم»

سعيد رashed
مستشار زعمي لادرس
الامم حتى (٧٧ - ١٩٨١)



● نabil عمرو

■ نحن ندرك ان الاصطفاء بقدمو من مستصوب مقدمه ، وعلى علمنا
لنستصحب ونبوت ان نجد من دعمه لاصطفاء. فنه انصاف نحن من يد من
لنفه نحن هدف

نبيل عمرو
سفير دولة فلسطين
بمن الاتحاد السوفسي



● احمد نهاد الدين

■ المادى ، سبب من هذا برفد في بطون الحب ، ولكنها متى حتى يمكن
في ذيلك دون ان تدري

أحمد نهاد الدين

■ إذا احبب السلطه مكان اخره سحور إلى طلعان ، وإذا احبب الحره
مكان السلطه نصح فوصى

سمر بومعرو
مناصل حراثو



● نور الشريف

■ من وجهة نظر الطبيعه ، ليس هنالك فرق بين موت إنسان وموت قطه
ارست همعواى

■ المنحرف بشكل اساسي في حاسبا اما داتها سحر بالشعارات ، ووجهه بطر
العص تنمر ١٨٠ درجه في لحظه واحده

نور الشريف

■ أنا لست واثقا من أن مهمه الأديب هي أن يقدم أجوبة خاصة عن
الأسئلة التي لا أجوبة عنها
« ادوارد آلي »



بقلم : خالد القشطيني

إذا كانت الفنون مرآة المجتمع ففن المعمار هو المرآة المكبرة لها ، ففيه
تجلى أذواق الناس ، وعليه يعول في سكانهم ولهم فيه مآرب أخرى ...

توصلت إلى نتيجة لم تخاطر لي من قبل ، وهي أن
المهارة الحديثة عبارة بدون قلب . لقد اعتدت
في المدن التي سكنتها ، بغداد ولندن وباريس أن
أجد لها مركزاً ، هكذا الحال في سائر مدن
الشرق الأوسط وأوروبا ، أو العالم القديم
برمته . حيث يسافر المسافر في هذه المناطق يجد
لافتات تؤشر وتقول « وسط المدينة » .

ويشابه وسط المدينة هذا في سائر هذه المدن
ويتميز اعتيادياً بوجود مسجد أو كنيسة أو معبد
يواجه ساحة يجتمع فيها الناس ويحيون
احتفالاتهم ويبيعون بضائعهم . هذا هو قلب
المدينة النابض ، ومنتهى الشرايين والأوردة ،
الطرق والأزقة والأسواق بشكل مكثف متداخل
أقرب ما يكون إلى التيه الذي يتمثل خير تمثيل

لا الأدب ولا الرسم ولا الموسيقى تعبر عن
واقع الشعب كما يعبر المعمار . نجد البون
بين الغني والفقير في البون بين القصر والكوخ .
وفي زخرفة البيوت وتأنيشها نتحسس المشاعر
الفنية والعاطفية لسكانها . في طريقة البناء
وتخطيط المدينة وتصميم الأبنية وتجهيزتها
نكتشف كل شيء عن محيط ذلك الشعب
وظروف معيشته . ولهذا فمتدما أزور بلداً أول
مرة ، لا أذهب إلى المسارح ولا المتاحف ولا
المطاعم ولا أي مظهر من مظاهر حياته
الثقافية ، قبل أن أتفقد المدينة وأجول في
أسواقها وأحيائها الشعبية .

وهذا ما كان بعد زيارتي الأولى للولايات
المتحدة في عام ١٩٨٩ . ومن وحي تلك الزيارة

● حضارة بلا قلب

وقد أظهرت الدراسات الاجتماعية التي جرت في فترة الحرب والأزمات الاقتصادية، ميل الجمهور إلى التعلق بمركز مدينتهم حتى عندما يتناقض ذلك السلوك مع مصالحهم الاقتصادية والمعيشية. وهذا ما يسمى بقانون بريان، على اسم العالم البريطاني الذي توصل إليه. والواقع أن الأقدمين فعلنوا إلى ذلك بالغريزة، فلاحظ البابا سكستوس مثلا حياة الاضطراب والفوضى السائدة في روما، فأمر بإقامة المسلة الشهيرة في وسطها بحيث تعطي نظاما ومركز ثقل لحياة المدينة وسير الحجيج إلى القاتيكان، ودأب الفراعنة والرومان على إقامة هذه المسلات والأعمدة كعمود الامبراطور تراجان لتقوم بالخدمة نفسها. وتطورت هذه الأعمدة إلى الزاغورة البابلية، والملوية العباسية، وأخيرا الكومبانية الإيطالية، كما في البندقية وسيننا. واعتاد مخططر المدن على إحاطة قلب المدينة بمراكز ثانوية بشكل معابد أو أنصبة أو أحواض ماء على مسافات مدروسة تعطي الإيقاع النفسي اللازم للمدينة.

● عراب المسجد الأقصى (قلب المسجد)



في المغرب العربي بالقصبة و « المدينة ». وهذه الأنشطة من الأزقة المتداخلة لم تأت صدفة أو تقام اعتباطا إذ لها أغراضها العملية والروحية. إنها تمثل التلاحم بين سكان المدينة وتمنحهم جنسيتها. الغرب لا يعرف كيف يجد طريقة أو اتجاهه في هذا التيه. وهي وسيلة دفاعية عسكرية وأمنية، كما وجد الفرنسيون في معركة الجزائر.

معالم بارزة

المساجد بجاثرها والكنائس بأبراجها تشكل أعلى نقطة في المدينة. ينظر إليها المواطن من أي مكان فينظم حركته وعمله. ويردها المسافر متعبا مرهقا خائفا فيشعر بالطمأنينة والخلاص، حالما يرى رؤوس المنائر والأبراج تطل من وراء الأفق. وفي العراق وإيران كسيت هذه الرؤوس بالذهب فتألق من بعيد حالما تظهر فوق خط الأفق. وكما لمست الموجة الروحية التي غمرت « زوار » كربلاء والنجف والكاظمية، حالما شاهدوا رؤوس المنائر المذهبة فانطلقوا بالدعاء والصلوات، هذه المنائر والأبراج تشير إلى قلب نابض بالحياة، بالعبادة والراحة والضيافة، بالماء والطعام والنام والأمان.

ويدخل الفرد المسجد أو الكنيسة أو المعبد فيجد قلبا آخر يتجه كل شيء نحوه، وتنطلق كل الخطوط والأفاريز والأعمدة منه، إنه المحراب في المسجد والميكل في الكنيسة والتمثال في المعبد الوثني. ويعود الفرد إلى بيته فيجد قلبا آخر هو الموقد أو الفرن، منه ينطلق الدفء ويخرج الطعام وحوله يجلس الأهل، وتروى الحكايات، وتقرأ الكتب، ويعبر للبالغين - كما يقول أصحاب علم النفس - عن الهواجس الجنسية.

القلب هو الأساس الأولي لفن العمارة عند سائر الشعوب، وعبر كل العصور. ويقوم هذا القلب بدور النظم لحياة الأسرة والمجموعة.



● نموذجان من العمارة الأولى العمارة الحديثة كتل بلا روح والثاني إنصبت فيه براعة الفنان

مدن التيه

وكبار الملأك هذا التصميم أربع مايكون لهم فتناسوا الساحات والحدائق التي أوصى بها كوربوزيه ، وانهمكوا في حنق المدن القديمة بمثل هذه العمارات التجارية ، بحيث أدت إلى طمس القلب القديم للمدينة ، كما حدث في لندن . اشتهرت هذه المدينة بمقطعها ، أو « بروفيلها » ، الجميل الذي تتوسطه كنيسة سانبول الشاخرة . ويقال إن الألمان حرصوا على عدم تدمير قبتها بغاراتهم لأنهم اتخذوها مركزا لتوجيه قاصماتهم . حول هذه الكنيسة وحل سلالها وباحتها ، سجلت صفحات عديدة من تاريخ المدينة وحياتها . وسحو قبتها بتطلع اللندني في الأزومات والتوترات . أما الآن فقد طمست العمارات التجارية هذا القلب ، وبتراحم هذه المهارات فقدت المدينة الحديثة « البروفيل » التقليدي القائم على نقطة ذروة ، فأصبحت كيانا مسطحا دون تركيز أو دليل . فقدت روح الاحتفال بالحياة كما يقول الناقد المعماري بيتر سمث ، وأصبحت كيانا قاسيا

هذا التصميم المعماري التقليدي ، تقوص الا ن في المدرسة الحديثة . وباستثناء واشنطن التي خططت بشكل حكيم وجميل يحتل فيه « المول » و « الكابتول » موضع القلب ، قلما عثرت في المدن الأمريكية التي مررت بها على مركز معين . يتسوق الفرد من « السوق المركزي » خارج المدينة ، ويتعبد في كنيسة في ضاحية أخرى وهلم جرا . ويجري كل ذلك بين أناس لا يعرفهم ، ولا يعيشون في حارته . وفي هذه المدينة يشمر الانسان . كما شعرت ، بالضياح والتيه والانزعال .

ويتحمل الفرنسي كوربوزيه ، أبو المعمار الحديث ، العبء الأكبر عن هذه الحالة ، وذلك بتبشيره بتخطيط يقوم على المهارات العالية ، التكميلية الشكل ، والمبعثرة على مسافات متباعدة تخرقها الطرق السريعة العريضة . إنه أدق تصميم لجنه مقطعة الأشلاء منزوعة القلب . سرعان ما وجد المضاربون

وترابطه وإيقاعه إنه المجتمع الذي أكثر الأدباء في وصفه مجتمع الصياغ والخبرة والعزلة انه أرض اليأس وهذا المسمى جاء كلام المهندس المعماري عبد الواحد الوكيل عندما قال في الدولة التي عقدت في القاهرة بمناسبة حاضرة أعاجان للمعمار في تشرين الأول ١٩٨٩

لقد فقد العرب قواعد المعمار القديم ، لأن العربيين أصبحوا يعانون من محرم وفقر روحي مترايد وحرى هذا الكلام إبان النقاش الحاد الذي استعر بين أخصار القديم والحديث وتصادفت المناقشة مع صدور كتاب الأمير شارل ، ولي العهد الريطاني ، « رؤية لريطانيا » الذي أثار صدمة سقده لأساليب المعمار الحديث

والخطورة ها ، هي أن المعمار لايعكس فقط مجتمعه كما تفعل الفنون الأخرى ، بل ويؤثر في الوقت نفسه في ذلك المجتمع وحوود قلب معماري في البيت والمدنية يساعد على وحدة الأسرة والتعافى حول رئيسها وتلاحم أهل المدينة والتعافى حول سلطنتها الدينية والدينية ولذا حرصت على فتح موقد في بيتي وإصرام نار حية فيه مرة في الأسبوع على الأقل ، يعلق في أثاثها التدفئة المركزية اعتقد أن التصاميم المعمارية الحديثة أسهمت في تمكك الأسرة والمجتمع إن قدرة الإنسان على استيعاب الدهشة والمفاجأة والتعبير المستمر محدودة وعليه فالموضوع ليس مجرد موضوع جماليات ، وإنما هو موضوع يمس نية المجتمع وصحة أفراده □

وطبيعيا يسكنه قوم تحلوا عن الروح الاجتماعية ، وسلموا أمورهم لمن لا يجهه غير الكسب

اختلاف الأحوال

وصاحب هذا التطور في تصميم المدن تطور مشاهه في تصميم الدور والأبنية لقد ذهب « حوش » البيت الشرقي القديم حيث كما نجتمع في طلاله حول حوض الماء والحيلات والشر واحتفى الموقد من البيت العربي يستعمل الآن التدفئة والتهوية المركزية فيجلس كل ما في عرفته وظهر المدياع والحكاكي والمسجل ، يستمع الأب إلى الأحبار في الصالون والأم إلى أم كلثوم في المطبخ ، والاس إلى موسيقا الحار ، في عرفته وفقدت الاسه الحديثة تصميمها الطامى القائم على مدخل احتمالي رئيس مهيب ، وحاجبي وقاعة وسطى وتعطي ساية (المستمال هول) مدند مثالا رائعا للمعمار الحديث ، وهي كذلك ولكم لا تدري كيف تدخل إليها أو تخرج منها أو تعرف انماهاك داخلها وهذا لطحت الأبنية الحديثة بلافتات « إلى المدخل » و « للخرج » و « خروج للطواري » و « إلى الشرفة » وهكذا ، وهذه اللاتفات من ميراث المعمار الحديث في الأبنية الكلاسيكية ، تلك الأعمدة والأفارير والسلام على الاتجاه الذي تريده إنها تشعب تشعا مسطيقا ومطبا من قلب الساية قلنا إن المعمار يعطي أحسن انعكاس لعصره ومجتمعه وهذا ما أريد أن أنتهي إليه المعمار الحديث بمسجد مادية المجتمع الحديث وفرديته إنه مجتمع عي متطور ولكنه فقد قلبه واسانيته

■ في شباب كنت أهتم كثيرا بالحرية وكنت أقول اننى مستعد أن أموت من أجل حرية ولكننى في كهولنى أصبحت أهتم بالنظام قبل الحرية فقد توصلت الى اكتشاف عظيم يثبت أن الحرية هي نتاج النظام

ويل ديورات

افاق الفكرالاقتصادي العربي في التسعينيات

بقلم : عامر ذياب التيمي *

إذا كانت الأيام الأخيرة من العقد المنصرم قد حفلت بأحداث خلخلت
الثوابت السياسية والاقتصادية والفكرية في العالم ، وخلقت أوضاعاً تفرض
على المفكرين البحث في نتائجها ومؤثراتها على البشرية ، فأين يقف المفكرون
العرب من هذه الأحداث ، ومن التحديات التي تواجهها الأمة العربية ؟
وكيف يواجه الفكر الاقتصادي العربي تحديات العقد القادم ؟

العربية يعاني من عجوزات في ميزان المدفوعات
والميزان التجاري ، ومن مشكلة السيولة
الخارجية ، حيث تقدر بعض المصادر أن حجم
الدين الخارجي لكل الأقطار العربية المدينة قد
تجاوز المائتي بليون دولار في عام ١٩٨٩ .
ومن المؤكد أن تلك الأزمات ، أو المضاعفات
الاقتصادية التي تواجهها الأقطار العربية ، ناتجة

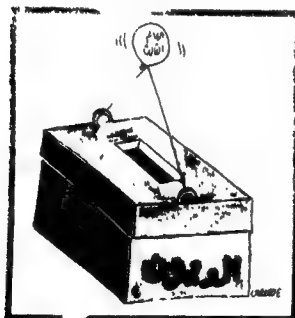
أنهى العرب عقد الثمانينيات ، وهم
يواجهون العديد من الأزمات الاقتصادية
الهيكليّة ، في بلدانهم التي تحتاج الى جهود كثيفة
لحلها وتجاوزها للسير في ركب النهضة التنموية .
ونحن الآن في بداية عقد التسعينيات لا نستطيع
أن نحدد قطراً عربياً واحداً دون عجز في موازنته
العامة ، كما أن هناك عدداً كبيراً من الأقطار

• باحث اقتصادي من القطر الكويتي

الحرة ، وتخفيض الانفاق العام في مختلف أشكاله ، وإطلاق حرية الاستيراد والتصدير ، ورفع أسعار السلع إلى قيمتها الحقيقية ، ورفع أسعار الفوائد على القروض المحلية التي يقدمها النظام المصرفي المحلي لأصحاب الأعمال من أجل مكافحة التضخم . ومن أهم الجوانب التي تندرج ضمن وصفة صندوق النقد الدولي مسألة « تعويم سعر الصرف للعملة المحلية » لكي يكون السعر التبادلي للعملة قريبا من أسعار تلك العملة في الأسواق الحرة ، أو ما يطلق عليه أحيانا في بعض البلدان « بالسوق السوداء » .

وتأتي مسألة « التخصيص » أو ما يطلق عليه أهل المغرب العربي « بالخصوصية » في مقدمة التحديات التي يواجهها الفكر الاقتصادي العربي في العقد الحالي ، بعد أن أثبتت في السنوات الأخيرة من العقد المصير . وهذا التحدي يكتسب أهميته من أمور ثلاثة :

أولها : هو تأثير التراث الفكري للنظرية الاشتراكية لدى العديد من المفكرين الاقتصاديين في الوطن العربي الذي يعطى للقطاع العام دورا مركزيا في عملية التنمية . كما أن ارتباط طرح مسألة التخصيص بقضية جدولة الديون الخارجية يعيد إلى الأذهان موضوع التبعية الاقتصادية ، والعلاقة مع الاستعمار الجديد ،



بشكل أساسي عن تخلف الأداء الاقتصادي ، وتراجع الامكانيات الانتاجية في العديد من القطاعات الاقتصادية . ومن الطبيعي أن ينتج عن هذه الحالة من التخلف في الانتاج ، عدم القدرة على الوفاء بالاحتياجات الأساسية للسكان الذين تتنامى أعدادهم باطراد ، مما يحتم استيراد مختلف السلع - أساسية وكمايية - من العالم الخارجي .

صندوق النقد يفرض شروطه

على الرغم من أن الصدمتين النفطيتين عامي ١٩٧٣ ، ١٩٧٩ قد حققنا إيرادات مالية ضخمة للأقطار العربية المصدرة للنفط ، إلا أن تلك الأموال لم توظف بشكل يؤدي إلى قيام قاعدة اقتصادية منتجة في الوطن العربي ، نفي الاقتصاديات العربية عن الاستيراد والاستدامة بل إن الذي حدث هو تعظيم الاستهلاك الأساسي والترفي في جميع الأقطار العربية ، وإن كان ذلك لا يعني ، أنه لم يُستفدْ هذه الأموال ، هنا وهناك ، في بناء بعض المراكز الانتاجية أو تطوير البنية التحتية . لكن ذلك لم يؤد إلى خلق قاعدة اقتصادية انتاجية ، تعمل على زيادة الانتاج الغذائي والسلعي ، وعلى زيادة كفاءة أداء الاقتصادات العربية ، ومن ثم تقليل الاعتماد على العالم الخارجي من مختلف الجوانب .

وفي ظل تراجع امكانيات الحكومات العربية المالية ، وعبء المديونية الثقيلة ، أصبحت معظم الحكومات - إن لم يكن جميعها - مضطرة للإذعان للخطط والبرامج الاقتصادية المعتمدة من المؤسسات الدائنة ونوادي الدائنين ، وفي طليعتها صندوق النقد الدولي . وتعتمد تلك البرامج الموضوععة للدولة المدينة التي تتقدم لبرجة سداد ديونها بطريقة مريحة ويمكنه على قائمة من الاجراءات ، تتضمن اعادة النظر في الفلسفة الاقتصادية ، وتأكيد أهمية النشاط الاقتصادي

سائدا من فكر اشتراكي ، لا بد أن تثير اهتمام والتساؤلات لدى العديد من المفكرين الاقتصاديين في الوطن العربي الذين تبنا الفكر الاشتراكي ، أو ما زلنا يؤمنون به . ويس بالضرورة ما يطرح الآن في عدد من بلدان أوروبا الشرقية صحيحا وسديا ، لكن لا بد من الاعتراف بوجود قصور في الأداء الاقتصادي لهذه الدول على الرغم من مرور أكثر من أربعين عاما من الملكية العامة لوسائل الانتاج في تلك الدول .

بل إن هناك اختناقات في العملية الانتاجية ، بحيث أصبح جليا أن مستوى السطح الاستهلاكي على السلع والخدمات بحدود كثير . امكانيات الانتاج السلمي وعرض الخدمات ، هذا بالطبع على الرغم من ارتفاع مستويات المعيشة ، وتوافر الاحتياجات الأساسية ، مثل السكن والتعليم والعلاج والمواصلات العامة ، وتوافر ضمانات اجتماعية ، وضمانات ضد البطالة ، وغيرها من أمور أساسية في حياة الإنسان . لكن في عهد ثورة التطلعات الاستهلاكية ، وتوافر المعلومات عما يحدث في الدول الرأسمالية المجاورة ، على الرغم من عدم معرفة المعضلات الهيكلية التي تعيشها هذه الدول فإنه لا يمكن أن تقبل تلك المجتمعات الأوروبية الشرقية بالحد الأدنى من الاحتياجات .

وبطبيعة الحال فإن المعضلة الأساسية في الأداء الاقتصادي في الدول الأوروبية الشرقية وفي الاتحاد السوفيتي ، كانت فقدان امكانيات الرقابة على الأداء وعلى استخدام المال العام ، مما أدى إلى الهدر الكبير للامكانيات الاقتصادية ويعود ذلك أساسا لغياب الديمقراطية السياسية التي عجز نظام الحزب الواحد عن إيجادها .

عقد التكتلات

إن الفكر الاقتصادي العربي في عقد التسعينيات سوف يتأثر بتطور عدد من الأحداث والمعضلات ، على المستويين العربي والعالمي .

حيث يتدخل الدائنون في الشؤون التفصيلية ، والتوجهات العامة للاقتصاد الوطني .
وثانيها : هو التساؤلات التي تدور حول 'ملاك القطاع الخاص في دول العالم الثالث' ومنها الاقطار العربية ، لرؤية تنمية تحمله يستجيب للقرارات الاستثمارية التي تتطلب درجة مخاطرة عالية ، كتلك التي تحملتها البرجوازيات الأوروبية بعد الثورة الصناعية . وهل تسمح طبيعة أنشطته التي تقوم على أعمال الوكالات ، والتجارة الوسيطة في القيام بمهام خلاقة في زمن ما بعد الثورة الصناعية الذي تعيشه الدول المتقدمة ؟

والأمر الثالث : هو تعدد الإشكاليات التي يثيرها تحويل ملكية القطاع العام إلى القطاع الخاص ، ومن أهمها مصير العمالة ، وطبيعة الأجور والمزايا التي سوف يتقاضاها العمال في ظل ملكية القطاع الخاص . يضاف إلى ذلك مسألة المنفعة المجتمعية من مخرجات المؤسسات بعد تحويلها للقطاع الخاص ، مثل تسعير السلع والخدمات والإيرادات التي تجنيها تلك المؤسسات ومآلها . فبعد أن كانت التدفقات النقدية تتحول للخزينة العامة ، ويتم انفاقها في المشاريع العامة ، أو ضمن النفقات الجارية للحكومة تتوجه الأموال إلى جيوب أفراد أو مؤسسات القطاع الخاص ، وقد يعاد استثمارها في الاقتصاد المحلي ، وقد لا تستثمر ، ويمكن أن تحول إلى الخارج لتوظيفها في أدوات وبلدان أكثر ضمانا .

انعكاسات عالمية

ومن القضايا التي سيكون لها انعكاس مهم في العقل الاقتصادي العربي ، التطورات التي حدثت في أوروبا الشرقية والاتحاد السوفيتي في أواخر الثمانينيات ، ذلك أن الزلزال السياسي الذي حدث في أوروبا الشرقية ، وما تمخض عنه من أطروحات جديدة لعلاج المعضلة الاقتصادية في تلك الدول ، والتي قد تتناقض مع ما كان

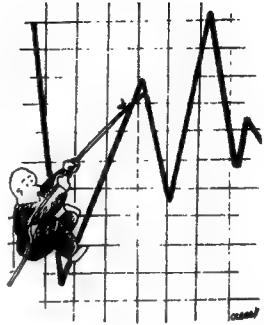
● آفاق الفكر الاقتصادي العربي في التسعينيات .

الاجتماعي الذي سينتج عن عملية نقل الملكية ، وأهمها مصير العمالة في المؤسسات . ومسألة أسعار السلع والخدمات التي سوف يتحملها المستهلكون . إن تحقيق الكفاءة الفنية من قبل المؤسسات الاقتصادية أمر مهم ، ولكن يجب أن لا يكون ذلك بقبضاً للعدالة الاجتماعية ، وتساور الحقوق الأساسية للمنتجين كما يجب أن لا يكون نقل الملكية مطلقاً لزيادة الأرباح المعيشية على المواطنين

ليست كل تجربة صالحة للنقل

ومع ذلك فمن المتوقف نظراً لصعوبة الامكانيات المالية للعديد من الأقطار العربية التي تست الملكية العامة في النشاط الاقتصادي في العقود الماضية ، أن ننحس نحو أفساح المجال أمام نشاط القطاع الخاص ، وسن القوانين التي تتناسب مع منطلقاته من حيث ضمان التملك الخاص ، والإعفاء من ضرائب الأرباح ، ونقل الملكية أو تخفيضها ، وكذلك حرية التسعير للسلع ، أو مخرجات المشاريع الاقتصادية ، وحرية إدخال وإخراج الأموال ، إلى غير ذلك من محفزات .

ولكن هل تستطيع كل تلك الحوافز أن تجذب الأموال إليها من الخارج ، وخاصة إذا كان من المعروف أن القطاع الخاص - أفراداً ومؤسسات - يوظف الحجم الأساسي من أمواله في بيئات استثمارية متقدمة ومستقرة كالولايات المتحدة الأمريكية ، والدول الصناعية المتقدمة ؟ وتشير البيانات المنشورة إلى أن الأموال العربية الموظفة في الخارج تجاوزت ٦٥٠ بليون دولار ، منها ٢٦٠ بليون دولار للأقطار العربية النفطية ، ١٦٠ بليوناً للقطاع الخاص في هذه الأقطار ، ٢٠٠ بليون للقطاع الخاص في الأقطار العربية ذات العجز ، وإذا جذبتها هل ستوجه هذه الأموال إلى القطاعات الاقتصادية الأساسية مثل قطاع الانتاج السلي ، والزراعة أو التعدين ، أم أنها



بالإضافة إلى مشكلة المديونية ، والتغيرات في أوربا الشرقية ، هناك التطورات التي تحدث في العالم الرأسمالي ومنها : إقامة التكتلات الاقتصادية مثل أوربا الموحدة ، والكتلة الآسيوية ، كذلك ما سوف يحدث في النظام الاقتصادي الأمريكي نتيجة للتوسع في استخدام أدوات الدير وعمليات إعادة هيكلة المؤسسات ، وتطور أساليب الملكية . وعلى الرغم من أن كل هذه المعضلات والمشاكل تحتاج إلى تفكير ابتكاري خلاق ، فإن المؤل أن العديد من المفكرين الاقتصاديين العرب يعتمدون أساليب ميكانيكية في معالجة القضايا الاقتصادية التي تعاني منها أقطارهم . فما أن طرح صندوق النقد الدولي فكرة « التخصيص » حتى تبتها مجموعة منهم ، وشنوا حملة شعواء على القطاع العام ، واتهموه بالتقصير في الأداء ، وعدم المقدرة على تحقيق متطلبات التنمية ، واحتياجات المستهلكين . . وقد يكون هناك قصور في الأداء ، لكن هؤلاء الاقتصاديين لم تعمقوا كثيراً في دراسة مقدرة القطاع الخاص على إدارة بعض المؤسسات المملوكة للقطاع العام في بعض الأقطار العربية الواقعة ضمن قطاعات اقتصادية لا يجذب القطاع الخاص الاستثمار فيها أصلاً ، مثل قطاع الصناعة الثقيلة ، أو في أنشطة النقل ، والمواصلات ، كما أن القضية الأخرى التي لم يناقشها هؤلاء الاقتصاديون هي الثمن

تأيلد من ميراثها السبية من حيث احماس
أحور العمالة ، لكي تكسب بعض الأسواق
التقليدية على حساب المنتحات الكورية
الحوية

إذن لا يمكن أن يعد المودح الكوري ماسا
لنا نظرا لارتفاع التكلفة الاجتماعية والسياسية
والمطلوب أن نفهم كل الظروف المحطة
بالنشاط الاقتصادي في الأقطار العربية ،
ومعصلاته ومبا الديون ، واحساس مستويات
المعيشة ، والاعتماد على النشاط الاستحراحي
للنشاط والمواد الأولية ، وعدم مساهمة الصناعة
التحويلية نسبة مهمة في الدخل القومي
الاحالي ، وضعف التجارة البينية بين الأقطار
العربية ويصاف إلى ذلك عدم وجود قطاع
خاص يستطيع أن يسهم في عملية السمية حسب
ما يتصوره بعض أصحاب الاقتصاد الحر المطلق ما لم
تحدث تحولات سياسية نافذة الديمقراطية ، توفر
لأصحابه قوات للتعبير عن الرأي ، والمشاركة في
اصدار القرارات السياسية ، وأن تصحح البيئة
الاستثمارية قادرة على جذب الاستثمارات بتيجة
لاستقرار أسعار صرف العملة ، وتوفر السبة
الأساسية المناسبة ، وتحقيق امكايه اقتصاديه
لحاج المشروع الاستثماري من حيث توافر المواد
الحام اللازمة ، والعمالة الكفوءة ، والسوق
القادرة على النمو ولتحقيق هذه الوصية لا بد
أن نمر الأقطار العربية بمرحلة محاص حصارية ،
عيفة ستأخذ وقتا طويلا

الاعتماد على الذات . . والتكامل العربي

إن عقد التسعيات سيشهد حصا من الأمكار
الاقتصادية ، وسوف تصطلم الكثير من
الطروحات الحاضرة مسمرة الواقع ، حيث
ستكون التكاليف الاقتصادية والسياسية عالية ،
والمسألة ليست بمودحا رياضيا يصعب ومحاول أن
نطبقه حسب معادلاته وقوابيه ، بل إن القضية
تتطلب معها للمعصلات التي يعاي بها كل

مستوحه إلى القطاعات الخدمية مثل العمار
والعقدية والتجارة ؟ وقد يقول قائل ولماذا لا
نعتصر امكايه تحقيق النطور الاقتصادي
والنتميه من خلال النشاط الخاص مثل ما حدث
في تايبان وكوريا الحوية ، وتأيلد حاليا والخليج
إلى حد ما ؟ إن السؤال مشروح ، لكن الإحانه
عنه تتطلب معرفه متعمقه بطبيعة تلك
الاقتصاديات وما الت إليه في الوقت الحاضر
فعل سبيل المثال فإن كوريا الحوية اعتمدت على
نظام احتكاري اسمه « سايبول » (chaebol) ،
وتلك المؤسسات شبه الاحتكاريه اعتمدت
خلال سنوات الديكتاتورية على عماله رحصه ،
بحيث كاد أن يصبح نظام العمل مثل نظام
السحرة واستعادت تلك المؤسسات في تحقيق
عموها الرأسمالي من احماص تكاليف الانتاج
المحمي بحراب الديكتاتورية ، واستطاعت أن
تعمرو منتحاتها الأسواق الدولية خصوصا في
الولايات المتحدة وعدد من الدول الاسيويه
لكن بعد انتصار الديمقراطية قل ستيب في كوريا
الحوية أحدثت الأمور محي حديدا ، حيث
يُتوقع أن تعاني كوريا الحوية عحرا في الميراث
التجاري والحساب التجاري ، خلال السنوات
القادمة ، سب تراجع الصادرات ، وعدم
مقدرتها على التنافس بسبب ارتفاع التكاليف بعد
أن كانت تحقق فائضا كبيرا فيه

ومن اهم العوامل التي أدت الى التطورات
الحديثة هي قيام الولايات المتحدة بعرض شروط
فاسية للحد من صادرات كوريا إليها ، وإصرار
الامريكيين على رفع سعر صرف « الون »
الكوري لكي تصح تلك الصادرات عالية ،
وتفقد مقدرتها التنافسية

في الوقت بعنه تعرض الولايات المتحدة على
كوريا صرورة فتح أسواقها للمنتحات الامريكية
من أجل تخفيف العحر في الميراث التجاري بين
البلدين ولقد أدت هذه التطورات إلى استعادة
بعض البلدان الأخرى في حوب شرق آسيا مثل

● افاق الفكر الاقتصادي العربي في التسميات

حاولت المساعدة على تكون في مستوى سحاء السعيات أو بدايات الثمايينات لذلك تصح مسألة الاعتماد على المعس حيوية لاستمرار الشاط الاقتصادي ، ويتطلب ذلك هيكله حدرية لاقتصاديات العديد من الأقطار العربية

المسألة الأخرى المهمة هي أن التعاون الاقتصادي العربي يتطلب شيئا من الوافعية ، معى أن تتيق الأقطار العربية بأن ساء اقتصاديات قطرية في هذا العصر أصبح وهما ، والمطلوب إيجاد حلقات من التعاون الممكن بين مختلف الاقتصاديات العربية ، والاستفادة من عناصر الميزة السيه في كل قطر عربى من أجل خلق تكامل ، ويحب أن لا تتحول الكسانات الاقليمية ديللا للوحيد الاقتصادي العربي ، والذي لا بد أن يصع لسانه تؤدة ومحد حتى لا تصيع الجهود في حصم التسرع □

اقتصاد عربي ، ومحاولة تلمس الحلول من خلال حشد كل الامكانيات الممكنة كما يجب أن معى أن الوصعات الخاهرة من الدائين وغيرهم لن تحدي فتيلاً في حل معصلة التنمية الأمر المهم الذي يجب أن يعيه الاقتصاديون هو أن عهد المعونات والقروض الميسرة قد ولى سواء جاءت تلك المعونات والقروض من دول شقيقة أو صديقة أو غير ذلك

إن جميع الدول المانحة أصبحت في ظروف صعه ، أو أنها أصبحت أكثر حدرًا في توزيع الملح والقروض الولايات المتحدة تعيد الطر في سياسات المعونة ، وكذلك يفعل الاتحاد السوفيتى بطرا للعمر المسمر في ميرانية كلا البلدين ، أما اليابان وألماسا الاتحادية فقد يحدان أن هناك دولا أكثر أهمية من غيرها وتستحق المعونة والاقراس كدول أوربا الشرقية أو بعض دول أمريكا اللاتبية ، أما الأقطار العربية المعطية هى مهما

حوليات كلية الآداب

تصدر عن كلية الآداب • جامعة الكويت

رئيس هيئة التحرير: د. عبد المحسن مدع المدع

دورية عامية محكمة ، تتضمن مجموعة من الرسائل التي تعالج بأصالة موضوعات وقضايا ومشكلات عامية تدخل ضمن تخصصات كلية الآداب

- تقبل الأبحاث باللغتين العربية والانجليزية شرط الأيقل حجم البحث عن (٤٠) صفحة مطبوعة من ثلاث نسخ
- أن يمثل البحث إضافة جديدة إلى المعرفة في ميدانه الخاص وأن يكون قد سبق نشره .


توجه المراسلات إلى : رئيس هيئة تحرير حوليات كلية الآداب ص ب ١٧٣٧٠ نخلة - الكويت

عَلَيْهَا مِشْ قَوْلِي عَيْ قَوْلِي :

قد يأتي شاعر مجيد بمعنى من المعاني يستوقف عنده الشعراء ، فيأسرهم بفكرته ويأخذهم بتشبيهه ، من ذلك مثلاً بيت قاله النابغة الذبياني ، فانظر كم من الشعراء حاول محاكاته ! .

التأبغة تزدبياني

بقلم : حسن سعيد الكرعي

 النابغة الذبياني شاعر جاهلي اسمه زياد ، وكنيته أبو أمامة ، اشتهر من جملة ما اشتهر به بعلاقته بالنعمان بن المنذر ملك الحيرة ، وكان متصلاً به اتصالاً وثيقاً الى أن حدثت ريبة في قصر النعمان ، فهرب النابغة وكانت قطيعة بينه وبين النعمان مدة من الزمان ، وفي أثناء ذلك بعث النابغة إلى النعمان بقصائد عرفت بالاعتذاريات ، تنصل فيها النابغة من التهمة التي ألصقت به ، واعتذر للنعمان عن كل ذلك حتى رضي عنه ، واعتذاريات النابغة مشهورة في الشعر الجاهلي ، ومنها القصيدة العينية التي ورد فيها قوله للنعمان :

فإنك كالليل الذي هو مدركي وإن خلعت أن المنشأى عنك واسع
وقد وجد الأدباء والشعراء في هذا البيت معنى طريفاً ، فنسجوا على متواله ، وقالوا فيه ما يشبه نثراً وشعراً ، والشعر في ذلك أشهر ، ولو أن طرفه بن العبد جاء بمثله في قوله :
لعمرك إن الموت ما أخطأ المعنى لكالطول المرخي وثنياه في اليد
وفي كل من البيتين صورة تستدعي النظر ، وتدفع على التأمل لما فيها من فلسفة وخيال .
وجاء الشعراء بعد الجاهلية بأقوالهم في ذلك المعنى ، فقال علي بن جبلة :

وما لإمريء حاولته منك مهرب ولو رقمته في السماء المطالع
ولا هارب لا يستدي لمكانه ظلام ولا ضوء من الصبح ساطع
وقال النمرير للحجاج :

فلو كنت كالعنقاء أو كسموها لخلتك إلا أن تصد ، تراني وللشاعر سلم الخاسر العباسي قول طريف في المعنى حيث يقول :-

فأنت كالدهر مبشوثاً حباته والدهر لا ملجأ منه ولا هرب
ولو ملكك عنان الريح أصرفها في كل ناحية ما فاتك الطلب
وهذه صورة شعرية أخرى ، وجاء بمثلاً أبو العرب الصقلي حيث قال :

كأن بلاد الله كفساك إن يسر بها هارب تجمغ عليه الأنامل
وأيسن يفر المرء عنك بجمره إذا كان تطوى في يدك المراحل
وجاء أيضاً بمثلاً الفرزدق في قوله لجرير :

فلني أنا الموت الذي هو واقع بنفسك فانظر كيف أنت تُزاوله

وما أحد يا ابن الأتبان بوسائل من الموت إن الموت لا شك نائله
وكان جرير يقول للفرزدق :

أنا الموت الذي أتى عليكم فليس لهارب مني نجاء
وقالوا في المعنى أبياتاً مفردة ، كقول الحصري :

لو أنهم ركبوا الكواكب لم يكن ومثله قول أبي القاسم بن هاني :

أين المفسر ولا مفسر لهارب ولك البسيطان الشرى والماء
وجاء الفرزدق في بيت له بصورة أخرى حيث قال :

أنا القطران والشمراء جرى وفي القطران للجرير شفاء
وهو قريب من قول الأخطل في بيته :

فإن تك زق زاملة فإني أنا الطاعون ليس له دواء
وقالوا عن النابغة أنه أفرط في مدحه النعمان والاعتذار إليه ، « ما كان النعمان إلا رجلاً

عرفه الناس كما عرفوا غيره ، وذكروا على لسان جرير بن يزيد ، أحد رواة العرب أنه قال : ك
عند الجنيد بن عبد الرحمن في خراسان من أعمال فارس وعنده سيرة وحسنه ، فذكروا في
الشعر وذكروا شعر النابغة وعرجوا على قوله للنعمان :

فإنك كالليل الذي هو مدركي وإن خلئت أن المنشأ عنك واسع
فقال شيخ من بني مرة عن النابغة . وما الذي رأى في النعمان حتى يقول مثل هذا ؟ وهل

كان النعمان إلا على منطرة من مناظر الحيرة ؟ وقالت القيسية مثل هذا القول . فنظر إلى الخنيد
وقال : يا أبا خالد ، لا يهولك قول هؤلاء الأعراب ، وأقسم بالله لو عابوا من النعمان ما عابن

صاحبهم (النابغة) لقالوا أكثر مما قال ، ولكنهم قالوا ما سمعت وهم آمنون ، أي أن بني مرة
يعيبون على النابغة مغالاته في مدح النعمان ، وهم لو كانوا مع النعمان ورأوه حقاً وحضروا مجلسه

لقالوا في مدحه أكثر مما قال النابغة ، ولكنهم يقولون قولهم هذا وهم آمنون ، فلا النعمان يسمعهم
ولا يسمعهم من والآه .

وقول طرفة بن العبد عن الطول المرخي وثنيه في اليد ، لا يخرج عن قولنا في القيد مادياً
ومعنوياً ، ففي الرياضيات مثلاً قيد يقال له الوسيط ، كما في المعادلة الجبرية :

س - ٢ = ٢٤ ، ب = ٢ ، أو : س - ٢ = ٢٤ ، أو : ٢ - ب = ٢٤ ، فإن (س) مهما كان لها
من القيم فإن (ع) تكون مقيدة بالكمية الثابتة (ب) فالكمية (ب) هي الطول وهي القيد ،

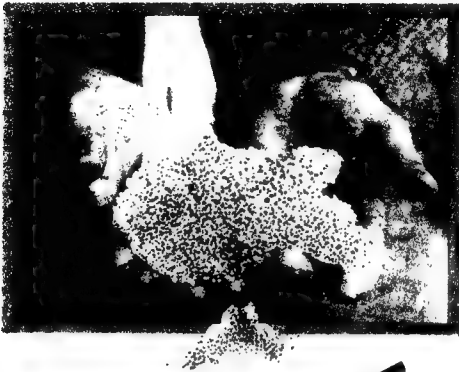
وهذا القيد يحول دون الامتداد إلى ما لا نهاية .

وفي الفلسفة الوجودية فكرة من هذا النوع ، فالإنسان في حياته محصور بين الميلاد والممات ،
والعمر في الحياة هو القيد أو هو الطول الذي قال عنه طرفة ، فالعمر إن طال أو قصر له أجل لا

يستقدم عنه ولا يستأخر ساعة . وهذه المحدودية هي التي حملت بعض رجال الفكر إلى وضع
مذهب الوجودية في أوروبا ، وإلى حصر الاهتمام عند هؤلاء المفكرين في الحياة في هذه الدنيا مدة

العمر . وهي التي حملت طرفة بن العبد قديماً إلى الاهتمام بحياته الدنيوية ، والعمل على العيش
كما يشاء ضمن العمر المحدد له . وهذا ظاهر من دراسة مغلته دراسة فاحصة .

وفسر بعضهم القضاء والقدر بأنه - على حد قول طرفة - كالطول المرخي وثنيه في اليد . □



السيكلوسبورين

تفزة رائدة في ميدان زراعة الأعضاء

بقلم : صباح شمسي باشا*

قدما قال أحد الشعراء :

والليالي من الزمان حبالى مشكلات يلدن كل عجيبة

وفي عالم الطب والدواء تبدو هذه المقولة حقيقة مؤكدة ، فما أكثر ما

تقذف أرحام المختبرات ومعامل الأدوية بمواليد معجزة ، ما تفتأ تكبر وتكبر

حتى تكون معقد آمال الإنسانية ، في التغلب على آلام المرض ،

والسيكلوسبورين واحد من هذه المواليد . فما قيمته ، ونتائج استخدامه ؟ .

إن السيكلوسبورين الذي يعد فتحاً جديداً في عالم زراعة الأعضاء هو الدواء الذي أعطى عمليات زراعة الأعضاء نجاحاً

حاسماً ، وانتقل بها إلى مرحلة الانتشار والتطور ، وفتح أمامها أبواب الأمل لتحقيق نتائج أفضل ، وفي الوقت الذي كان فيه مبضع الجراح يحقق



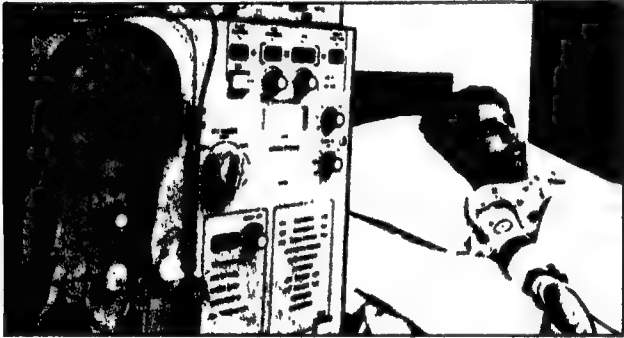
• صيدلانية وكاتبة من القطر العربي السوري . تعمل في الكويت .

وكان منطلق هذه الأبحاث دائم سؤالاً واحداً متكرراً: لم تراب النرويج على الأخص ؟ .. وبسرعة كبيرة سقطت خصوصية تربة النرويج ، وتبين للباحثين أن التراب بتكوينه الرسوبي الجيولوجي يحمل هذه العناصر التي تم الكشف عنها ، لكن مشكلة التعرف على هوية تلك العناصر المثيرة ظلت قائمة .

كانت مختبرات فرنسا وسويسرا تعمل جاهدة للتعرف على خصائص هذه العناصر المكتشفة ، وتفهم تأثيرها على أنسجة الجسم وأجهزته ، ولقد ازداد الباحثون حماسة وحذروا وجهتهم في البحث حين أعلن العالم الفرنسي « جان دوسيه » عن

نجاحاً وتكنولوجياً رائعاً على طاولة العمليات، كان السيكلوسبورين يقف متاهياً ليكمل عمل الجراح ويعزز نجاحه ، وليحبط محاولات الجسم لرفض العضو المزروع .
في البدء كانت الأرض :

وأعود بالقاريء الكريم إلى نقطة البداية في اكتشاف « السيكلوسبورين » ، السى ما قبل عقدين كاملين من قرننا الراهن ، فأرحل معه إلى مزارع النرويج حيث كان باحث زراعي هناك يجري دراسة مستفيضة على التربة : بقصد إثبات أو نفي مزاعم تقول : بأن تلك التربة غنية



● المائدة التي ساعد السيكلوسبورين على وضع حد لها

اكتشاف علاقة بين هذه العناصر وبين نظام (H . L . A) المناعي . هذا النظام الذي يبين التوافق أو التضاد بين أنسجة الأخذ والمُعطي ، والذي لا بد من معرفته قبل إعمال مبضع الجراح في أي عملية زراعة مقررة ، وسرعان ما تضاعفت الجهود للإفادة من هذه العناصر في إنتاج مركب مناعي يساعد الجسم على استضافة العضو المزروع دون « احتجاج » أو رفض ، من خلال خاصية التثبيط المناعي التي اكتشفت فيه ، وتمت تسميته بالسيكلوسبورين .

بمضادات فطرية ، تفيد في معالجة بعض أمراض النباتات الشائعة هناك . ومن المثير أن نتائج تلك الأبحاث لم تكشف عن وجود هذه الصادات فقط ، بل كشفت أيضاً عن وجود عناصر ذوات طبيعة مختلفة ، ونمط غير مألوف ، تلففها الباحثون وأخضعوها للدراسات موسعة إلا أنهم وقفوا عاجزين أمام بعض ألغازها ، وكان لا بد من جولة أخرى .

في أماكن أخرى من أوروبا ، وعلى التحديد في فرنسا وسويسرا ، كانت هناك أبحاث مماثلة ،



● دقة فائقة في ضبط نسبة السيكلوسبورين

الطيف على مختلف الأمراض المناعية المنشأ .
إن السيكلوسبورين واحد من عديدات
البيتيد ، المؤلفة من أحد عشر حمضاً أمينياً ، وهو
بأحماضه المتعددة هذه يعمل بكفاءة عالية على
إطالة بقاء العضو المزروع ، وهو الأمر الذي كان
أمنية الأطباء منذ عُرفت عمليات الزرع ،
وأخذت حيزها المعترف في عالم الجراحة المعاصرة .
أما أهميته الكبرى فتأتي بالدرجة الأولى من
فعاليته القوية في تثبيط التفاعلات الخلوية التي
تفرضي إلى مقاومة الأجسام الغريبة الطارئة على
الجسم ، وبما أن العضو المزروع - قلباً كان أو
كلية أو كبداً أو بنكرياساً أو جلدًا أو نقي عظم أو
قرنية عين - بما أن هذه الأعضاء أجسام غريبة فإن
السيكلوسبورين يصد الخلايا اللمفاوية عن
القيام بدورها الرفض ، كما أنه يعطي العضو
المزروع حماية وأمنًا واستقراراً ومناخاً ملائماً
للعيش بسلام في الجسم المضيف .

لقد كانت عمليات الزرع قبل اكتشاف
السيكلوسبورين عمليات ناجحة من الناحية
التكنيكية ، ولكن المشكلة الكبرى كانت تكمن
في أن العضو المزروع كان يواجه رفضاً شبه مؤكد

وقد صاحب الإعلان عن هذا الاكتشاف
سباق في ادعاء السبق إليه : راحت فرنسا تنسبه
إلى العالمين جان دوسيه وجان فرانسوا بوريل ،
وسويسرا ترقه إلى الباحثين بورال وكو- وكرز ،
وأمریکا تسارع إلى اختباره وتسجيله كواحد من
أعظم منجزات العصر الدوائية . وفي غضون
ذلك كانت جراحة زراعة الأعضاء بصفتها
جراحة العصر تخطو خطواتها الكبرى بانتهاء
النجاح الحقيقي ، وكانت شمس الأمل تغمر
الملايين الذين ينتظرون أن تتاح لهم الفرصة
« لاستضافة زائر غريب » في أجسامهم
المتبلة ، بعيداً عن الخوف من الرفض وما
يصاحبه من إحباط مدمر .

هوية الدواء الجديد :

من المؤكد أن جوانب عديدة من آثار
السيكلوسبورين ما تزال مجهولة حتى الآن ، وأن
الآلية التي يعمل بها في الجسم ما تزال غير معروفة
على وجه الحصر ، ويتوقع المختصون أن يأتي
المستقبل بكشوف جديدة لهذا الدواء لم تكن في
الحساب ، وأنه سيكون الدواء المؤثر الواسع

عطب في الوظيفة الكلوية . كما لوحظ أن بعض الأدوية المهدئة ، وأدوية الصرع والسيل ، تسبب نقصاً واضحاً في مستوى التركيز ، الأمر الذي يقتضي من الطبيب أن يطلب إجراء معايير مخبرية مستمرة ، حينها يكون من المتعذر تجنب هذه المشاركات الدوائية الاضطرابية ، لإجراء التعديل اللازم على الجرعة الموصوفة .

وهناك توجيه خاص للحواصل اللواتي يتعاطين السيكلوسبورين بأنهن مطالبات بأن يراجعن الطبيب فور حدوث الحمل ، وأن يحرصن على التردد عليه بانتظام . حتى إذا وضعن حملهن كان عليهن أن يتجنبن الإرضاع من الثدي ، لأن السيكلوسبورين يتسرب إلى الرضيع مع الحليب ، وفي هذا ضرر بالغ على

من قبل الجسم المضيف ، وكان الأطباء يعملون على الإقلال من حدة الرفض بالاستعانة بأدوية متعددة الكورتيزون ومشتقاته ، ولكن هذه الأدوية لم تكن تخلو من عقبات ومضاعفات كانت تصل في نسبة كبيرة من الحالات ، إلى فشل كلي أو جزئي لعملية الزرع ، أو إلى إلحاق أذى فادح بالجسم المستضيف ، فلما جاء السيكلوسبورين أعطى عمليات الزرع نجاحاً مدهشاً وأعطى المرضى المزروع فيهم أملاً في حياة طبيعية ، أو قريبة جداً من الطبيعية ، وزودهم برصيد كبير من الأمن والطمأنينة .

محاذير الاستخدام

إذا كان لكل دواء وجهان ، فإن هذه الحقيقة تبدو شديدة الحضور مع السيكلوسبورين ، ومن هنا فإن التعامل مع هذا الدواء يجب أن يصحبه حذر شديد ، وما ينبغي للمريض مطلقاً أن يكون له رأي شخصي أو تصرف خاص في مقادير هذا الدواء ، ذلك أن زيادة تركيزه في الدم عن الحد المطلوب يجرّد الجسم من أجهزة الدفاع الطبيعية ، ويجعله هدفاً غير مقاوم للميكروبات الغازية ، كما أن نقص تركيزه يؤهب الجسم لعملية الرفض ، إضافة إلى ما يسببه التعاطي غير المراقب من اختلالات سنية ، ليس هنا مجال ذكرها . وإن الطبيب هو الشخص الوحيد الذي يملك الحق في التصرف بمقادير الدواء زيادة أو نقصاً . وفي كل الأحوال يلجأ الطبيب إلى قياس مستوى تركيز السيكلوسبورين في الدم بواسطة المختبر في مواعيد محددة ليطمئن إلى أن ما يدخل الجسم من هذا الدواء هو ما يحتاجه بالدقة التامة دون زيادة أو نقصان .

ومن ناحية أخرى فإن الحذر ينبغي أن يكون على أشده في حالة تعاطي أدوية أخرى مع السيكلوسبورين ، فقد لوحظ أن بعض الصادات الحيوية والفطرية ، وأدوية منع الحمل تزيد من تركيزه في البلازما ، وأنها قد تؤدي إلى



تساؤل :

تري . . أكان ذلك الباحث النرويجي يعلم وهو يملا كفيه بتراب مزرعته ثم يسرع به إلى المختبر أنه يطلق رصاصة البدء لسباق رائع باتجاه إنجاز دوائي ما لبث أن أخذ مكانه بين الأسماء الرائدة في عالم الصيدلة ؟ . . أغلب الظن أن الأمر لم يكن كذلك ، ولكن بعض الأعمال الخائلة تتولد من الصدفة . . وكم جاءت المصادفات بالأعاجيب . □



أرقام

بقلم : محمود المراغي

الشَّعْبُ الزَّبَق

لكن الهجرة ليست حائلا دون التعرف على أحوال هذا الشعب ، والدليل : هجرة الفلسطينيين التي لم تمنع حصر أعدادهم بل وحصر حالتهم التعليمية وتخصصاتهم المهنية والفنية ! لبنان ، طبقا لتقارير الجامعة العربية كان يتراجع سكانيا طوال الثمانينيات ، ويسجل التقرير الاقتصادي العربي الموحد لعام ١٩٨٨ أغرب ظواهر سكانية ، فسكان لبنان طبقا للتقرير :

كانوا مليونين و (٦٧٠) ألف نسمة عام ١٩٨٠ ، وانخفض العدد بمقدار عشرة آلاف في العام التالي ، وبمقدار عشرة آلاف أخرى عام ١٩٨٢ وللغربة ، بقي الرقم ثابتا لا يتحرك ثلاثة أعوام تالية ، على خلاف الشائع سكانيا في العالم .

وطبقا للتقرير الاقتصادي العربي الموحد كذلك ، زاد السكان إلى مليونين وسبعمائة ألف نسمة عام ١٩٨٦ ، واستمرت الزيادة بقدر محدود عام ١٩٨٧ .

ويظهر الارتباك في التقرير عدة مرات ، فبينما حدد عدد السكان عام ١٩٨٦ بمليونين وسبعمائة ألف نسمة ، حدد العدد نفسه في تقرير العام السابق بثلاثة ملايين نسمة ، وإن تحفظ في تقديره لحالة السكان عام (٢٠٠٠) فتركها خالية تماما !

ويبدو الارتباك نفسه حين يقدم التقرير حجم القوى العاملة حتى عام (٢٠٠٠) على الرغم من أنه لا يستطيع تحديد حجم السكان ، وعلى

ماذا بقي من لبنان ؟ ربما كانت الأرقام أكثر قدرة على تقديم إجابة ، ولكن أين هي الأرقام ؟ تلك هي المعضلة . وهي معضلة استمرت خمسة عشر عاما أو يزيد ، وما زالت مستمرة ! المعروف أن لكل شعب قسماته ، وإحدى هذه القسامات : حجم هذا الشعب ، ونسبة تزايد ، ونسبة رجاله إلى نسائه وأطفاله ، وتوزيعه على الأرض .

وشعب لبنان ، كان الكثير من أوضاعه قابلا للحصر ، وكانت الإدارة المدنية اللبنانية أكثر تقدما من غيرها في المنطقة العربية ، وكانت نسبة التعليم مرتفعة ، كما كانت نسبة التحضر (أي سكان الحضر) نسبة غالبة تصل إلى ثلثي السكان على وجه التقريب .

كان ذلك كله في الستينيات ، وعندما جاءت الحرب الأهلية في السبعينيات ، بدأ الخلل ، واتسع بقدم الاحتلال « الإسرائيلي » ، ثم زاد اتساعا باستمرار الحرب الأهلية ، حتى بات من السهل أن نقول إن الشعب اللبناني هو الشعب الزبقي ، لا تكاد تلمسه وتحصر عدده حتى تغلت الأرقام من يدك ، فصباح بيروت غير مسائها ، وشتاؤها غير صيفها .

تقريران ونتيجة واحدة !

لبنان شعب صغير لم يتخط كثيرا رقم مليونين ونصف مليون نسمة ، ولبنان شعب مهاجر ،

الرغم من أنه التزم الصمت أمام اللغز الكبير وهو : معدل الوفيات .

لقد استطاع الاحصائيون أن يقدروا معدل المواليد وهو (٦٥) بالآلف ، لكنهم لم يستطيعوا أن يسبقوا الرصاص فيحصوا اللبنانيين تحت الأنقاض .

تقرير التنمية في العالم الذي أصدره البنك الدولي عام ١٩٨٩ كان أكثر تحفظاً فالتزم الصمت إزاء حالة لبنان ، وترك خاتمة السكان بيضاء من غير سوء ، وتوقفت بياناته عام ١٩٨٠ ، مع التحفظ أيضاً .

إذن ، فنحن أمام تقريرين يصلان بنا إلى النتيجة نفسها ، إنه الشعب الزئبق الذي لم يستطع أحد احصائه .

القتل على مختلف الجبهات

القتل إذن في لبنان لم يشمل البشر وحدهم ، ولم يشمل مرافق الانتاج وكيان الدولة ، لكنه شمل أيضاً أبسط وسائل التعرف على الأوضاع : تعداد من يقيمون على هذه الأرض !

ويبدو أن المشكلة كانت قائمة قبل الحريين : الأهلية و « الاسرائيلية » ، ويبدو أن هناك من يحرص على إخفاء الخريطة السكانية التي تعرفها كل بلاد العالم ، فالأوضاع السياسية في لبنان ، وتركيبية الحكم جرى ترتيبها على أساس طائفي ، والاساس الطائفي ارتكز - فيما يرتكز - على حجم هذه الطائفة أو تلك ، وعندما تراجع حجم الموازنة بين الطوائف اللبنانية ، بل وبين الطوائف المسيحية نفسها لم يعد لهم صالح في اجراء التعداد ، أو كشف الحقائق السكانية .

وربما كان العكس بالنسبة للشيعا أو المسلمين بشكل عام الذين فاق عددهم عدد المسيحيين كما تذهب التوقعات .

الخريطة السكانية إذن قضية سياسية ، وليست مجرد مسألة فنية أو اقتصادية .

ويدخل في باب السياسة : غياب الدولة

وغياب الحكومة المركزية التي تبسط نفوذها على كل الأرض ، وكل الشعب ، وتستطيع أن تمارس « حق الإحصاء » !

وفي الباب السياسي نفسه يدخل التقسيم الواقعي للبنان ، كما يدخل احتلال اسرائيل للجنوب .

وعلى الطرف الآخر ، الفني ، تأتي قضية الواقع السريع التغير والتحرك ، فتبعاً لوطأة العمليات العسكرية يكون التدفق السكاني ، للخارج أو للداخل ، وتبعاً للمفاهيم الاحصائية المختلفة يكون إدخال المهاجرين في التعداد ، بما فيهم هؤلاء الذين يحملون جنسية مزدوجة والذين توطنوا في الخارج ، وربما للأبد . لقد توطن اللبنانيون في كندا وأستراليا وغرب افريقيا ، والحق القادرون أخيراً بفرنسا وقبرص وغيرها فمن يدخل التعداد ؟ ومن يخرج منه ؟ المشكلة فنية وسياسية .

بلا تنبؤ

في كل بلاد العالم يجري تقرير توقعات المستقبل ، فذلك أحد المؤشرات الرئيسة للتنمية الاقتصادية المطلوبة وحساب الموارد .

في لبنان يتعذر ذلك ، فالمواليد ، والوفيات ، والهجرة الداخلية التي مورست على نطاق واسع ، والهجرة الخارجية التي لم تتوقف ، كل ذلك في علم الغيب ، وضمير « الميليشيات » المتقاتلة !

لا أحد يعرف ماذا يجري غداً في لبنان ، فالجهول أكثر من المعلوم ، ومحاولة التعامل سياسياً بالأرقام ، أي محاولة تحديد حجم الخراب والانيار بالاحصاء ، هاتان محاولتان بلا طائل ، وبلا علاج .

الحل : أن تنتهي الحرب ، ويلتئم الشعب ، وتقوم الدولة الموحدة على أرض الواقع ، ويدون ذلك تستمر حالة « الشعب الزئبق » ويستمر الجهل بتعداد لبنان وهو أحد مظاهر المأساة . □

العرى - العدد ٣٧٨ - مايو ١٩٩٠م



محنة باقة ورد

قصة مترجمة

بقلم : وليام سانسوم *

ترجمة :

عبدالكريم محفوظ *



للمطاه كان في قرارة نفسه يمتنى أن يعطي .
ولذلك فإنه حبط عشواء ودون أي روية قال
« هاهنا أنا سيل تحلوي روية ماء » كان كل
ما يريد لا يعتمد المطاه لأي حل بشرى ،
وصادف أن كانت الأنسة (د) أول شخص
يحظر على باله لم يكن متعلقا بالأنسة (د) بأي
شكل من الأشكال ، لأنه كان يعرفها معرفة
طفيفة كفتاة تقدمت بها السنون إلى العشرين
من العمر ، وجاءت منذ فترة من الزمن لتظعن
في أحد طوابق العمارة قبالة حديقته والشيء
الوحيد الذي كان يجعلها تخطر على باله هذا
- إن خطرت - هو أنه كان يمتد الطريقة التي
تمشي بها . لقد كانت تمشي بطريقة جامدة
يسبح فيها جسدها الطويل في الوقت الذي
كانت فيه ساقها تراكضان لمواكبته . ولكنه
الآن لم يكن يفكر بهذا الأمر البتة ، بل من قبيل
المصادفة المحض كان يلوح العمارة كلما انحنى

حينما كان سيل يتجول في حديقته ،
حدثته نفسه فجأة : « لكم أحب أن
أقطف بعض هذه الورود وأعدها إلى الأنسة
(د) »

كان عصر ذلك اليوم راقا ودافئا ، وكان
النسيم العليل يلهو بأشجار الكستناء الطويلة
بين أزهار الخطمي كان هنالك طنين عذب حينما
كان النحل يهوم من زهرة إلى أخرى ، وقتها
كان سيل يرتدي قميصا مفتوحا ، وكان يشعر
بالانتعاش والحيور لتلك النسيمات التي كانت
تدغدغ جسده بالرطوبة ، تحت قميصه وحول
أضلاعه . لقد كان عصر فلك اليوم الصيفي
عصراً راقا ، وما كان هنالك من شيء يكدر
صفو سيل . إن مثل هذا الوقت كان مناسباً
لانتعاش الأمل بقيام دافع بسيط ونزبه
شعر سيل بنفطة كبيرة بمنظر الورود التي
حولها ، ومن هذه النفطة تفتت عنده شوق عارم

« آه ، ألا ليت لي سيبا ما - كالتبجيل أو المكسب المادي أو الغواية - ليت لي أي دافع من الدوافع المقبولة التي قد تعود بورودي الى اطار التواد الاجتماعي . ولكن لا - ليس في دخيلة نفسي شيء من هذه الاشياء . إن كل ما أتمناه هو أن أعطي وأن لا أنال شيئا بالمقابل . »

وبينما كان يتابع طريقه تمكن سيل من رؤية نفسه متحنياً ومتسماً ، لقد رأى نفسه وهو يتسم ابتسامة أعرض عما ينبغي ، ويبالغ باعتدالاته عن فعلته الطيبة . هيمن عليه شعور بالتفرز وهو يرى نفسه يلبس لبوس الشجاعة العتيقة . لقد تمكن أن يرى تلك الابتسامة الساخرة على وجهه الأنسة (د) ، ابتسامة الفطنة .

رمى الورود في « البالوعة » وعاد أدراجها على مهله الى حديثه . من شباكها في أعالي الطوابق الاسمتية ، شاهدته الأنسة (د) وهو يطوح بالورود . لكم كانت تبدو وروداً نضرة ! لكم كانت مستبيع جواً من الحياة في غرفتها السقيمة ! « يالها من لفة كريمة » همست الأنسة (د) « لو أن السيد سيل جلب لي تلك الباقة اللطيفة من الورود ! يالها من لفة كريمة لو أنه قطفها من حديثه وجاء بها الى هنا ، وقدمها - ولو من قبيل المصادفة المحض - هدية لي في عصر هذا اليوم الممتع » هذا ما حلمت به الأنسة (د) بضح دقات فقط .

وقطبت جبينها بعد ذلك ونهضت وهدلت ثوبها ومضت مسرعة الى داخل المطبخ « حمداً لله على أنه لم يفعل ذلك » وتنفس الصعداء . لو فعل ذلك لحاجني الارتباك الشديد . ولكن ، أفلا يبدو عليه بأنه كان يقصدني . « لو قصدني لكان الموقف مشحوناً بالمواقف بحيث تعجز الكلمات عن التعبير عنه » . □

لقطف ورده من الورود ، فالعمارة هي التي طرحت صورة الأنسة (د) على ذهنه .

وقع اختيار سيل على بعض الورود العادية المبتذلة . وعندما كانت تنقسم كل ساق من السيقان كان يطلق الصفر من بين أسنانه . لقد اختار هذه الورود العادية لأنها كانت أقرب الورود الى متناول يده ، ولأنها في المقام الثاني نضرة ومفعمة بالحياة . إنها لم تكن وروداً نادرة ولا مكلفة ، بل كانت مجرد ورود لطيفة ياتمة ومتواضعة .

خرج سيل من حديثه مفعماً بالرضى عن نفسه وهو يحمل الورود في يديه ، وحط قدمه على الرصيف « الاسفلتي » الذي يقضي الى العمارة المقابلة عبر الطريق . ولكن ما أن لامست قدمه الاسفلت ، وما أن حذجه رجل كهل بنظرة خبيثة لحظة عبوره ، وما أن دب النشاط في حركة السير من جديد حتى بدأت تتشابه بعض المواجس ، وتجمد النشوة الاعتبارية في سريره . هجس فيما بينه وبين نفسه « ويحي ، ما هذا الذي أنا قاهله ؟ » وخطا خارج نفسه ورأى سيل يحمل باقة من الورود الرخيصة الى الأنسة (د) في العمارة الواقعة عبر الطريق .

« هذه ورود رخيصة » حدث نفسه : « إنها هدية مفاجئة ، لسوف أبتسم وأنا أناولها إياها ، وسوف نعرف - كلانا - أنه ما من سبب وجيه لهذه الهدية ، ولذلك فإن الأمر برمته سيوحي بالطيبة ، بالطيبة والأخوة البسيطة . ونظراً لذلك السبب نفسه ستبدو هذه اللفة متي - بطريقة أو بأخرى - أنها موقف من أكثر المواقف المتعمدة احتمالاً . فمثل هذه اللفة البسيطة شيء محال ، والأمر غير المحتمل سوف يكون موضوع الظن ، وهديتي هذه ستعد شيئاً مصطنعاً بالتأكيد » .

● قال لقمان لابنه : يا بني ، اجعل عقل غيرك لك في ما تدعو الحاجة إلى فعله . فقال ابنه : كيف أجعل عقل غيري لي ؟ قال : تشاوره في أمرك .

فضل المشورة

بداية العصر

الالكتروني

الثالث

بقلم : الدكتور عبد المهدي طالب رحمة الله *

هل يمكن أن يمر تيار كهربائي في سلك دون أن يسخن ؟ وماذا يعني
عدم سخونته ؟ ثم ماذا يعني وجود مثل هذا السلك ؟ هل يعني بداية عصر
جديد للالكترونيات ؟

والاستقبال والكشف والحاسبات وغيرها التي
أعطت الوجه الحضاري للنصف الأول من هذا
القرن .

في عام ١٩٤٨ دخل الإنسان - إن صح التعبير -
العصر الالكتروني الثاني باكتشافه
(الترانزستور) ، وأحدث هذا الأخير ثورة في
عالم الالكترونيات ، لا يتسع المجال هنا للحديث
عنها ، لكنها دون شك مهدت للإنسان غزو
الفضاء ، وتحقيق منجزات كانت مجرد أضغاث
أحلام .

في منتصف عام ١٩٨٦ بدأت ثورة جديدة في

لا شك أن تراكم المعارف والخبرات قد
مكّن إنسان القرن الحالي أن يحقق ما
يعادل ما حققته الأجيال التي سبقتة قرونًا عديدة
أو ما يزيد عن ذلك ، فمع بدايات هذا القرن
تمكن كل من فلمنغ وفورست من تصميم
الأنابيب الالكترونية المفرغة واختيارها . أحدث
هذا ، وما طوّره عنه ، ثورة في عالم
الالكترونيات ، فقد أمكن في البداية قياس
الضغوط الواطئة التي تحدثها أجهزة التفرغ بتلك
الأنابيب ، ثم امتد استخدامها لتشمل أجهزة لا
حصر لها ، منها المذياع وبقيّة أجهزة الارسال

* أستاذ فيزياء بكلية العلوم - جامعة بغداد .

معينة ، وقد سميت قيم التيار أو المحال المعاطيسي هذه بالتيار الحرج والمحال المعاطيسي الحرج على التعاقب ، وتحدد قيم التيار أو المحال المعاطيسي وفقاً لدرجة الحرارة

والآن ما الفرق بين الموصلات العادية والمفرطة ؟ في الأسلاك المعدنية الاعتيادية تمر الإلكترونات عبر مسار مليء بحدرات المعدن والشوائب ، إصابة إلى الشقوق المجهرية ، وتصادم الإلكترونات بالحدرات تعقد قسماً من طاقتها ، مما يجعل السلك المعدني يسحب

أما في الموصلات المفرطة فإنه يفترض أن كل الكترول يسحب مجموعة من الدرات التي تحالها في الشحنة وانحماها ، وهذه تسحب بدورها الكترولاً ثانياً ، وهكذا تصبح المادة سالكة لسلل الإلكترونات اللاحقة . ويمكن تصور حط سحب من كل الكتروليين متلاحقين في المسار ، ولذلك يعرى سب حدوث ظاهرة التوصيلية المفرطة في الدرحات الحرارية المحفصة إلى تدني سرعه اهتزاز الدرات ضمن مسار الإلكترونات ، مما يقلل من احتمالية تصادم الإلكترونات معها

ويتم الحصول على الدرحات الحرارية المحفصة بتسييل مختلف العازات باستخدام صعبوط عالية حتى عهد قريب كانت ظاهرة التوصيلية المفرطة مقترنة بالدرحات الحرارية المحفصة وعلى الأحص درجة حرارة الهليوم المسال ولما كان حط المواد في مثل هذه الدرجة المحفصة يجد من استحداثها لأعراض مهمة ، بالإضافة إلى الكلمة العالية وبدرة الحصول على سائل الهليوم ، أو حتى حطه ، فإن التطور باستعمال ظاهرة التوصيلية المفرطة طبل مقصوراً على استخدامات محددة ، كقياس ارتفاع سائل الهليوم في الأوعية العولادية التي تحويه

لو وجد الموصل

لو أمكن الحصول على موصل عديم المقاومة للتيار الكهربائي فإن ذلك سيحدث ثورة

عالم الألكترونيات ماكتشاف ما يعرف الآن بالتوصيلية الكهربائية المفرطة ، أو ما يسمى أحياناً بالقلية الكهربائية العائقة

واخترق السائل الزجاج

خلال العقود السعة المصزمة عرفت طاهراتان مهمتان في عالم الدرحات الحرارية المحفصة (الزمهريريات) ، هما طاهرتا التوصيلية المفرطة ورديعتها السيولة المفرطة اللتان تعاملها الطريبات الفيزيائية على الأسس العلمية نفسها ، فطاهرة السيولة المفرطة التي لما تثر بعد حصول العلماء بدرجة التوصيلية المفرطة نفسها ، فهي بالتحديد ما يعاين منه الهليوم المسال ، بعد اختياره درجة ١,٨ كلفن بانحاء العصر المطلق من تعابير طوري ، ليصبح ذا سيولة مفرطة ، أي تتلاشى عند ذلك لروحة السائل موصوح ، ثم يمكنه احتراق حدران الأوعية التي تحتويه ، ومما الأوعية الزجاجية ، وعند ذلك أيضاً تنقل الحرارة خلال السائل بسرعة تقرب من $\frac{1}{3}$ من سرعة الصوت في الهواء ، وتسمى أحياناً « الصوت الثاني »

الظاهرة الثانية ، التوصيلية المفرطة التي تستأثر بالاهتمام حالياً لها قصة طويلة فهي عام ١٩١١ اكتشف العالم الهولندي كامرليخ أوبر أن تريده ملورة بقية من الرثق إلى درجة الهليوم المسال (٤,٢ كلفن) جعلها تعقد مقاومتها الكهربائية بشكل مفاجيء وهو ما عدّ البداية لاكتشاف ظاهرة التوصيلية المفرطة

ويعني هذا الاكتشاف أنه في دائرة مغلقة من الرثق ، أو أي مادة تمتاز بالخواص نفسها ، فإن التيار الكهربائي يمكن أن يمر إلى ما لا نهاية دون تديد كالذي يحدث في الأسلاك التقليدية الباقلة للتيار الكهربائي وقد لوحظت الظاهرة نفسها في الرصاص ومعادن أخرى ، كما لوحظ أن هذه الظاهرة تعقد حصائصها عند استخدام تيار عال سبياً ، أو موحود محال معاطيسي عند قيمة

المستيريا ، للحصول على مركبات تصبح مفرطة التوصيلية بدرجات حرارية أعلى ، وكان لليابانيين نصيب الأسد في ذلك ، إذ تمكن شو ، وفريق عمله ، في بداية عام ١٩٨٧ ، من الحصول على مركب يصبح مفرط التوصيل عند درجة ٩٤ كلفن ، وهذا إنجاز مهم ، إذ أنه يعني أنه يمكن الحصول على التوصيلية المفرطة باستخدام النيتروجين السائل الزهيد الثمن بدلاً من الهليوم السائل .

وفي عام ١٩٨٨ أعلنت وحدة أبحاث المعادن في وكالة العلوم والتقنية اليابانية عن توصيلها إلى مركب يصبح ذا توصيلية مفرطة عند درجة ١٠٠ كلفن ، وكان التطور الأكثر إثارة هو ما أعلنه فريق أبحاث من جامعة بيركلي - بكاليفورنيا في السنة نفسها عن الوصول إلى درجة ٢٣٤ كلفن ، وما أعلنته جامعة ولاية واين الأمريكية من ملاحظة علامات التوصيل المفرط عند درجة حرارة ٢٤٠ كلفن ، بعد تسليط أشعة مايكروية على أحد النماذج .

وهكذا ، وبشكل سريع ، لم يسبق له مثيل ، أصبح الوصول إلى التوصيلية المفرطة بدرجات الحرارة الاعتيادية أمراً ممكناً ، لكن اكتشاف مواد جديدة في المختبر شيء ، وتحويل هذه المواد إلى منتجات مفيدة علمياً وتجارياً شيء آخر . إن تصنيع هذه المواد على شكل أسلاك أو أشرطة مهمة صعبة ، وخاصة أن المواد المكتشفة عبارة عن مواد سيراميكية هشة . وسيكون هناك سبيل آخر نحو تطوير تلك المواد إلى ما يحقق فائدة البشرية . □

اقتصادية لا مثيل لها ، إن ذلك سيوفر ما يقارب ١٥٪ من الطاقة الكهربائية المهدورة على شكل حرارة في شبكات الطاقة الكهربائية الحالية ، وهي كذلك ستسهل رفع القطارات في الهواء (انعدام الاحتكاك) باستعمال المغناطيس ذات التوصيلية المفرطة ، كما يمكن رفع المواد الثقيلة في خطوط الإنتاج والتجميع في الصناعة ، وسيتمكن الأطباء من رؤية باطن جسم الإنسان دون إجراء مداخلات جراحية باستخدام مغناطيس فائقة التوصيل في أجهزة الرنين النووي المغناطيسي (NMR) . لكنها دون شك ستحدث ثورة في عالم الرقائق الإلكترونية وربما أمكن صنع حاسبة الكترونية على رقاقة واحدة .

سباق العلماء

لقد وجد أن معظم العناصر تصبح مفرطة التوصيل عندما تصبح درجة حرارتها بحدود درجة الهليوم المسال ، ولكنها - كما أسلفنا - صعبة المنال والحفظ ، وهذا ما حفز العلماء للبحث عن بديل لحل هذه المعضلة .

وفي عام ١٩٧٣ تمكن العلماء من رفع درجة حرارة التوصيلية المفرطة إلى ٢٣ كلفن ، باستخدام مركب نيويوم - قصدير - جرمانيوم . وفي عام ١٩٨٥ تمكن كل من مولر وبينوروز في مختبرات أبحاث زيوريخ ، وباستخدام أكاسيد معادن (باريوم - لانتانولوم - نحاس - أوكسجين) المعروفة بالسيراميك من رفع درجة الحرارة تلك إلى ٣٥ كلفن . وتوالت الأبحاث والتتائج فيما يشبه

* الآن حل الصيف ، وكما في كل صيف ، تشحنني الحياة بالحركة ، فأنتسني عملي . هذا الصيف قاومت شهية الحياة والتنقل كثيراً ، وحاولت الانكباب على عملي ، لكن جمال الدنيا الصيفي مزمني .

ليو تولستوي



مايو
١٩٩٠



مصدر العدد الجديد من:

العرب الصغير

مجلة الفتيان والفتيات في الوطن العربي

رئيس التحرير: د. محمد الرميحي



يسترك في تحرير لقاع الفتيان والفتيات العرب
نخبة من كبار الفنانين والكتاب المتميزين.

في هذا العدد:

■ استطلاع عن الجبال النخوة.

■ عفرتوس - مسلسل بالألوان.

■ دعوة مفتوحة لزيارة البحرين.

■ سرقة في الفضاء.. مرادياتي العلمي.

■ العجوز الذي يحسب لكل شيء وحسابه - قصة.



إضافة إلى الأبواب الثابتة:

- إلاميات
- كبيوتر
- ٨ صفحات لأخيك
- الصغير وأختك الصغيرة.



نتيجة مسابقة العدد ٥.

« هل عرف العرب لغات أجنبية وترجموا بوساطتها بعض الآثار المهمة
في العلم والأدب إلى اللغة العربية قبل الإسلام ؟ » .
لقد اختلف الباحثون والكتاب حول هذا الأمر .
المقال التالي يلقي أضواء على هذه القضية المهمة .

الترجمة إلى العربية قبل الإسلام

بقلم : عبدالرزاق البصير

من أدياء العربية وعلمائها ، تمثلوا ما قرأوا تمثيلاً كاملاً مكنهم من أن يؤلفوا كتباً يناقشون فيها (أقليدس) و (أفلاطون) وغيرهما من الفلاسفة والأطباء والمهندسين .

التأثر بالترجمة

يجمع المؤرخون على أن أبا نواس وأنا تمام والبحريري وشارا والمثنبي والجاحظ والنظام وأباحتان التوحيدي وجماعة إخوان الصفا كانوا كلهم متأثرين بما نقل إلى العربية من كتب فلسفية وأدبية .

ومن المحقق أن كثيراً من الكتب التي نقلت إلى العربية أتت عليها الزمن ، ولم يبق منها إلا القليل ، أشهرها كتاب كيلة ودمنة ، ورسائل ابن المقفع ، والحق أنك حين تقرأ آثار ابن المقفع يتضح لك اتفاق هذا الأديب للغة العربية ، إذ أنك لا تشعر وأنت تقرأ هذه الآثار بأنها مترجمة من لغة أجنبية ، فكانها كتبت بالعربية .

حتى تكون الترجمة من لغة إلى لغة ترجمة صحيحة ، فإنه لا بد أن يكون المترجم متقناً للغة التي ينقل منها ، واللغة التي ينقل إليها كل الاتقان ، ولا بد أن يكون للمترجم أسلوب واضح ليكون ما يترجمه بيّناً لمن يقرؤه .

وقد تحدث كثير من المؤرخين عن الترجمة إلى العربية أيام خالد بن يزيد بن معاوية ، وقد قام بذلك اصطفان القديم حيث نقل بعض كتب الكيمياء . كما نقل ماسرجويه البصري كتاباً في الطب أيام مروان بن الحكم ، ثم يسود صمت المؤرخين مدة الخلافة الأموية كلها ، حتى تأتي خلافة المنصور . عندها يتبسط المؤرخون في حديث النقل إلى العربية ، فهم يجبروننا أن كثيراً من كتب الفلك والطب والهندسة والفلسفة وبعض كتب الأدب ، نقلت من الفارسية والسريانية واليونانية والهندية إلى اللغة العربية . ويبدو أن الترجمة كانت ترجمة متقنة ، بدليل أن من قرأها فهمها فهماً دقيقاً إلى حد أن المشهورين

مسب ذلك الى صياح كثير من كتب التراث ،
لا سيما الكتب التي ألفها العرب قبل الاسلام
فقد ذكر ابن سلام في طبقاته أن النعمان أمر
أن تسح له أنعار العرب في الطلوح - وهي
الكراريس - ثم ذهب في قصره الأبيض فلما كان
المحتر من أبي عيد قيل له إن تحت القصر
كرا ، فاحتره فأخرج تلك الأتعار

ومما لا يحتاج إلى بيان أن محمد بن سلاه من
العلماء الموثوقين الذين إذا وحدوا ما يجلب بأي حبر
أوصحوا ذلك لقراءتهم ، ولم نجد ابن سلام قد
صنف هذا الحبر أو تلك فيه
وعلى أن أشير إلى أن القراءة والكتابة كانت
شائعة في الحاهلية والأحار عنها كثيرة يطون سا
الحديث لو أردنا استقصاءها هنا
فكنكم بما رواه أبو الفرج الأصفهاني من د
عمروس كلثوم بلعه أن النعمان سوعده ، فدعا
كاتبا من العرب فكتب إليه

ألا أبلغ النعمان عي رسالة

فمدحك حولي ودمك قارح

مضى تلقني في تملب ابنة وائل

وأشياها ترقى إليك المسالحي

وروى أبو الفرج أيضا أن لقيط بن يعمر
الأيادي صاحب الصحيفة المشهورة التي حذر
فيها قومه بعم كسرى على عروهم ، وفيها
قوله

سلام في الصحيفة من لقيط

إلى من بالجزيرة من أباد

وحتمها بقوله

هذا كتابي إليكم والنذير لكم

لمن رأى رأيهم منكم ومن سمعا

وقد فصل الحديث في انتشار الكتابة في
الحاهلية الدكتور ناصر الدين الأسد في كتابه
القيم (مصادر الشعر الحاهلي)

تساؤلات مهمة

الذي أريد أن أصل إليه هو أن أمورا كثيرة
تنصل بالكتابة والتأليف في الحاهلية قد عمرتها

ومما هو معروف عند الناس أجمع أن ترجمه
الكتب العلمية أصعب بكثير من ترجمة الكتب
الأدبية ، لأن العلوم التطبيقية كالطب والهندسة
تتطلب على كثير من المصطلحات ، أما الكتب
الأدبية فإن مصطلحاتها أقل من المصطلحات
العلمية

ومن الغريب أن أحدا من المؤرخين لم يحدثنا
عما نقيه أولئك المترجمون من مصاعب لغوية ،
وكيف تعلقوا عليها حين قاموا بهذه المهمة
الخطيرة ، وهو أمر مهم ، لأن تطويع اللغة
للمترجمين الأوائل أمر عانة في الخطورة ، وكان
من المفروض أيضا أن يقف المؤرخون عند
أسلوب المترجمين إشداه أو نقدا ، ولكننا لم نجد
سبب من ذلك وعلى كل حال فإن المؤرخين
معممون على أن الترجمة بدأت أيام خالد بن
يبريد ، ولكي اعتقد أن اللغة العربية شهدت
ترجمة قبل العصر الأموي ، والدليل على ذلك ما
نجد من معجمات غير عربية وردت في القرآن
الكريم على أن آراء العلماء مختلفة في المفردات
الأجنبية التي وردت في القرآن

فقد ذكر السيوطي أن المفردات التي نقلت إلى
العربية بلغت (١٢٤) كلمة ، وقد عدد اللغات
المذكورة فيها تلك الألفاظ فأوصلها إلى إحدى
عشرة لغة هي الحبشية والفارسية والرومية والهندية
والسريانية والعبرانية والسبطية والقبطية والتركية
والبربرية

اتصال مستمر

وفي هذا النقل دلالة على أن العرب قبل
الإسلام لم يكونوا أمة مطوية على نفسها ، وإنما
كانوا متصليين بغيرهم من الأمم اتصالا اقتصاديا
وسياسيا ، فإن نقل الألفاظ الأجنبية لا يمكن أن
يحدث إلا إذا كان الاتصال قويا مع الأمم التي
نقلت منها تلك الألفاظ

وإذا ما تساءلنا عن كمية نقل هذه الألفاظ
فإننا لا نجد حواجا عن هذا التساؤل . وربما يعود

● الترحمة إلى العربية قبل الاسلام

عن حسنية وهو أهم يعتقدون بأن من الأفضل للإسلام أن يقود أمة لا تمتلك شيئاً من الثقافة ، ولذلك يحذرون من التقليل من شأن العرب قبل الإسلام ، في حين أن المصطفى الصحيح يقول بأن من المحرم للإسلام أن يقود أمة تمتلك ثقافة ومهارة دقيقين للأمور التي تناسب حياتهم ، فإن قيادة الأمة المثقفة أصعب بكثير من قيادة الأمة الجاهلة التي تأخذ كل ما يقال لها من غير حوار أو نقاش وما الشعر الجاهل الذي أجمع نقاد الأدب على رذيلة مكانته لما يتصفه من تصوير صادق لحياتهم من حيث عقائدهم في الحياة والموت ، ومن حيث ما كانوا يصطوبونه في حياتهم من أمور حصارية (كالبرص) و (الحرير) و (الماروق) و (الرحاح) وغير ذلك كثير ، ليس هذا الشعر الذي يتبع قواعد محكمة في الوزن والحو والمقايمة إلا دليلاً سطاعاً على أن عرب الجاهلية عبر ما يصنعهم الكثير من

الاس

المعصور ، الأمر الذي يترك كثيراً من التساؤلات المهمة دون جواب من هذه التساؤلات ما يتعلق بكيفية نقل الألفاظ الأجنبية إلى اللغة العربية ، وقد أشرنا إلى نقل بعضها إلا أننا نتساءل كيف نقلت هذه الألفاظ نقلاً مستوعاً إلى درجة أنها دخلت في اللغة العربية وامتزجت فيها امتزاجاً جعلها ألفاظاً عربية استعملها العراب الكريم كلفظة (الاسترق) و (السدس) و (الأسفار) و (سكر) في قوله تعالى (تتحدلون منه سكرًا وورقًا حسناً) آية ٦٧ سورة الحل

وقد نقل الدكتور محمد عيد ذلك في بحث ممتاز شره في عمله (اللسان العربي) اعتمد فيه على مصادر موثوقة

ومن يدري فلعل الساحتين يتمكسون بأن يبدوا لنا طلام هذه الحيرة في هذه القصبة في يأتي من الأيام فإن هناك خطأ يرتكبه الكثيرون

الجمعية العلمية للعلوم الإنسانية

تصدر عن جامعة الكويت

فصلية محكمة

رئيس التحرير | د حاة ناصر أحمدي

● نحرص على حضور دائم في شتى المراكز الأكاديمية والجامعات في العالم العربي والخارج ، من خلال المشاركة الفعالة للأساتذة المحترفين تلك المراكز والجامعات

● تصل إلى أيدي ما يزيد على عشرة آلاف قارئ

الطبع - هاتف ٨١٧٦٨٩ - ٨١٥٤٥٣

● على رعية الأكاديميين والمختصين من خلال شهرها للمحتوى الأصلى في شتى مروع العلوم الإنسانية باللغتين العربية والإنجليزية ، إضافة إلى الأبواب الأخرى ، المناقشات ، مراجعات الكتب ، التقارير

● صدر العدد الأول في مايو ١٩٨١

نشر - كلية الآداب - قسم اللغة الإنجليزية

الجمعية العلمية للعلوم الإنسانية - ٢٦٥٨٥ - الكويت - ١٣١٢٦

ترفق قيمة الاشتراك مع قائمة الاشتراك الموجودة داخل العدد

عندما أعلن في باريس نبأ وفاة الملك البريطاني جورج الثالث دون أن يؤيد هذا النبأ رسمياً ، جاء أحدهم يسأل السياسي الفرنسي تاليران الحزب اليقين ، فقال له تاليران : - بعضهم يقولون إن الملك البريطاني مات ، وآخرون يقولون إنه لم يمت ، وأنا شخصياً لا أصدق هؤلاء ولا أولئك ، هذا سر وأرجو ألا تورطني بفضحه .

□□□

● قال عبدالله بن عامر لمعاوية . إن لي عندك حاجة ، أتقضيها ؟ قال : نعم ، ولي عندك حاجة أتقضيها ؟ قال نعم . فقال معاوية : سل حاجتك . قال : أريد أن تهب لي دورك وضياحك بالطائف ، قال : قد فعلت ، قال : فسل حاجتك ، قال : أن تردعها علي ، قال : قد فعلت .

□□□

سرعة
قضاء
الحاجة

العميد والصديق والهدية

● أراد عميد كلية في إحدى الجامعات أن يهدي صديقاً له نسخة من كتابه الجديد ، فكلف ناشر الكتاب بارسال تلك النسخة ، فأرسل الناشر نسختين بدلاً من نسخة واحدة ، وبعد حين ، قابل العميد صديقه وسأله : - هل جاءك كتابي الجديد ؟ فاجابه : - نعم ، وقد انتهيت من قراءة الجزء الأول ، وكنت أفرغ من قراءة الجزء الثاني !

□□

المعجوز والطبيب

● ذهب رجل عجوز إلى أحد أطباء العيون ليعرض نفسه عليه ، وبعد أن فحصه الطبيب قال له المعجوز : - هل هناك شيء خطير يا دكتور ؟ إنني خائف ، فلم أعد أرى إلا بصعوبة ، طمئني يا دكتور . فقاطعه الطبيب قائلاً : - ما هذه الضجة التي تحدثها ؟ أنا نفسي لم أعد أستطيع الرؤية إلا بصعوبة ، ولم أحدث قط مثل هذه الضجة .

□□



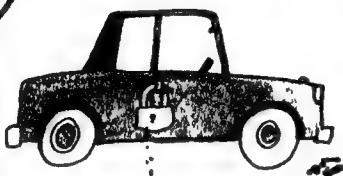
إن الضمير لا يحول
أبداً دون ارتكاب
الخطيئة ، ولكنه يمنعك
من التمتع بها .

هاك لحظة في الحياة
نكره فيها الكذب أشد
الكره ، إنها اللحظة
التي يكذب عليها فيها
أحدهم .

لكم كانت الحياة
جميلة لو أن الذين لديهم
مال يستعملونه كما
يمكن أن يستعمله
أولئك الذين يفتقرون
إليه فيما إذا كان لديهم
مال .

الحماس : هو اللحظات التي لا يسع المرء فيها الامتناع عن ارتكاب الحماقات .

المقبلات : شيء تأكله
فتفقد قابليتك للطعام .
الصحراء : هي المكان
الوحيد الذي لا يمكن
هدمه إلا بالتعمير .



القاموس الموسوعي

● إني الآن أستعيد من القاموس أكثر من السابق ، فقد صارت معرفة الكلمة أسرع ، إذ اكتشفت سراً في القاموس . وهو أن كلماته واردة حسب الترتيب المحاذي

□ □

● كان للموسيقار المقعد للموسيقار
الفرنسي، حول ماسنه ماسنه ؟

مقعد خاص في مسرح الأوبرا - كوميك في
فأجابه ذلك الشخص بكل ثقة :

پاریس، ولکتہ لم
یکس مواظبا علی
طبعاً فاننا جول
ماسیہ

الامسيات رغب في
حضور حفلة تقدم فيها

بعض أعماله ، فذهب - غريب والله هذا
 ووجد مقعده مشغولا ، الأمر ، فما قد انقضت

فسأل الجالس مكانه .
- سيدي اليس هذا
خمسون سنة وأنا أعتقد
أنني جول ماسنيه .

غریب

والله هذا

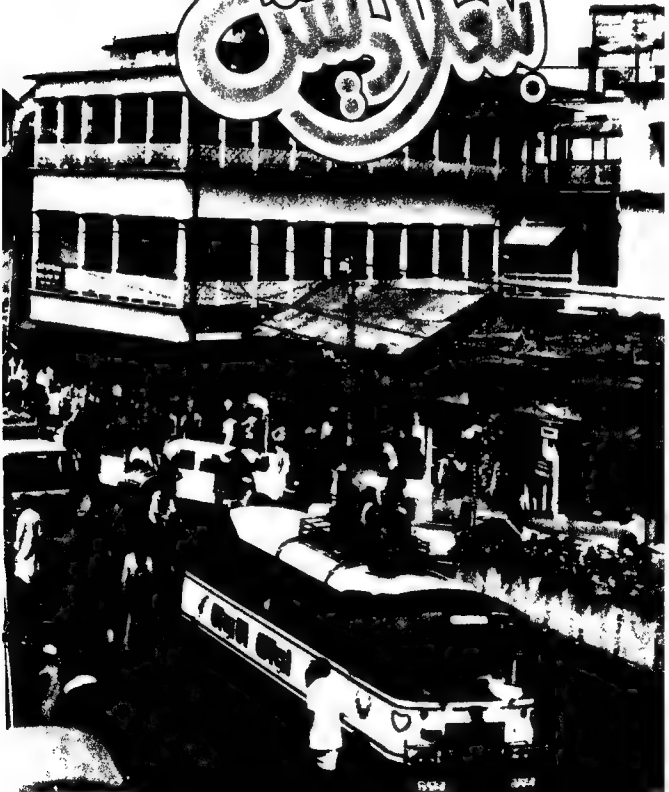
الامر

العربية
عيوننا
على العالم

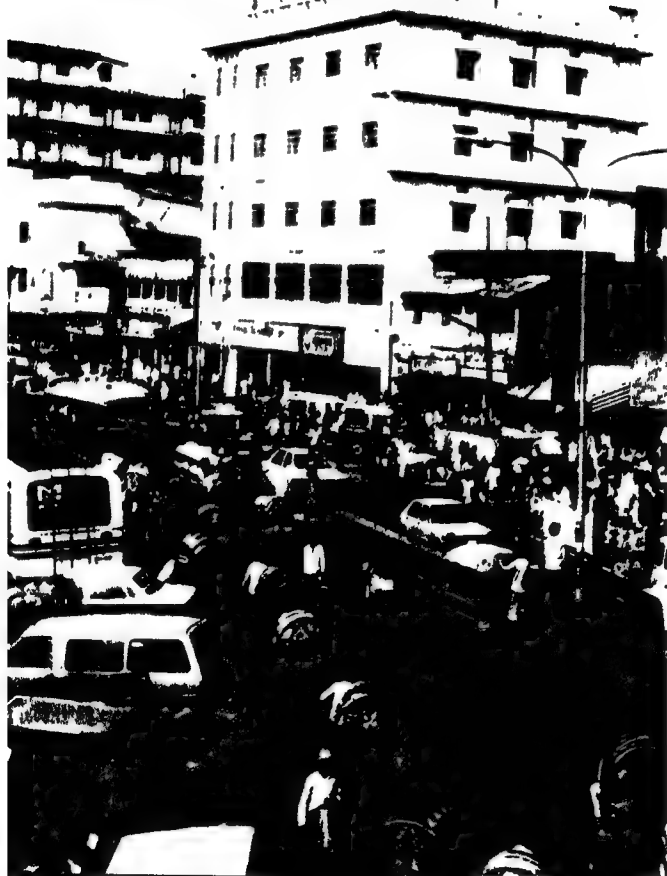


صراع العضلات والعجلات في:

بغداد



اسفطلاح : سليمان الشيخ / تصوير : سليمان حيدر



تعد بنغلاديش ثاني أكبر بلد إسلامي في عدد السكان بعد أندونيسيا ،

إذ بلغ عدد سكانها حوالي ١١٠ ملايين نسمة .

فما
أعلى المستوي - .

وقد فلق فيضان سنة ١٩٨٨ كل التوقعات ،
إذ استمر حوالي ثلاثة أسابيع .
صحيح أن معالجات عدة تمت في بناء بعض
السدود (كسد كابيتي وتيسا ، وبناء عشرات
القنوات والخزانات والجسور والحواجز
وغيرها) ، وقد أنقذ ذلك آلاف الأسيال من
الأراضي التي أصبحت صالحة للزراعة ، لكن
مع ذلك فإن مشكلة الفيضانات ما زالت
قائمة ، وما زالت مشكلة مزرقة للناس
والحكومة .

وقد ذكر لنا السيد غلام مصطفى ، وزير الري والتنمية المائية وضبط الفيضانات ، أنهم بصدد وضع خطة عاجلة ومدمتها خمس سنوات ، يمكنها أن تعالج بعض

● وحہ من بنعلادیش



إذا ما كان قول المؤرخ اليوناني القديم هيرودوت بأن مصر ما هي إلا هبة نهر النيل ، فإنه صحيح أيضاً بالنسبة لجمهورية بنغلاديش الشبية ، لأن هذه الجمهورية الآسيوية الحديثة الاستقلال (١٩٧١) ، ما هي إلا هبة ثلاثة أنهار كبيرة ، هي : براهما بوترا ، وغانغن وميغنا ، وعشرات أخرى من الأنهر الأصغر منها .

وإذا ما كان النيل وافر العطاء في معظم الأحيان ، فإن الأنهار الثلاثة وفروعها العديدة التي تقع منابعها خارج بنغلاديش (من جبال الهملايا) ، تعطي وتأخذ في الوقت نفسه . إن العطاء هنا مفهوم واضح ، إنها تسهم في إرواء معظم مساحة الجمهورية (١٤٤,٠٠٠ ألف كيلومتر مربع) والتي ما هي إلا هبة الغرين والطمي اللذين ساقتهما خلال ملايين السنين ، لكنها في الوقت نفسه تأخذ وتدمر وتغرق الزرع والضرع والبشر ، وتحيل الحياة إلى موات ، ذلك أن هذه الأنهار تكون فيضانات عارمة عندما يذوب الثلج أو عندما تتساقط أمطار غزيرة في بعض الأيام من أشهر المطر - المانسون (من « مايو » إيار إلى « أكتوبر » تشرين الأول) .

نعمية ونقمة

هكذا تحصل ثنائية الأخذ والعطاء في حياة الناس، وهكذا يتحول الماء الذي هو نعمة إلى نعمة في بعض الأحيان، والمؤسف في هذا الأمر أن إمكانية التنوُّج بحدوث هذه الفضائات قل أسابيع أو أشهر لم تصل إليها الإمكانيات العلمية حتى الآن.



● حارطة بنغلاديش يمدنها المهمة وحدودها مع حارتها الهند وبورما

أضيفت إليها عجلة ثالثة هي وسيلة النقل الغالية التي صادفناها في الطرق . المساحات التي لم يتم البناء عليها خضراء محاطة ببرك وسواقي عديدة . يتحلق مجموعة من الناس حول بعض الأماكن ، فأسأل مستغلين عن تفسير لما أرى ، خاصة أننا في يوم جمعة ، فيجيب : بأنهم جامعو لأخذ دور لهم ، عليهم يفوزون بيوم عمل .

علقت : لكنه يوم عطلة .
أجاب : يوم الجمعة هو يوم عطلة رسمية ، هذا صحيح ، إلا إن بعض المصانع الصغيرة تستمر بالعمل .

● ألا يوجد لها عمالها المتخصصون المعروفون ؟
- بل ، إن لها ذلك ، لكن بعض من تجهروا يأملون بأن الإدارة قد تحتاجهم لهذا الأمر أو ذاك .

مشاكل الفيضانات ، أما الخطة الأجلة التي قد يستغرق تنفيذها حوالي ربع قرن ، فإنه من المؤمل لها أن تعالج معظم مشاكل الفيضانات ، وتضع حداً لهذه الظاهرة الخطيرة .

● هل وصلتم إلى حل مرضٍ مع الهند لاقسام المياه ؟

- كما نعرف فإن الهند قد أقامت سداً على نهر الغانغز (سد فاركا) بالقرب من الحدود البنغلاديشية الغربية ، وهذا أضّر بمزارعنا ، وحجز مياهها كثيرة عن الأراضي في غرب البلاد . وما زلنا نتابع جهودنا مع جارتنا الهند لحل هذه المشكلة ، وأمل أن نحلها قريباً ، خاصة أن الحكومة الجديدة في الهند قد وضعت في برنامجها متابعة هذا الأمر .

● وفيضانات البحر وأعاصيره (تقع بنغلاديش على خليج البنغال) هل تتأثر خطورة فيضانات الأنهار ؟

إن فيضانات البحر وأعاصيره لا تتأثر خطورة فيضانات الأنهار ، وفيضانات البحر تثار مدة يومين أو ثلاثة ، وتضرب الموانئ ، وتخرب منشأتها ، ومده وثرواته يسهمان في ملوحة مياه الآبار ، ومصبات الأنهار ، وحاجتنا إلى المياه الحلوة تصبح ماسة خلال ثورته ويعدها ، وذلك للتغلب على الملوحة التي نشرها وهذا ما يسهم به نهر براهما بوترا .

هكذا ترى أن أنهارنا تسهم في ثنائية النعمة والنعمة معاً !

عصبة متحالفة

مع انبثاق خيوط الشمس الأولى من صباح يوم الجمعة ١٩٩٠/٢/٢ ، كانت بعثة مجلة « العربي » تسعى في طرقات « دكا » ، عاصمة جمهورية بنغلاديش .

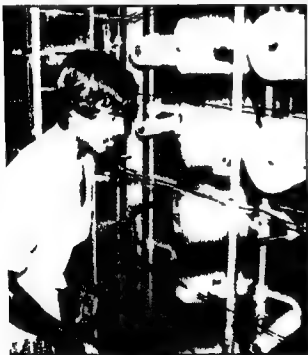
قليل من الناس كانوا يسعون في الطرق وعلى جوانبها . الدراجات العادية « الريكشا » الملونة ، الملحق بها صندوق في الخلف والتي



فقلت قائلاً: معنى هذا أن هناك أباديا عاملة
عاطلة كثيرة .
فابتسم مستقبلاً ابتسامة ذات معنى ؛
وسأل :

فماذا تتوقع لعدد سكان تجاوزوا مائة وعشرة
ملايين نسمة ، ويسكنون في مساحة محدودة ،
وتصل كثافتهم السكانية إلى حوالي ٨٥٠ نسمة في
كل كيلومتر مربع واحد ؟ هل تتوقع أن لا توجد
بطالة بينهم ؟
فإذا ما أضفنا إلى ذلك حلف الفيضانات
والأعاصير والكوارث والأمراض والأمية (٢٤٪)

فقط من الشعب تقريباً متعلمون) ، فهل توجد
بعد ذلك غرابة بأن ترى العاطلين عن العمل
يطرقون الأبواب ، وقد يمدون أيديهم ويطلبون
حسنة ؟
تغير المنظر وظهرت بدلاً من المساكن الفقيرة
التواضعة أبنية حديثة وطرق معبدة جميلة ، تحفها
الأشجار من جميع الجوانب . ها نحن قد وصلنا
إلى الفندق هكذا قال مستقبلاً . انتقلت إلى
الفندق ، وهناك تابعت حوار الأرقام
والمعلومات ، وتحول الأمر من حوار بين اثنين ،
إلى حوار ذاتي .



● باب الخواب حث سحول إلى صاعاب عده
سها الخبوط وصعوبات بدونة حملة أخرى

- قلت لمسي إنه عل الرعم من طواهر
المقر الممجة التي يراها الرائر ، فإن عملا نؤونا
يجري لتحسين الوضع ، وإن مشروعات كثيرة ،
في محالات عدة ، يتم تحقيقها ، مع ذلك فإن
التحالف الشري (ريادة عدد السكان عبر
المادية) والطيمي (المصناعات والأعاصر
وعيرها) يجد من تقدم أي حطة من حطط العمل
الطموحة

تذكرت في هذه اللحظة الأرقام التي جاءت في
استطلاع سابق نشرته « العربي » في شهر
« يونيو » حزيران ١٩٧٨

وزركشاتها المختلفة علماً الطريق وتغص بالبشر .
وإذا ما كان تجمع عشرات الدراجات استثناء
من القاعدة في الطرق في أغلب بلدان العالم .
فإن تجمع مئات الدراجات العادية والثارية في
بنغلاديش بدا لي أنه القاعدة وأن ما عداه هو

الاستثناء
خسرت إلى الشارع ، وراقبت المنظر
بنفسي ، وركبت إحدى الدراجات وهم يطلقون
على الدراجة العادية اسم « ريكشا » ، في حين
أن الدراجة الثارية الملحق بها صندوق يحتوي على
مقعد وعجلة ثالثة تحمل راكبين (بعضها يحمل
سنة ركاب أو أكثر) فإنهم يطلقون عليها اسم
BABY TAXI ، أي « التاكسي الصغير » . إن
المضلات هنا تخوض صراعاً شرساً مع
المجلات وبينه الإنسان البنغلاديشي ضامرة
رفيعة ، ومع ذلك فإنه يخوض صراعه بشراسة ،
وعلى المجلات أن تدور وتقطع طرقاً ومناطق
ومسافات ، وإلا فإن الأقواف التي تنتظر لن تأكل
في ذلك اليوم .

وهناك نوع ثالث من المجلات ، إذ يشتت
الفرد عدة أخشاب على عجلتين ، ويتولى هوجر
العربة التي تحمل الأغراض والأثاث . وربما
يساعده فرد آخر في الدفع ، كما أن النقل النهري
يعتمد في كثير منه على المضلات التي تسير آلاف
القوارب . وهكذا تم حل مشكلة نقل الأفراد
والجماعات والأشياء بأقل ما يمكن من
التكاليف ، في حين أن عدد السيارات
واستعمالها - حسب مشاهدتي - في الطرق قليل
جداً ، ربما لا يصل إلى واحد من عشرين بالنسبة
للمواصلات الأخرى .

عندما تفيض الحياة بالبشر

• إذا كان معدل الزيادة السكانية قد وصل إلى ما
يزيد عن ٣٪ سنة ١٩٧٨ ، فما النسبة الآن ؟
أجاب السيد تسليم الرحمن ، سكرتير
التنسيق في وزارة الصحة والتخطيط العائلي -
ضبط عدد السكان - بأن أخطر ما يواجه بلدنا

فقد جاء فيه : تصل نسبة الأمية إلى ٨٠٪ ،
ولا يتجاوز متوسط دخل الفرد ١٢٥ دولاراً في
السنة ، ويصافي ٨٠٪ من السكان من سوء
التغذية . ومعدل الزيادة في السكان يصل إلى ٣٪
سنوياً .

ومقارنة هذه الأرقام وغيرها بالأرقام
الحديثة ، خاصة في الستين الأخيرتين وجدنا أن
الأمية قد انخفضت حوالي ٤٪ عن الرقم السابق
لتصبح ٧٦٪ ، وأن معدل دخل الفرد ارتفع
ليصبح ١٧٥ دولاراً في السنة ، في حين أن معدل
نسبة سوء التغذية انخفض حوالي ٥٪ ليصبح
٧٥٪ .

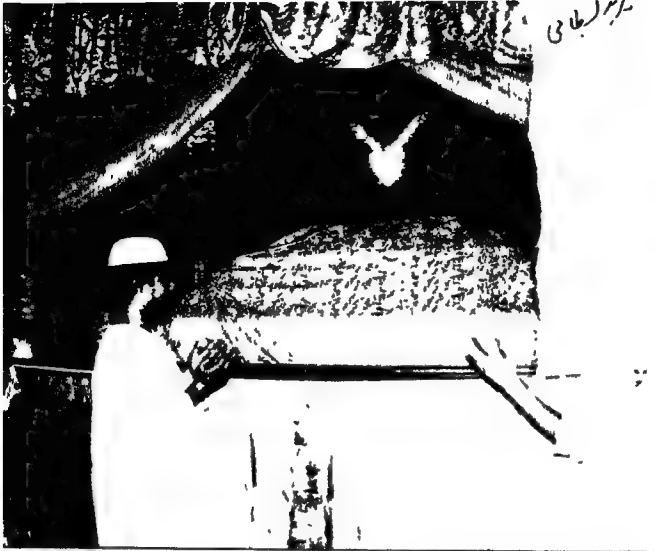
أما معدل الزيادة السكانية فقد أثرت طرحه
على الجهات المختصة .

القاعدة والاستثناء

ألقيت نظرة عجل من نافذة الفندق : كانت
عشرات الدراجات العادية والثارية بالوانها

● طفلة تؤدي إحدى رقصات الفجر





● صريح الولي ساريد السطامي في شاعوب ، بمصده طالو الحاحاب والدين شكور المعاهد

ريف سعلاديش حوالي ٨٥ / من عدد السكان)
وقد وصلت نسبة الدين تعقموا اختيارا بين النساء والرجال إلى حوالي ٢٣ / من عدد السكان وصلت نسبة النساء بينهم إلى ٦٠ / ومعظم حالات التعقيم تم إجراؤها بعد ولادة طفلين للعائلات

● ما موقف رجال الدين من حملتكم ؟ وهل هناك تنسيق معهم ؟

- أحاب السيد تسليم الرحمن لقد جعلنا من المسجد مركزاً مهماً لحملات التوعية محظورة ريادة السل ، وقد أقمنا دورات مكثفة كثيرة للشيوخ وأئمة المساجد ، لتوضيح أهداف حملتنا ومراميها ، وقد وصل عدد من التحق بهذه الدورات حوالي عشرة آلاف شيخ وإمام ، وبأمل أن تؤتي جهود المشايخ وجهودنا ثماراً طيبة

المحدود المساحة والموارد هو الريادة الكبيرة في عدد المواليد ، إذ أنه يولد خمسة أطفال في كل دقيقة في سعلاديش وعلى الرغم من الجهود والوسائل التي تبذلها عدة جهات حكومية وشعبية للمحد من ظاهرة الريادة السكانية ، فإن النتائج مارالت دون المستوى المطلوب

صحيح أن معدل الريادة السكانية قد تدنى إلى ما يقارب ٢,٥ / ، وربما أقل من ذلك ، ومع هذا فإن هذه النسبة ما زالت عالية ، لقد كان معدل عدد الأساء في العائلة سبعة أساء في السبعينيات تقريباً ، ووصل في هذه الأيام إلى حوالي خمسة أساء لكنا نحلم وبأمل بأن يصل العدد في نهاية هذا القرن إلى اثنين فقط ، وقد لحظنا إلى تكتيف حملة التوعية لمحاطر الريادة السكانية ، ويتم تركيزنا على الريف (يسكن

وجوه أخرى

سألت بعض الزملاء في وزارة الاعلام

البنغلاديشية :

• ألا يوجد وجوه أخرى في هذا البلد يمكن
تقديمها للقاري؟

أجابوا : بلى ، هناك وجوه أخرى عديدة
متنوعة .

في صباح اليوم التالي كنا في قلب قلعة
« لالساغ » ، أو حسب اسمها القديم قلعة
« أورانتغباد » التي يعود تأسيسها إلى سنة
١٦٧٨م ، وتقع في الجهة الجنوبية الغربية من
مدينة دكا القديمة ، وتطل على نهر سوري
غانغا الذي يمر بالعاصمة ، وتقوم عليه حياة
متكاملة من التجارة والنقل والصيد وصناعة
السفن . وما زالت أجزاء من القلعة وبواباتها
قائمة حتى الآن ، إضافة إلى مسجد بثلاث
قباب ، ومبنى يحتوي على ضريح ابة الحاكم
المغولي في تلك الفترة ، وقاعة الاستقبالات
الرسمية ، والحمام الملحق بها الذي تحول إلى
متحف يحتوي على بعض آثار تلك المرحلة ،
وكانت القلعة جزءاً من منشآت أخرى عديدة
للدفاع عن مدينة « دكا » .

أسس المغول مدينة « دكا » سنة ١٦٠٨م ،
وتحولها عاصمة لمقاطعة البنغال .

وقد أخذ الإسلام بالانتشار في البنغال ابتداء
من القرن الثامن والتاسع الميلاديين ، من خلال
البعثات الصوفية والتجار العرب ، وغيرهم من
المسلمين . وكانت تنتشر فيها الهندوسية والبوذية
وتحتوي بنغلاديش الآن على ما يقارب ١٢٪
من الهندوسيين ، و ٦٪ من البوذيين و ٤٪
من المسيحيين ، ونسبة قليلة من الوثنيين ،
والبقية مسلمون . ويمكن عد الشعب البنغالي
مزيجاً من شعوب عديدة ، بينها شعوب شبه
الجزيرة الهندية ، والمغوليين ، والفرس
والعرب والأفغان ، وغيرهم .





● بحر موري عابدا
معلمة دكا حت موم حه
كاملة عله ، وإل النمس
صراع المصلا والمحلل
مسمر وإل السار طائر
الغراب حت محله في كل
مكان من مغلادش





● جمع أشتابا وصيدانا وطحن مصصها وحلطها
وأحد يصبح بأن عنده لكل داء دواء

تفصل بينها الهند . وقد ساعدت الهند
بنغلاديش ، وتم التوصل إلى الانفصال سنة
١٩٧١ وقيام جمهورية بنغلاديش الشعبية بعد
ذلك . لكن بعد خسارة حوالي ثلاثة ملايين من
الضحايا ، وهجرة ما يزيد عن عشرة ملايين من
البشر حسب ما ورد في المصادر البنغالية .

وتزخر بنغلاديش بأثار من جميع المراحل
التاريخية السابقة ، وتحتوي مؤسسة السياحة
الوطنية إضافة إلى وزارة الثقافة الإشراف على
هذه الأماكن ، إضافة إلى أماكن الثقافة والترفيه
والترفيه والاستراحات والمؤسسات السياحية
الأخرى .

وقد ذكر لنا السيد غازي صادق المدير في إدارة
السياحة أن بنغلاديش تحتوي على أماكن متنوعة
للسياحة ، بينها التاريخية والطبيعية من جبال
وغابات ويهر ، وقد بلغ عدد السياح ٥٠,٧٢٨
سياحا سنة ١٩٧٨ ، في حين أن عددهم
ارتفع إلى ١٠٠,٧٨٢ سياحا سنة ١٩٨٨ ، كما
أن السياحة الداخلية وصلت إلى أرقام قياسية في
السنة نفسها أيضاً .

تنوع في الثقافات

إذا كانت بنغلاديش ملتقى لبعض الشعوب ،
فإنه من الطبيعي أن تتلاقى فيها الثقافات
وتتنوع . هكذا علفت عندما التقيت بالذكور
انعام الله الحق سكرتير وزير الثقافة .

فذكر : إن هذه الأرض التي تسمى
بنغلاديش الآن قد استقبلت هجرات من شعوب
عديدة في فترات زمنية مختلفة ، (٤٠٪ من
كلمات اللغة البنغالية مصدرها لغات أخرى)
لكن الأكثرية استوعبت الأقليات الوافدة ، إلا
أن التشكيل الثقافي جاء متنوعاً ، صحيح أنها
تحمل الطابع العام البنغالي ، إلا أن فيها تنوعات
وأشكالا مختلفة . وأضاف : يمكنك أن ترى
ذلك ، على سبيل المثال ، في الموسيقى والرقص
الشعبي . وقد شاهدنا مساء ذلك اليوم

وقد سيطرت حكومات إسلامية على المنطقة
ابتداء من القرن الثالث عشر ، أبرزها المغول ،
واستمر حكم المسلمين فيها حوالي خمسة قرون ،
ثم بدأت بعد ذلك الغزوات الأوروبية تتوالى على
المنطقة ، إلى أن خضعت للانكليز مع غيرها من
مناطق شبه الجزيرة الهندية بدءاً من سنة
١٧٥٧م ، واستمر الحكم البريطاني إلى سنة
١٩٤٧م .

فقد جلا في ذلك العام ، بعد أن أقيمت
دولتان : هما الهند والباكستان .

وتألفت باكستان من جناحين : غربي، عاصمته
كراتشي ، وشرقي، عاصمته دكا ، إلا أنه نتيجة
للصراعات بين القوي الموزعة بين الجناحين
وعدم مرونة السلطة المركزية خصوصاً في مجال
الاستجابة لبعض المطالب القومية ، كمطالب
البنغاليين باعتماد اللغة البنغالية في بلادهم ، فإن
الأمر وصل إلى قيام حرب بين الجزأين اللذين



● درس الأثر وتقليته ، إنه المعلم الرئيس في البلاد

موضوعات مختلفة في حياة الشعب كزفة العروس ووداعها ، أو كالرقصة التي تمير عن نزول السيوف التي تشبه رقصة التحطيط في بعض أقطارنا العربية ، أو رقص « النور » أي الفجر الذي قامت به مجموعة من الأطفال ، وقد لاحظت احتفاءهم بالملايس الراحية البراقة ذات الألوان الحارة (الأحمر ، الأخضر ، الأصفر ، الأزرق) .

كما لاحظت رنة حزن واضحة في بعض موسيقاهم ، إذ يكثر فيها الأنين والونين خصوصاً عند استعمال آلة (السينار) وهي تشبه إلى حد ما آلة القيثارة عندنا .

مساجد فخمة

إذا ما كانت صفات البطش والتدمير والقتل قد لازمت زحف المغول واحتلالهم وتعاملهم مع كثير من الشعوب ، فإن هذا لا يعني بأن حياتهم

التدريبات التي كانت تقوم بها بعض فرق الموسيقى والرقص الشعبي في المتحف الوطني ، استعداداً لاستقبال الرئيس الفرنسي ميثان في الأسبوع الأخير من شهر (فبراير) شباط ١٩٩٠ ، راقبت الأشكال والميئات والألوان لبعض المشتركين في تلك النشاطات ، فوجدت أشكالاً واللوانا مختلفة : السمرة الغامقة أو الفاتحة تختلط باللون

القريب من الأصفر والرقص والموسيقى يتنوعان تذكرت في هذه اللحظة أن شعوباً و قبائل صغيرة ما زالت تعيش حياتها القبلية المميزة في منطقة شيتاغونغ وكوكس بازار وغيرها ، ومعظمها تعود أصولها إلى الجنس البوري (تحاذي بورما حدود بنغلاديش من الجهة الجنوبية الشرقية ، ويحاذيها من الجنوب خليج البنغال . ما عدا ذلك فإن الهند تحيط ببنغلاديش من جميع الجهات) وبعضهم يدين بالبوذية .
تسوّى الرقص الشعبي الذي يعبر عن



● شمت كثير ومظاهرات عديدة ومطالب متنوعة

مساجد مدينة دكا الآن مسجد بيت المكرم (مسجد الدولة الوطني) الذي صمم بشكل يشابه الكعبة المشرفة بمكة المكرمة، وقد أسس سنة ١٩٦٢م، ويتسع لحوالي ٧٥ ألف مصلي، بطلاقاته السبع وساحاته الملحقه. ويتجمع بالقرب منه يوم الجمعة باعة مساجيد الصلاة والمسابع والمسايك وأغطية الرأس والمطور لبيع مقتنياتهم للجمهور الذي يقبل عليها بكثرة. وقد ألقى خطبة الجمعة باللغة البنغالية أولاً، ثم ألقى شيخ آخر خطبة عمالة بلغة عربية فصيحة وبصورة متقنة تماماً. هذا ويشاهد الداخل والخارج من المسجد عشرات من طالبي الصدقة والإحسان، والذين يشكون من بعض المعامات.

بعد أن خرجنا من مسجد بيت المكرم، واجهتنا جموع حاشدة من الشبان تسير في مظاهرة، وهم يهتفون.

كلها كانت حروباً ووطنياً وقتلاً واحتلالاً، لقد تركوا منجزات تخصهم، وتحمل طابعهم في البناء والعمارة والصناعة. وكان المسجد وتشكيلاته المميزة من قبة وقنطرة ومنارة وعرباب وغير ذلك وحدات أساس في فن البناء المغولي، والمساجد الباقية من الزمن المغولي في بنغلاديش ما زالت تشهد فخامتها ورونقها وروعيتها وتشكيلاتها بنوق فني متميز. ويوجد في «دكا» عاصمة بنغلاديش (تجاوز عدد سكانها ستة ملايين نسمة حالياً) وغيرها من المدن عشرات المساجد التي بقيت من ذلك العصر. ويلاحظ الميل إلى الإكثار من القباب على مساجد العصر المغولي، مثل مسجد النجوم في دكا الذي تم تأسيسه في القرن الثامن عشر، ومسجد كشائيتولي الذي بني في الفترة نفسها، كما يلاحظ وجود ميل إلى الإكثار من الوحدات الترينية المتعددة الألوان في مساجد تلك الفترة. وأبرز

● صراع المضلات والمجلات في بنغلاديش

سألت أحد أفراد المجموعة : ما الهدف من التظاهرة ؟

أجابني : إننا نحتج على نقل الجامعة الإسلامية من مدينة غازي بيور (تبعد حوالي ٧٥ كيلومتراً عن مدينة دكا إلى مدينة أخرى اسمها « كوستيا » تقع في غرب البلاد .

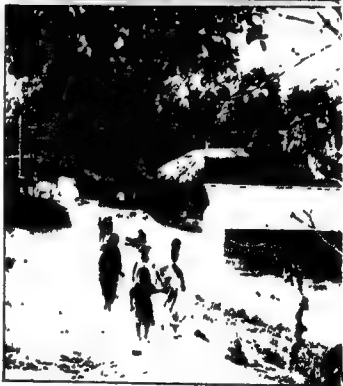
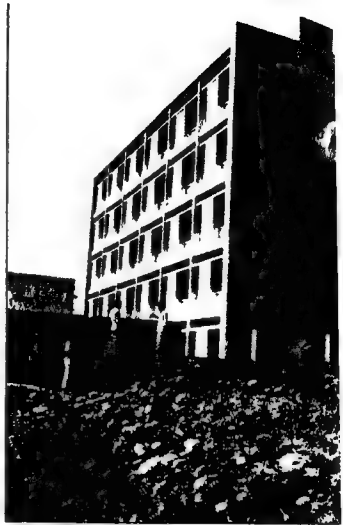
وقد شهدت عدة مظاهرات في الأيام القليلة اللاحقة التي قضيتها في بنغلاديش ، بعضها يطالب بالسكن ، وغيرها يجتج على هذا القرار أو ذاك . ومع أن الحكومة قد عاجلت موضوع الجامعة الإسلامية (تم إنشائها في بداية الثمانينيات) بإنشاء كلية جامعية بديلة ، وحولت مباني الجامعة إلى مستشفى يستوعب ٤٠٠ سرير . ومع ذلك فإن المظاهرات استمرت بالتدقيق في العاصمة وفي غيرها من المدن .

شكر وامتنان

إثر انتهائنا من مقابلة السيد سيد محمد قيصر ، وزير شؤون الزراعة ، في مبنى المجلس الوطني (البرلمان) ، فإننا طغنا بأرجائه وشاهدنا فخامة طوابقه التسعة ، ثم شاهدنا المبني من الخارج ، ونحيط به قنوات المياه من الجانبين ، ويجمع في معماره أسلوب العمارة الغربية والشرقية معاً ، وقام بتصميمه المهندس الأمريكي لويس كاهن . وتم إنجازه في بداية الثمانينيات ، وقد حاز على جائزة أغاخان العالمية في فن العمارة سنة ١٩٨٩ .

وعودة إلى ما ذكره السيد وزير الزراعة ، وقد تناول في حديث صراعهم لتوفير متطلبات الحياة الغذائية لأفواه تزيد زيادة كبيرة ، فأكد على أنهم لجأوا إلى سد النقص في إنتاج الغذاء الرئيسي في البلاد - الأرز - إلى زراعة الأراضي عدة مرات بعدة محاصيل .

وذكر أنهم ينتجون حوالي ١٨ مليوناً ونصف مليون طن من الأرز سنوياً ، في حين أنهم يحتاجون إلى ٢٠ مليون طن ، كي يسدوا حاجة



● سكن داخل لطالبات الجامعة قيد الإنجاز - إنه هدية من الكويت - هوق - قش وطير أو « زينكو » وعيدان البامبومي مساكن القرية في بنغلاديش أسفل

التسرعات وسيكلف حوالي مليوني دولار أمريكي وهناك عدد كبير من المشروعات والمساعدات التي قدمتها وتقدمها هيئات لجان الخير في الكويت مساعدات في قطاع الزراعة وسواء المساحد والمدارس والمستشفيات والمستوصفات والبيوت وغيرها

وقد اصطحبنا السيد الجبران لزيارة بيت سكن الطالبات الجامعيات الذي مولته اللجنة الشعبية لجمع التبرعات والذي يستوعب حوالي ٤٠٠ طالبة (تم افتتاحه في شهر مارس الماضي) .

أرض الأولياء

إذا ما كانت مدينة شيتاونونغ الواقعة على خليج البنغال في الحسوب الشرقي من بنغلاديش ، هي المدينة الثانية في الأهمية وعدد السكان (يزيدون عن مليوني نسمة) بعد دكا . وفيها الميناء الرئيسي للبلاد وتحتوي على مصافي

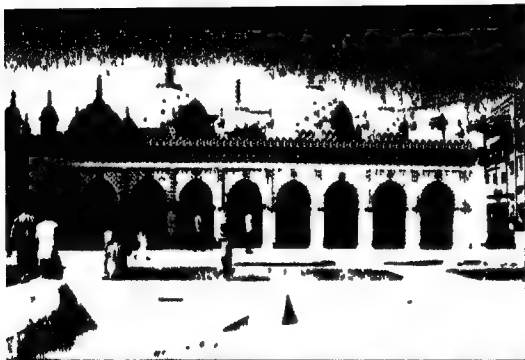
الأعداد المتزايدة من السكان ، خاصة أن الأرز هو الغذاء الرئيس في البلاد . وأنهم يسدون النقص إما بالاستيراد ، أو باستعمال القمح الذي وصل إنتاجه إلى حوالي عشرة ملايين ومائتي ألف طن سنة ١٩٨٩ . وذكر أيضاً أن ٧٢٪ من جوت العالم يصدر من بنغلاديش ، (يتحون حوالي ٥ ملايين مائة في السنة) ، وأنهم يتحون حوالي ٩٠ مليون باوند من الشاي ، هذا عدا إنتاجهم من السكر والدخان والقطن وأكد على أهمية القطاع الزراعي في الناتج القومي (حوالي ٥٥٪ منه) ، وفي تقديم مقومات الحياة والعمل لما يقارب ٧٥٪ من السكان ، وحوالي ٨٠٪ من أرباح التصدير تأتي من هذا القطاع ، خاصة من قطاع الحوت .

وقد قدر تقديراً عالياً المساعدات والمساهمات التي تقدمها بعض الأقطار العربية لبنغلاديش ، وقال : إن ذلك دين في أعناقنا سأن لا ننسى مساعدات الدول الشقيقة والصديقة وثس مساعدات الكويت التي توجه بعضها إلى قطاعات إنتاجية مهمة ، كالسلمة في ساء السدود ومشروعات الري وتوليد الطاقة وغيرها من مشروعات .

عندما ذكرت موضوع القروض والمساعدات من قبل حكومة الكويت لبنغلاديش في أثناء حديثي مع السفير الكويتي في بنغلاديش السيد محمد النجران ، فإنه علق على ذلك بقوله : إن ما تقوم به الكويت ما هو إلا من صميم واجباتنا نحو الأشقاء والأصدقاء ، وذكر بأن هناك مساهمات ومساعدات آنية ، ومساعدات دائمة يتولاها قطاع الدولة ، كما أن للقطاع الأهل مساهمات عديدة من خلال الجمعيات العديدة (اللجنة الكويتية المشتركة للاغاثة في بنغلاديش) .

وأخر المشروعات التي سيبدأ العمل فيها في هذا العام هو إنشاء مستشفى عام في مدينة دكا هدية من الشعب الكويتي الى شعب بنغلاديش قامت بتمويله اللجنة الشعبية الكويتية لجمع





● مسجد الحرام
 قدس بم معدله -
 اصيل - المحلل
 الوطني ماء مجمع
 الأسلوب الشرقي
 مع العر - وسط -
 وأسفل - صريح انه
 أحد حكام الممول
 مارا في حال حد
 بعد الترميم والى -
 الممر - سب المكرم
 لوسع المساحه في
 معلانش



النفط وتكريهه ، ومصانع الفولاذ ومصانع عديدة مهمة أخرى ، ويزرع في منطقته الشاي والجوت والأرز والخضراوات والفواكه وغير ذلك . فإنها إلى جانب ذلك تعد أرض الأولياء .

• ولماذا هي كذلك ؟

- أجاب السيد مفضل حسين مدير شركة السياحة في المدينة بقوله :

هناك إلى جانب وقائع التاريخ المدونة وقائع أخرى تنتقل شفاهة على ألسنة الناس وهذا ما يطلق عليه بعض الناس اسم أسطورة أو موروث شعبي ، وغير ذلك .

وتفيد هذه الموروثات بأن هذه المنطقة (قرية من الحدود البورمية) .

كانت تنتشر فيها الديانة الهندوسية والبوذية (ما زال بعض سكانها كذلك) . وبما أن الإسلام انتشر عن طريق التجار وأفراد الحركات الصوفية في هذه البلاد ، لذلك فإن قصصاً كثيرة

تروى في هذا المجال ، منها على سبيل المثال أن الشيخ بيازيد البسطامي الإيراني الأصل جاء إلى هذه المنطقة منذ ما يزيد على ١١٠٠ سنة ، إلا أن الحاكم الهندوسي منع إقامته في البداية ، إلا أنه تحت إلهام الشيخ وطلبه بأن يمنحه قطعة أرض صغيرة للصلاة عليها استجاب له ، ثم كثر أتباع الشيخ وأنصاره إلى درجة أنهم عدوه ولياً ، فأقاموا حول ضريحه مسجداً ، وتحول الضريح إلى مزار يزوره عشرات الناس يومياً للترتك .

هذا وقد شاهدنا عشرات الرجال والنساء والأطفال يزورون الضريح ، ويضعون بجانبه الشموع ، ويتباركون بحجارته أو قصبانه ، ويقروؤن على روحه الفاتحة .

ويقع الضريح على تلة ، تبعد حوالي ستة كيلومترات عن وسط مدينة شيتاغونغ .

بركة من دموع

والمزار الثاني الذي ذهبنا إليه مزار الشيخ فريد ، ويقيد الموروث الشعبي عن هذا الشيخ

أنه عندما جاء وسكن المنطقة ، فإن ضائقة اقتصادية كانت منتشرة فيها ، إلى درجة أن غربان المنطقة شكت منها ، فجاء أحدها وشكا أمره للشيخ فريد ، ثم طلب الطائر أن يمنحه الشيخ إحدى عينيه ، فما كان من الشيخ إلا أن وافق على ذلك ، كي ينقذ الطائر ، ثم جاء غراب آخر وطلب العين الأخرى ، فما كان من الشيخ إلا أن رفق لحاله ، وأعطاه إياها . وقد سقطت من العينين حين منحها دموع كثيرة ، تكونت منها البركة الملحقة بضريح الشيخ .

وعدت المياه منذ ذلك اليوم مباركة ولها قدرة على الشفاء ، لذلك فإن طالبي الحاجات يزورون المكان ويتباركون به ، ويأملون الشفاء إثر استعمالهم لمياه البركة . إثر سماعي تلك الحكاية سألت السيد مفضل : وكيف كان الشيخ يرى ؟ فعلق : لا تتس أنه ولي ، فلقد استمر بالرؤية بدون عينين .

عندما خرجنا من المزار ، وعلى ميعدة أمتار قليلة منه ، فإن رجلاً كان قد افترض الأرض ، وأخذ يصيح « بالميكروفون » على خلطة سوداء حضرها من أعشاب وقشور ، وأخذ يضعها بأوعية صغيرة ، والناس حوله يتحلقون . إضافة للخلطة فإن عشرات من المواد الأخرى وضعها حوله ، وأخذ صوته يلعلع بالترويج لها . لقد كان يبيع تلك الأشياء على أنها الدواء الشافي لكثير من الأمراض !

ذهب البلاد

كي تنقل صوراً متنوعة عن الحياة والناس في بنغلاديش آتونا زيارة أحد مصانع الجوت . والجوت هو « ذهب » بنغلاديش أو نفلها ، حسب تعبير السيد أبي صادق محمود أحمد ، مدير أحد مصانع الجوت في شيتاغونغ (خميز جوت ميلز) .

ويبعد المصنع عن وسط المدينة حوالي ٢٠

● صراع المضلات والمجلات في بنغلاديش

وكي نصل إلى فكرة واضحة عما تكتنزه الطبيعة البنغلاديشية من معادن فإننا نأثنا الالتقاء بالسيد ضياء الدين أحمد ، وزير الطاقة والموارد المعدنية ، وقد ذكر :-

تشتهر بلادنا بأنها تحتوي على ٢٥٠ نهرًا ، بين كبير وصغير ، و ٥٦ نهرًا منها تتبع من خارج حدودنا ، خاصة أكبر ثلاثة أنهار . وقد استفدنا من المياه بتوليد الطاقة الكهربائية التي نأمل بتوصيلها إلى جميع قرانا ، (حوالي ٦٨ ألف قرية ، نصفها أو أكثر لم تصل إليه الكهرباء حتى الآن) .

كما أن كميات كبيرة من الغاز قد تم اكتشافها في بلادنا ، وتكفيها مدة تزيد عن ٨٠ سنة . ومعظم الطاقة المستعملة في بلادنا تقوم على المياه والغاز ، ومعظم حقول الغاز موجود في منطقة (سليت) ، في شمال شرق البلاد . كما أن النفط قد تم اكتشافه في تلك المنطقة (إنتاجه قليل ولا يتجاوز ٣٠٠ برميل يوميًا) . وقد اكتشفت كميات كبيرة من الفحم الحجري ، ولم نقم باستغلاله حتى الآن ، بسبب

كيلومتراً ، على الطريق المتجه إلى دكا (تبعد شيتاغونغ عن دكا حوالي ٢٦٠ كيلومتراً) ، وتحيط بالمصنع غابات من أشجار الباباي والخيزران والموز والمانغو وحقول الجوت والأرز . ذكر السيد أبو صادق أن إنشاءات المصنع بدأت من سنة ١٩٦٢ ، وأن إنتاجه التجاري بدأ سنة ١٩٦٧ .

وقدرته الإنتاجية تصل إلى حوالي ١٣,٦٠٠ متر طن سنوياً من الجوت ، يصدر أغلبه لبلدان العالم ، إما مادة خاماً أو بعد تصنيعه ، وأهم المصنوعات الناتجة عنه أكياس الخيش (شوالات) ، والخيطوط والخضائب والسجاد (يضاف إليه القطن) وغيره .

ويعمل بالمصنع حوالي ٤٥٠٠ بين عامل مستديم ويومي وموظفين ومشرفين . وقد زرنا مخازن المصنع ، ثم تابعتنا مراحل الإنتاج مرحلة بعد أخرى . وقد تم استيراد آلات المصنع من ألمانيا وانكلترا . ومعظم عمال المصنع متخرجون من مدارس مهنية متخصصة ، ولم أشاهد أي خبير أجنبي بينهم .

● وزير الطاقة ضياء الدين أحمد

● وزير الري غلام مصطفى

● وزير الزراعة سيد محمد قيسر



شيتاغونغ في الساعة السابعة صباحاً . بقايا ليل
ما زالت موجودة في المدينة ، وما زال
بعض الأفراد ينامون على الأرصفة في أطرافها .

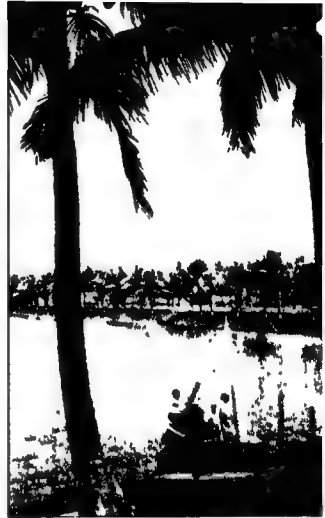
سواقي المياه والمجاري المكشوفة (كثير من
أحياء المدن والقرى مجارياً ما زالت مكشوفة)
تلمع تحت خيوط الشمس التي بدأت بالتسلل
رويداً رويداً . قطعان من البقر والغنم والماعز
تنتشر بين الطرق ، وفي بعض الحقول (تعد
الجلود إحدى مواد التصدير في بنغلاديش) .

جسور صغيرة مقامة على القنوات الكثيرة التي
مررت بها ، جسر كبير وصلناه وعبرناه ، أقيم
على شبر كبير واسع الأطراف . غابات أشجار
الموز والمانغو والباباي والخيزران والحمضيات
تتوالى أمام أنظارنا . الحقول مدى أخضر لا
يتمهي ، ومضلات الزنود والسيقان تمارس ربما
دوراً أزهياً في التكنش والحرق وقلب التربة ،
وبعضها يمارس ذلك بواسطة البقر .

بعض الفلاحين والفلاحات ينزعون بعض
نباتات الأرز من الأحواض الكثيفة ، ثمهداً
لنقلها إلى أحواض أكثر اتساعاً ، مما يتيح لها نمواً
مناسباً .

نمر على عتبرات القرى ، يسوتها مبيدة من
الطين (اللين) ، ومسقوفة بالزينكو أو بالقش .
عتبرات العمال ينقلون على رؤوسهم أو على
أكتافهم الخضراوات والفواكه إلى الأسواق بسلال
مصنوعة من الجوت (القرنيط ، الملفوف
البندورة ، الفجل ، الحمضيات ، الباباي ،
الموز ، وغيرها) بنقف في إحدى القرى فالأحظ
أن من يتعاطى التسول نادر فيها ، بعكس
المدن ، كما أن ألوان الناس هنا خليط بين اللون
الأسمر الفاحم أو بين اللون الأصفر .

يستمر منظر الحقول الخضراء بالتوالي ،
وتظهر بعض الجبال البعيدة في خلفية المنظر .
الطريق الممهّد بالقار ضيق ، ومن الصعب أن
يستوعب سيارتين ، لذلك فإن المائة والخمسين



● مياه هائلة ، واحصرار منتشر ومطر حويل في
كوكس بازار

عدم توافر التمويل والنقطة المناسبة الكافيين ،
ونأمل استغلاله في أوقات لاحقة .

وقد قامت بسبب توافر الطاقة عدة مصانع ،
بينها مصانع الجوت والسماد والسكر والورق ،
وصناعة السفن والفولاذ والاسمنت والأدوية
وغيرها ، ومعدة لتكرير النفط (يتم استيراده من
منطقة الخليج والجزيرة العربية) .

سوق كوكس

« كوكس بازار » أو سوق كوكس بلدة تقع
بالقرب من شاطئ خليج البنغال ، وتبعد عن
مدينة شيتاغونغ حوالي ١٥٠ كيلومتراً ، وجاء
اسمها - كوكس - من اسم أحد القادة البرتغاليين
الذين أخذوا يجوبون المنطقة ابتداءً من القرن
السابع عشر تمهيداً لاحتلالها .

ركبنا « الباص » الحافلة المنطلقة إلى البلدة من

● صراع المضلات والعجلاء ، في بنغلاديش

الشاطيء أن رماله تعد من أنقى رمال الشواطيء وأنعمها وأهدثها حيث يمكن للسيارة « الجيب » أن تقطع مسافاته الطويلة دون أن تقوص عجلاها .

هذا وتحيط بالمنطقة غابات كثيفة ، تسكنها قبائل بوفية ، وربما وثية ، يغلب عليها اللون الأصفر وقصر القامة . وتمتليء المنطقة بحيوانات الغابة المعروفة .

« الشابلا » أخيراً

سألنا معظم من التقينا بهم عن نبذة « الشابلا » - زئبق الماء - التي تعد النبتة الوطنية ، ولها لون وردي ، والتي يحتل نحت لها أهم ساحات مدينة دكا ، إلا أن أحداً لم يستطع أن يدلنا عليها . ومع أننا رأينا عشرات السواقي والأنهار لكننا لم نستطع الاستدلال على وجودها ، فاعتقدنا أنها أصبحت نادرة الوجود ، وأنها ربما كانت متشرة بكثرة من قبل .

عندما كنا مغادر فندق مؤسسة السياحة في الصباح الباكر ، بكوكس بازار ، توقفنا عند جسر صغير ، فوق ساقية من السواقي ، ننظر وسيلة نقل تنقلنا إلى محطة الحافلات لنستقل حافلة تعيدنا إلى شيتاغونغ .

جاء سائق « ريكشا » ، فانفجرت أساورنا ، لاحت التفتاة مني ومن زميلي المصور إلى الساقية . كانت عشرات من نبتة وردية اللون تحتل قلب الساقية . صحنا : « الشابلا » ، إلا أن الشك داخل نفوسنا ، فسألنا السائق ! ما اسم هذه النبتة ؟ أجاب بانسماعة : إنها الشابلا .

صحت وزميلي المصور : أخيراً ، وفي الساعات الأخيرة من الزيارة تظهر هذه النبتة ! ؟ المشهور عن هذه النبتة أنها تنطفئ على سطح الماء ، مهما ارتفع مستواه ، ولا تفرق فيه ، وربما نتيجة لهذه الميزة فإنه قد تم اتخاذها رسماً وطنياً . □



● زفة العروس ، حمر وحماء على المسرح وفي الحياة أيضاً

كيلومتراً استغرقت منا حوالي ٤ ساعات للوصول إلى كوكس بازار .

وقبل الوصول إلى البلدة بحوالي ٥٠ كيلومتراً تقريباً أخذت تلال كثيفة الأشجار تحتل المساحات التي تحيط بالطريق .

نصل إلى البلدة فتأكد من ملاحظة الخلط السكاني (تبعد كوكس بازار حوالي ٧٥ كيلومترا عن الحدود البورمية) ، والكثير من بيوت البلدة مبني من طين وقش ، والحقول تتداخل فيها أو تحيط بها .

هدير الموج يسمع من بعيد ، وقد بنت مؤسسة السياحة البنغلاديشية عدة مؤسسات فندقية وسياحية بالقرب من شاطيء البحر الذي يعد من أطول الشواطيء في العالم ، ويمتد حوالي ١٢٠ كيلومتراً . تحف به زرقة البحر من جهة ، والغابات والتلال من جهة أخرى ، وميزة هذا



المريض العقلي

بقلم : الدكتور أنيس فهمي

في العقد الماضي أسهمت الدراسات في بيولوجيا الجزيئات مع الوسائل الطبية الحديثة ، لتصوير الجسم الإنساني ، في فتح باب الأبحاث أمام العلماء لدراسة نشاطات المخ البشري . واستيضاح العلاقة بين كيمياء المخ ، والاضطرابات العقلية مثل الاكتئاب ، و « الشيزوفرانيا » أو انفصام الشخصية . هذا المقال يستعرض بعض نتائج هذه الأبحاث ودورها في علاج هذه الأمراض ..

والذي يستمر مدة قصيرة ، يساعد في علاج أنواع معينة من الاكتئاب ، إلا أنه لا يستخدم وحده ، بل يستخدم إلى جانب العقاقير لكي يساعد المريض على احتمال مرضه .

كيف تعمل العقاقير النفسية ؟

جميع العقاقير النفسية تعمل بإحداث نوع من التغير الكيميائي البيولوجي ، ولكن استخدام العقاقير في علاج الأمراض العقلية كان سابقاً على

إن دراسة العلاقة بين السلوك الإنساني ووظيفة المخ ، لم تبرز إلى الوجود إلا في الخمسينيات من القرن الحالي ، عندما توصل العلماء إلى اكتشاف العقاقير التي يمكن أن تخفف كثيراً من الأعراض التي ترافق المرض العقلي . لقد أصبحت هذه العقاقير في الوقت الحالي حجر الزاوية في الممارسة الإكلينيكية بعد أن انحسر أو تلاشى دور التحليل النفسي . ومع أن العلاج النفسي الذي يعد فرعاً من التحليل النفسي ،

يصححها نقص في هذه الموصلات العصبية الثلاث ، بينما يوجد منها فائض في حالات الهوس . وقد أثبتت الأبحاث التي أجريت في الستينيات من القرن الحالي على الحيوانات العملية صدق هذه النظرية ، فقد وجد أن العقاقير المسببة للاكتئاب تُحدث هبوطاً في كمية « الأمينات » في المخ ، في حين أن العقاقير التي تعالج الاكتئاب تسبب ارتفاعاً في كمية الأمينات . ولكن يوجد عقار واحد لا يعمل طبقاً لهذه النظرية ، وهو عقار « الليثيوم » الذي مازالت الكيفية التي يعمل بها سراً من الأسرار . فقد أثبتت التجارب التي أجريت على الحيوانات أن « الليثيوم » يقلل من كمية الموصلات العصبية ، وتبعاً لذلك كان من المتوقع أن يعالج أعراض الهوس ، ويزيد أعراض الاكتئاب سواء . ولكن التجربة العملية أثبتت أنه يعالج أعراض الهوس وأعراض الاكتئاب أيضاً .

فهم العلماء لماهية التغيرات التي تحدث . وعندما وجه العلماء اهتمامهم إلى معرفة ما تفعله العقاقير في المخ استطاعوا الكشف عن الأساس البيولوجي الكيميائي للأمراض العقلية . إن الأمراض العقلية التي تمكن العلماء من فهمها في الوقت الحالي هي الاكتئاب ، والهوس الاكتيابي ، وبمطلق على هذين المرضين « الاضطرابات الوجدانية » ، ويتميزان باضطرابات جوهرية في المزاج تستمر فترة طويلة . والمرضى بالاكتئاب وحدهم يشعرون بحزن مستمر ليس له سبب معقول ، في حين أن المرضى بالهوس الاكتيابي تتناهم فترات من الاكتئاب ، تتبادل معها فترات من الزهو والغرور والمرح إلى الحد الأقصى وهو ما يسمى الهوس . وقد أثبتت الأبحاث أن بعض المواد الكيميائية المعينة في المخ التي يطلق عليها اسم « الموصلات العصبية » ، تلعب دوراً في عملية التحكم في السلوك ، والموصلات العصبية هي جزيئات صغيرة تعمل كوسيلة اتصال بين الخلايا العصبية التي لا يلامس بعضها بعضاً ، ولكن يفصلها فراغات تسمى « نقاط الاشتباك العصبي » ، ولكي ينتقل تيار كيميائي من خلية عصبية إلى أخرى يجب أن يمر من خلال نقطة الاشتباك العصبي مستخدماً الموصلات العصبية كوسيلة انتقال .

ومن بين أكثر من عشرين من الموصلات العصبية توجد ثلاث تنتمي إلى العائلة الكيميائية المسماة « الأمينات » وهي النورأدرينالين والسيروتونين ، والدوبامين . هذه الثلاثة يعدها العلماء مسؤولة عن حدوث الاضطرابات الوجدانية ، إذ وجد أن ثلاث الاكتئاب



الايقاعات الانسانية الداخلية



وقد أشارت الأبحاث التي أجريت ابتداء من عام ١٩٧٨ إلى أن هذا النظام يعجز عن العمل لدى المرضى بالاكتئاب أو الهوس ، مما يؤدي إلى انحراف الايقاعات الداخلية عن الروتين الطبيعي المعتاد خلال الأربع والعشرين ساعة التي يتكون منها اليوم ، وعدم تناسق العمل بين الجهازين المسيطرين على إيقاع النوم واليقظة ، وعلى التغيرات في درجة حرارة الجسم .

نوهان من الشيزوفرانيا

إن ما يعرفه العلماء الآن عن الشيزوفرانيا أقل بكثير مما يعرفونه عن الاضطرابات الوجدانية ، وهم ينظرون إلى الشيزوفرانيا بوصفها مرضاً من أمراض الإدراك ، يصيب القدرة على الفهم ، والحكم على الأشياء ، والذاكرة والمنطق ، أكثر من تأثيره على المزاج . وتتميز الشيزوفرانيا ببعض الأعراض الايجابية مثل المعتقدات الخاطئة والهلوسات وما إليها ، وبعض الأعراض السلبية مثل تناقض السلوك ، وعدم وجود هدف معين ، وفقدان أو تبدل العاطفة بالنسبة للآخرين ، والميل إلى الانطواء والعزلة ، وتجنب المجتمعات ، وعدم الاهتمام بالغير أو بما يحيط بشخصه . وهذا المرض يصيب الشباب بين سن الخامسة عشرة والخامسة والعشرين ، ويزداد سوءاً بأعمال العلاج .

إن الاضطرابات الوجدانية قد ترتبط أيضاً باضطرابات الإيقاعات الانسانية الداخلية ، فمن المعروف أن هناك تغيرات تحدث بطريقة روتينية في الجسم طوال اليوم . إن درجة حرارة الجسم على سبيل المثال تصل إلى أقصى حد لها عند حلول المساء ، وتنخفض إلى أدنى حد لها في الصباح المبكر . وفي حين أن نسبة هرمون الكورتيزول تنخفض إلى حدها الأدنى بعد منتصف الليل ، وتبدأ في الارتفاع حوالي الساعة الرابعة صباحاً ، فإن نسبة هرمون « الميلاتونين » ترتفع في أثناء الليل ، وتنخفض عند الفجر ، كما أن ذاكرة الأحداث القريبة الوقوع تضعف في أثناء النهار ، ولكن ذاكرة الأحداث البعيدة الوقوع تتحسن في أثناء النهار .

هذه التغيرات تتحكم فيها غدة الهيپوثالامس (تحت المهادر) التي تقع بجوار المخ الأوسط ، وتتحكم في إفراز أغلب الهرمونات . وخلافاً والهيپوثالامس ، تستقبل المعلومات من الصالم الخارجى بواسطة عصب رقيق متصل بشبكة العين .

وقد أثبتت التجارب التي أجريت على المتطوعين أنه توجد على الأقل دورتان إيقاعيتان تنظمان النشاط الإنساني : الأولى تتعلق بالنوم واليقظة ، والثانية تتعلق بالتغيرات في درجة حرارة الجسم ، وكل واحدة من هاتين الدورتين يتحكم فيها جهاز خاص بها . وفي الأحوال العادية يتفاعل هذان الجهازان بعضهما مع بعض ، ولكن عندما يفقد الإنسان إحساسه بالزمن ، يمكن أن يفصل هذان الجهازان ، وعلى ذلك يجب أن يوجد نظام معين يشتمل على هذين الجهازين مع الاتصال العصبي بين العين والمخ ، لكي يتزامن عمل كل جهاز مع الآخر ، ومع الدورة الطبيعية لليل والنهار التي تستغرق أربعاً وعشرين ساعة .

● أضواء جديدة على المرض العقلي

الرغم من أنه يخفف بعض الأعراض ، فإنه يقف عاجزاً أمام الأعراض الأخرى .

وبالإضافة إلى هذا فإن هذه العقاقير لها أعراض جانبية سيئة .

فالعقاقير في وقتنا الحالي عقاقير عامة جداً ، وهي تقوم بعملها عن طريق إحداث تغييرات في عمليات بيولوجية كيميائية مختلفة متعددة تجري داخل المخ . والنتيجة أن المزاج أو السلوك يقترب كثيراً من الحالة الطبيعية ، ولكن تحدث تأثيرات جانبية عبر مرعوبة ، لأن تأثير هذه العقاقير يمتد إلى نواحي أخرى غير المطلوب التأثير فيها .

إن التقدم الذي حدث مؤخراً في بيولوجيا الجزيئات ، وفي وسائل التصوير « بالحاسوب » ، جعل استكشاف المخ أكثر سهولة من أي وقت مضى ، لدرجة أن بعض العلماء أصبحوا يعتقدون بأنه لن يمضي وقت طويل ، حتى تستحدث عقاقير تؤثر في مرض معين بالذات ، دون التعرض للأجزاء الأخرى السليمة من المخ .

أما الأمل البعيد ، فهو أن تتوحد الدراسات في ميدان بيولوجيا الجزيئات ، وميدان اضطرابات السلوك ، وبذلك يمكن التوصل إلى اكتشاف أسباب المرض العقلي ووسائل التغلب عليه . □

ويعتقد الباحثون أنه يوجد نوعان من الشيزوفرانيا : النوع الأول تغلب فيه المعتقدات الخاطئة والهوسات ، وهذه الأعراض يمكن التحكم فيها بالعقاقير ، والنوع الثاني تغلب فيه اضطرابات السلوك وفقدان العاطفة والانسحاب من المجتمعات . وهذا النوع لا يستجيب للعلاج بالعقاقير . هذا التقسيم الذي استنبطه العلماء من ملاحظة سلوك المرضى أيدته الأبحاث التي أجريت على مخ المرضى باستخدام الأشعة المقطعية « بالحاسوب » التي تعطي صوراً للأنسجة ذات أبعاد ثلاثة . فقد وجد أن الفجوات داخل المخ التي يطلق عليها اسم « البطينات » تتضخم في المرضى بالنوع الذي لا يستجيب للعقاقير ، في حين أنها تكون في حجمها الطبيعي في المرضى بالنوع الذي يمكن علاجه بالعقاقير أو في بعض الأمراض الأخرى . وعندما تتضخم البطينات بدرجة كبيرة ، فمعنى هذا أن المخ قد حدث به ضرور .

وماذا بعد . . ؟

إن تقدم الأبحاث في ميدان الطب النفسي البيولوجي قد ازدادت سرعته ، وأصبح الهدف الأول هو التوصل إلى علاج أفضل ، إن لم يكن حاسماً للشيزوفرانيا والاضطرابات الوجدانية . إن العلاج بالعقاقير مازال علاجاً قاصراً ، وعلى



■ الشيء الوحيد الثابت هو التبدل المستمر .

« هيراقليطس »

■ أستميد الماضي لا لكي أفتح جراحاً ، بل لكي لا تذهب التجربة هباء ، ولا تعود الذاكرة حذراء .

« أميل حبيبي »

■ في كل إنسان حقيقي يخفي طفل يرغب في اللعب .
« فردريك نيتشه »

محبوبة المصرية أميرة أوربية

بقلم محمد موسى*



على بعد ١٦٠ كيلومترا جنوبي مدينه برلين (عاصمة المانيا الديمقراطية) تقع حديقة « برانتز » التي تعد من الأماكن السياحية القليلة في أوروبا ، والتي تتيح للزائر التعرف على معالم الشرق بصورة واضحة وفي قلبها يوجد قصر ومقبرة لفتاة اسمها « محبوبة المصرية » ، فمن هي محبوبة التي فتنت الأوربيين في حياتها فخلدوها بعد موتها ؟

حولة رار حلالها كُلاً من فلسطين ، ولسان وسوريا ، واستمرت عامين قام حلالها بحوث واستطلاعات للبلاد « العد » كما أسماها وفي مصر كانت اقامته طويلة ، نتيجة للعلاقة المميرة التي كانت تربطه بمحمد علي ، حيث إن

إنها حكاية تشبه إلى حد بعيد حكايات ألف ليلة وليلة، فيها عراة وإمتاع بدايتها كانت في عام ١٨٣٩ م عندما حل الرحالة الألماني (هيرمان لودفيغ هانيرش) صيما على مصر وحاكمها آنذاك محمد علي باشا بعد



* كاتب وبائد سيماتي من القطر العربي الفلسطيني



● « الجسر المصري ، وخلفه صريح فرس محبوبة »



● قطع أثرية تزين قاعات القصر

هانيرش كان ينتمي إلى طبقة النبلاء الألمان ، وقد قدم له الباشا تسهيلات عديدة ، لكي يقوم ببحوته وإشباع فضوله دون صعوبات . ولقد استغل هانيرش تلك التسهيلات بشكل جيد ، فقد قام (كما يقول) بزيارة الأماكن التاريخية التي تزخر بتراث وثقافة وحضارة قاومت الزمان ، واستمرت بشموخها تبهر الزائرين . ولقد تأثر بفن العمارة الإسلامية ، وهندسة الحدائق ، والزخارف والنقوش ذات الألوان الفاقعة التي يتميز بها الشرق ، وقام برسم الكثير منها على الورق كي يحققه واقعاً في بلاده .

الصورة الممنوعة

لدى تجماله في جنوب مصر برفقة بعض الحاشية التابعة للسلطان آنذاك ، التي هانيرش في أحد بيوت السلطان بفتاة سمراء لم يستطع إخفاء إعجابه بجمالها أمام مرافقيه الذين قاموا بنقل هذا الإعجاب للباشا .

ولما تأكد الباشا من صدق مشاعر هانيرش وافق على أن يأخذها معه ، لعلمه بأنها ستكون بأيد أمينة نظراً لانتها الرحلة إلى طبقة النبلاء في ألمانيا . وقام الباشا بإهداء « محبوبة » رسماً كي تكون تذكراً لها في رحلتها الطويلة .

وفي نهاية عام ١٨٣٩ م غادر هانيرش « ومحبوبة » مصر ، على صهوة فرسيهما ، متوجهين إلى أوروبا عابرين بذلك بلدان حوض البحر المتوسط . ولدى مرورهما بكل من فلسطين ولبنان وسوريا حرصت « محبوبة » على أن تحمل معها شتلة شجر من كل بلد تمر به ، لتقوم بغرسها في بلاد « الفرنج » تكون ذكرى أبدية ورمزاً لهذه الرحلة .

بعد ستة أشهر من التجوال وصل هانيرش « ومحبوبة » إلى بلده « برانتز » ، وقد كان الاحتفاء بهما كبيراً من قبل أبناء طبقة النبلاء الألمان الذين كانوا يحملون اسم « فورستر فون موسكا » ، وهي اسم المقاطعات التي كانوا

من الخارج ، أما من الداخل فقد قام هانيرش بتصميم بعض أجنحته تصميماً شرقياً أصيلاً يتناسب وحاجة سيدة القصر « محبوبة » كي لا تحس بغربة مضاعفة كان يكتشفها يوماً بعد يوم . فغرفة الطعام الكبرى للقصر اشتملت على زخارف ورسومات ونقوش غاية في الجمال تحمل روح الشرق ، قوى الألوان ، وكذلك غرفة نومها التي تطل على الحديقة وخصوصاً على « الجسر المصري » الذي كانت « محبوبة » تتأمله بحنين قوى كل يوم (كما يذكر هانيرش في كتاباته) .

أما ضيوف محبوبة وهانيرش فقد كانوا في معظمهم من الأبناء والفنانين والكتاب ، أي أبناء النبلاء في ذلك الوقت . وقد كان أعجابهم بمحبوبة كبيراً ، وكانوا يشتمون من خلالها رائحة الشرق القوية المميزة ، لذا فقد كانت السيدة المدللة للعائلة التي طالعت سمعتها وسط أوروبا . أحد هؤلاء الزوار الفنانين استطاع أن يتشبع من وجه محبوبة ويرسم لها فيأ بعد ، لوحة تمثل اليوم مركز الصدارة في القصر (هذه الصورة لا يسمح لأحد حتى الآن بتصويرها) ، وهي تمثل فتاة عربية ، بارقة العينين ، سمراء تتمتع بلطف قماش مزخرفة ، وتضع في وسطها خنجراً ، أما الكبرياء التي أظهرتها اللوحة فلم تكن تتم عن أنها كانت جارية .

المرضى والموت

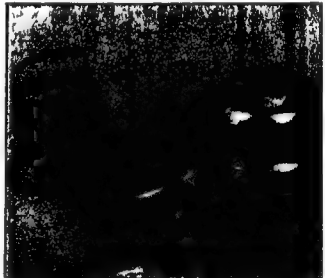
يقول « هيرمان ل . هانيرش » : لقد كانت محبوبة سعيدة جداً بعد انتهائنا من تصميم الحديقة وبناء القصر الذي استغرق أقل من ثلاثة أشهر ، إلا أن الحزن أخذ يبدو على محياها ، ولم تكن لتستطيع إخفاؤه ، لم يكن حزننا بسبب الغربة - حيث إنها لم تبح بذلك - بل كان حالة من الكآبة كانت تعيشها ، احتار جميع المقرئين منها في تفسيرها .

كان قد مضى حوالي ستة أشهر على وجود

يسيطرون عليها ، ويحملون اسمها كلقب . وكان أول ما قام به هانيرش ، هو البدء في تصميم حديقة تقع على مساحة عشرة كيلومترات مربعة تقريباً ، وحرص على أن يكون التصميم فريداً من نوعه في أوروبا ، فقد استند إلى الرسومات التي رسمها خلال جولاته الشرقية ، وأصدر تعليماته إلى مساعديه في المحافظة على الطابع الشرقي لتصميم الحديقة . إضافة لحرصه بأن تقوم « محبوبة » بغرس الشجيرات التي أحضرها معها من كل من فلسطين ولبنان ومصر وسوريا في المكان الذي تراه مناسباً ، وهي شجيرات متعددة الأصناف منها : العنب ، الجوز ، الصنوبر ، وهي من الأشجار التي كتبت لها الحياة في المناطق الباردة حين جف كثير غيرها لعدم ملائمة المناخ له .

ومن الأمنيات التي تحققت « لمحبوبة » إبان بناء الحديقة هو « الجسر المصري » الذي ما زال قائماً حتى الآن ، وقد تم بناؤه تحقيقاً لرغبتها في وجود جسر في الحديقة يشبه الجسر الذي تناولا عليه آخر طعام غداء لهما فوق الأراضي المصرية .

أما القصر الذي يقع في وسط الحديقة ، فقد تمت هندسة بنائه لتلائم مع هندسة البناء الأوروبي



● بعض من الحلي التي أحضرها « محبوبة » من مصر



● من الزخرفة الاسلامية يزين حرفة نوم « محبوبة »



● الهرم الكبير - ضريح « محبوبة »

« محبوبة » في ألمانيا ، وقد واجهت بعد هذه الفترة مرضاً خبيثاً تكشف لها ، ولكن بعد وقت متأخر ، فقد تبين أنها حملت معها مرض « السل » من مصر ، ونتيجة للمساخ والطبيعة الجديدة التي لم يستطيع جسدها التحمل تحملها ، فقد كان مصيرها الموت في هذه السن المبكرة .

وللفرس هرم أيضا

لقد كان موت « محبوبة » صدمة كبيرة لهيرمان ل . هانيرش ، فهي كانت بالنسبة له رائحة الشرق وطعمه الذي عشقه ، والذي أراد أن يعيشه أطول فترة ممكنة . ولم يكن يتوقع أن تنال المنية من « محبوبة » في هذه السن المبكرة ، وقد عاش « هانيرش » حزناً ، كان كفيلاً بأن يسبب له عجزاً جسدياً ، وقد أبى أن يتم دفنها في قبر عادي ، ومن أجل أن يظهر للأجيال القادمة مدى حبه واحترامه « لمحبوبة » ، وبلادها ، وتراتها ، فقد أمر بأن يكون قبرها هرماً مصغراً يدفن فيه هو أيضاً فيها بعد .

تم بناء الهرم « الضريح » خلال ستة أسابيع ، وسط بحيرة داخل الحديقة ، تحيط به الأشجار التي كان عمرها عمر حكاية « محبوبة » .

أما الفرس التي أهداها محمد علي باشا « لمحبوبة » ، والتي قتلت في حادث خلال رحلة داخلية لهانيرش فقد كانت آخر شيء حي امتلكه ، وموتها هي الأخرى بعد أقل من سنتين من وفاة « محبوبة » زاد من مشاعر الحزن لديه . في تلك الأثناء أعجب الكثيرون من زواره بفكرة بناء الهرم ، ليس فقط كتعبير عن مدى وفائه وإنما للشكل الهندسي المميز لهرم نادر الوجود في أوروبا . الأمر الذي دفعه لبناء هرم صغير آخر يكون ضريحاً للفرس العربية .

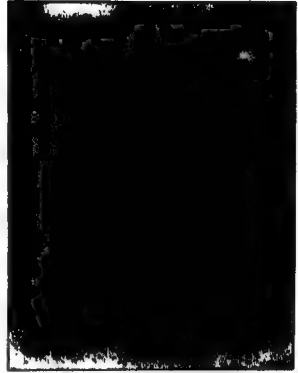
وفاء لما بعد الممات :

لقد كان « هانيرش » مجموعة كبيرة من الأصدقاء المقربين من أدباء وكتاب عصره

وفي ربيع عام ١٨٧١ م وافت المنية الغراف « هيرمان لودفيج هانيرش » عن عمر ناهز السادسة والتسعين ، وتم دفنه بطريقة غير عادية حيث قام أقرباؤه بصب ماء النار على جسده بعد وفاته - كما طلب - لينصهر الجسد ويختلط بتربة الحرم ، بامتناء قلبه الذي اوصي أن يوضع إلى جانب ما تبقي من جسد « محبوبة » التي سبقته بما يزيد على الثلاثين عاما . وبهذا يكون هيرمان هانيرش قد بقي وفيها حتى لحظة وفاته « لمحبوبة » وبلاذها وتراثها وحضارتها التي لن تحوها الأيام .

لقد قيل لنا قبل مغادرتنا الحديقة ، بأنه كان قد كتب على إحدى زوايا هرم « ضريح » « محبوبة » بعض الآيات القرآنية التي عجت من جراء المعارك إبان الحرب العالمية الثانية في عام ١٩٤٣ ، وقد كان من الصعب إعادة كتابتها لعدم معرفة ما كتب بالضبط .

قيل لنا أيضا ، أنه يدور هذه الأيام الحديث عن وجود كميات كبيرة من الفحم الحجري الذي يستعمل للتدفئة تحت منطقة الحديقة والقصر ، ولكن على الرغم من حاجة دولة ألمانيا الديمقراطية لهذه الكميات الكبيرة من الفحم إلا أنها ترفض البدء في الحفر بضواحي الحديقة حتى لا تنشأ فجوات تعمل على جفاف بحيرات الحديقة الجميلة التي تروي أشجار « محبوبة » ، وغيرها من الأشجار . □



● هيرمان لودفيج هانيرش

الألمان ، وقد أراد أحدهم أن يسجل بعضا من وقائع حياة هانيرش ، وبخاصة رحلته إلى الشرق التي كانت « محبوبة » أحد فصولها المميزة ، قبل أن توافيه المنية ، وقد أصبح عمره يفوق السبعين عاما ، فوافق . وقام الكاتب الألماني « أدالبرت شتفر » بكتابة رواية « حصن المجانين » التي تعد من روائع الأدب الأوربي في ذلك الوقت ، حتى في وقتنا الحالي ، فإن الرواية قلما تظهر بالأسواق نتيجة نفادها السريع .



● الغريب أن في أزمنة الضيق ، كمثل الأزمنة التي نعيش فيها ، تكثر الكتابة وتقل القراءة ، تماما كما تقل الحرية ، ويتكاثر القمع ، فالكتابة ضمن الشروط القائمة ، تقصيص لحرير القمع ، أو تلميع لمعدنه ، وفي الحالين ، حرير يقطع ويذبح ، ومعدن يفتك ، فالكتابة هي القتل .

« بول شاول »

وَجْهًا لَوَجْهٍ



عبدالله البردوني فاديا الزعبي

■ النَّقْدُ مَتَخَلِّفٌ عَنِ الْإِبْذَاعِ فِي كُلِّ عَصْرِ.

■ شَرْجَةُ شَعْرٍ لَا يَكُونُ نَعْفٌ يُشِيرُ الْمَلَائِكَةُ

■ مُهْرَجَةٌ لَا تَبْدَعُ شَعْرًا خَاصًّا بِهَا.

عبد الله البردوني واحد من كبار الشعراء العرب المعاصرين ، ولد في قرية بردون بالجمهورية العربية اليمنية ، وتلقى تعليمه في صنعاء، شارك في الحركة الوطنية المناهضة للعهد الإمامي قبل قيام الثورة. وهو يضطلع بدور كبير في الحركة الثقافية اليمنية المعاصرة . صدرت له دواوين عديدة منها : « من أرض بلقيس » و « في طريق الفجر » و « مدينة الغد » و « لعيني أم بلقيس » وله كتب في الأدب الشعبي وغير ذلك . أجرت اللقاء الزميله فاديا الزعبي وهي صحفية من القطر العربي السوري .



× الغموض في الشعر يختص به القصيدة الحديثة ، وقد شمل هذا الغموض قصيدتك العمودية في دواوينك الأخيرة ، في حين كانت قصائدك الأولى عمودية كلاسيكية واضحة . ما سر هذا الانعطف إلى الرمزية الغامضة ؟

- لا بد أن يمر كل شاعر بعدة مراحل ، المرحلة الأولى استبطان الذات ، والمرحلة الثانية اقتران الذات بالموضوع الخارجي ، والمرحلة الثالثة اتصال الخارج إلى الداخل أو اتحادهما ، والمرحلة الرابعة التوحيد التام بين الموضوع والذات . ولعل قصائدي قد اجتازت هذه المراحل منذ أواخر الأربعينيات وحتى الآن .

كانت المجموعة الأولى « من أرض بلقيس » انعكاساً لحريف الرومانتيكية العربية ، فكانت الذات تغلب على الموضوع ، ومع هذا كانت المجموعة الأولى من أهم دوافعي إلى المواصلة الشعرية ، لأن هذه المجموعة نالت رضا اللجنة الشعرية في المجلس الأعلى للفنون والآداب في مصر فتشترتها في أهم مشروع ثقافي هو مشروع « الألف كتاب » فحققت هذه المجموعة سمعة بعيدة ، وكانت المجموعة الشعرية الوحيدة في مشروع « الألف كتاب » الذي تميز بحسن اختيار المؤلفات والمترجمات على السواء .

أما المجموعة الثانية « في طريق الفجر » فقد كان صوت الواقع فيها أعلى من صوت الشعر ، لأن قصائدها ترعرت في ظروف المتغيرات المتسارعة من عام ١٩٥٩ إلى صدور المجموعة عام ١٩٦٦ . فانعكس على قصائد المجموعة الثانية تفجر الثورة ومعاركها الحربية ، وجدلها السياسي مع الفئات الاجتماعية . لهذا بدت مجموعة « في طريق الفجر » بقصائدها ال ٥٨ منقطعة عن مجموعة « من أرض بلقيس » بقصائدها ال ٥٨ أيضاً .

خصائص المرحلة الثالثة

× هم تميزت المرحلة الثالثة من انتاجك الشعري ؟

- بعد « في طريق الفجر » تغير المناخ الخارجي واتحد الداخل ، وخفت صوت الواقع نتيجة البحث عن دافع أفضل ، يناقض القائم أو يأتي منه ، أو يرد عليه ، فكانت مجموعة « مدينة الغد » التي صدرت عام ١٩٧٠ ، بداية المرحلة الثالثة من مسراحي ، لأنها حنين إلى المدينة الفاضلة كما اسمها الفارابي ، أو حنين إلى الطوباوية الأوربية واللجنة الموعودة أو المفقودة ، فانعكست على قصائد « مدينة الغد » ثورية الواقع على واقعيته ، ومحاولة الاجتياز إلى الأفضل .

امتدت من هذه المرحلة ، مرحلة مجموعة

عليه هبوط المطر الذي يستت الأرض ،
ويتحول إلى قوة صعود من الهبوط فيتلاقى الشعر
ومتلقيه وليس هناك سب سياسي للعموص ،
ولا أطل أن أكثر القراء يشكون عموصا في كل
دواويش ، إلا الذين وقعوا على ما صدر في
الخمسينيات أو الستينيات ، وتحاورهم الرمن
الذي لا يتوقف

المبدع والنقاد

x ما رأيك في الحركة النقدية
العربية عموما ، واليمينية بشكل
خاص ، وما الجديد في مسارها ؟

- الحركة النقدية تنبع الحركة الاداعية ، لأن
عمل الناقد يتوقف على عمل الشاعر المقود أو
الروائي المقود ، فالناقد مسوق بالمادة المقودة
التي هي سب في بقده ومع تسارع حركة
الاداع تتسارع حركة النقد ولعل اليمس كغيره
من أقطار شبه الجزيرة ما يزال أقرب إلى الشعر مه
إلى النقد ، بل إن الشعر ما يزال متعوقاً على
سائر الأنواع الكتابية الأخرى ، لأن مجتمع شبه
الجزيرة ما يزال مجتمع الشعر والراعة والتجارة
ومع ذلك فهناك حركة نقدية ، لكنها لا تنتمي
إلى شبه الجزيرة ، وإنما هي من تأثير قراءة كتب
النقد ، ومدارسه الاداعية ، ولهذا لم يسم
الدكتور عبد العزيز المقالح كتاباته النقدية « كتبا
في النقد » وإنما عموها بقراءة في شعر (فلان) أو
قصص فلان أو رواية فلان ، أو مسرحية فلان
ولا شك أن القراءة بعص النقد ، ولكنها
ليست النقد باسمه ومسماه ، أما الذي يتميز
برؤية نقدية ما تزال في بواكيرها فهو الشاعر
عبدالدود سيه الذي ينتمي إلى المدرسة
الأسلوبية على تسميه ، أو المدرسة السيوية على
تسمية أخرى إلا أن عبد الدود لم يتمكن من جمع
المدارس أو حير ما فيها لخدمة النص أو
استخدامه

ومع ذلك لا يمكن أن نقول إن في اليمس حركة

« لعمبي أم بلقيس » التي صدرت طبعها الأولى
في بعدد عام ١٩٧٣ أما المرحلة التالية ،
فتشكلت من مجموعة « السم إلى الأيام الحصر »
التي صدرت في دمشق عام ١٩٧٤ عبر أن هذا
السم لم يصل ، وإنما تأرجح بين الإرادة والمحر
لرحلة المجتمع العربي ، فأنمر هذا الشعور
بالاحاط ثم من مجموعة « وحوه دحاية في
مرايا الليل » التي صدرت في الكويت عام
١٩٧٧ ، وامتدت هذه المرحلة بوصفها امتدادا
للأدب الحريائي دون أن تتأثر بمعركة اكوسر
١٩٧٣ فطل الأدب الحريائي يلوح كثيراً ونحو
قليلاً من مستهل السبعينيات إلى منتصف
الثمانينيات وكانت عرة هذه المرحلة المصنوعة
السابقة « رمان بلا سوعية » التي صدرت عام
١٩٧٩ ، وفيها تصور للرمن الذي لا رائحة له ،
ولا شكل وكان هذا نهاية مرحلة ثالثة

حادت المرحلة الرابعة من بداية الثمانينات
إلى عام ١٩٨٣ ، وانعكس تناقصها على مجموع
« ترجمة رملية لأعراس العار » التي صدرت عام
١٩٨٣ وفيها إشارة إلى تلقيح الرمل بالرمل ، أو
تحصيب العمار بالعمار كرمز لتشابه السلطة
السياسية والسلطات الثقافية

طلت هذه المرحلة تتطور من داخلها حتى
شكلت بداية لمرحلة جديدة تدت في مجموع
« كائنات الشوق الأخر » التي صدرت عام
١٩٨٦ وهي شوق الأشياء إلى الرحل ،
وشوق كل كائن إلى الخروج من كيوته ، بما في
ذلك الرصيف والبروة ، والنهر والستان ،
والشاطيء والصحراء

x تعود مرة أخرى إلى العموص .
ما سره وما الأسباب الداعية إليه ؟

- العموص مسألة نسبية فإذا كان بعض يرى
في ذلك عموصا ، فإن بعضاً آخر يرى فيه
وصوحا ، وأحص بالذكر حوج المثقفين الذين
واكوا تطور الشاعر وبلغوا مستواه ، فاضطر
الشاعر أن يبعد علواً على الجمهور ، لكي يحط

البحرّي في شعر أبي تمام . فكانت آراء الشعراء في بعضهم أهم مسأله قلمها « ابن رشيق » و « الأمدّي » و « الجرجاني » والآراء التي كان يبديها « الأمدّي » و « الجرجاني » كانت تدل على قصورها عن بلوغ السر الشعري ، أما عن قدرة الشعر على تطوير اللغة واشتقاقها وخدمتها عن طريق استخدامها فالنقد متخلف عن الإبداع في كل عصر كما لاحظنا في النماذج القديمة . وكما نلاحظ من النقود التي كتبها طه حسين ، والعتاد ، والرافعي ، ومارون عبود وأمير الريماني . فقد كان هؤلاء يصوّنون بالشاعر من الوجهة النفسية ، ومن حيث تأثيره بظروف البيت ، وتأثيرها فيه ، ولا يغيصون في مصوصه إلى حد أن طه حسين قال عن لغة الشعر المهجري بأنها غير ضافية ، أو سماها لغة صحفية ، بحجة أنها لا تشبه لغة الخطبة والبحرّي

الناقد الثاقب

x مر الناقد الثاقب الذي ترى فيه

نمودہا جیدا ؟

[illegible]

لندى، بکرمه و نور علی بنی هاشمیه سید سید محمد
 محمود بی لایا، و عسکر محمد داود، و فخر الدین ب
 سعیدی شریف ممدرد با صف

أما مارون عبود الذي سجل الخمسينيات ، فعصر الستينيات ، فكان يصدر عن ذاتية ويلحا
قُ التمه حين يعوره البرهان الفلسفي ،
سبعينيات ، لهذا لم يصل القاد الى مصاف
سبعينيات ، لأن الشاعر أو الروائي يصور عصره

نقدية ، ولكن هناك محاولات نقدية بدأت من منتصف الأربعينيات وازدادت تطوراً في السبعينيات ثم وقعت فيها وقعت فيه المدارس النقدية من تعميم ورصد للظواهر ، دون وصول إلى السر الشعري . وليست هذه الظاهرة عربية على الأدب المعاصر . فهناك سبق للمبدع على الناقد . لأن المبدع يختلف العوالم في حين يظل الناقد محصوراً بالنصوص المنقودة ، فهو تابع للمنقود الذي هو أكثر منه تطوراً .

المسافة بين الناقد والشاعر

× هل هناك تفاوت بين الشاعر
والناقد ؟

لاحظنا في تاريخنا الأدبي المسافات بين المبدعين والنقاد ، فكان الأمدي في القرن العاشر الميلادي متخلفاً بالقباس إلى ابداع منقوده ، أبي تمام والمحتري وكان «عل عد العربي الحرحان» في القرن نفسه «تخلف المدهي بالعباس الى تخليق المتبي» ، وكان «س س» في كتابه «الديحيرة» محمد مؤرج للادب الاندلسي كما كان «اس وشيق» محمد مدون لما رواه الشعراء في بعضه . «ما قاله القدر» بعض الشعراء «در ان دري ادمع ص» مؤلف «در سبب بعض يميني» «الهرماح» في شعر «اس أبي ربيعة» او عن هوب اخا حفي في شعر «في سواس» او عن قوت



● پدر شاکر انیس ●



● بعض دواوين الشاعر

نقرأ شعراً عمودياً جيداً . كذلك فإن بعض نقاد السبعينيات وقعوا في الخطأ ، فارتأوا أن الشعر الجديد قد انقرض عهده ، وانتهى بنهاية السياب ، وصلاح عبد الصبور ، وخلييل حاوي ، ولم يثبت هذا الرأي للنقاش ، فقد أثبت الشعر الجديد امكانية تواصله .

فالنذين رأوا نهاية الشعر العمودي في الخمسينيات كالذين أعلنوا نهاية الشعر الجديد بموت بعض رواه وسكوت بعضهم . وكلا الحكمين خاطيء كغالب أحكام النقد . لأن الأحكام النقدية تتأثر بالفترة الآنية ، ولا تستبصر ظواهر بزوغ الفترة الآنية ، وبالتالي فإن الحاسة المستقبلية عند النقاد غير مرهفة كارهاف حاسة الشعراء بما هوأت .

ومن البديهي أن الشعر كله يملك الجودة ، ويملك الرذالة ، ومن المعروف أن المجيدين في كل فترة لا يتجاوزون عدد أصابع اليد أو اليدين . فإذا كان في عصرنا ثلاثمائة شاعر ، فلا بد أن المجيدين منهم لا يزيدون عن أصابع اليدين . وهذا معهود في كل فترة . ففي القرن التاسع الميلادي كان أجود الشعراء ثلاثة : أبو تمام والبحري وابن الرومي ، وفي القرن العاشر والحادي عشر ، كان أجودهم ثلاثة : المعري ، والشريف الرضي ومهيار الديلمي .

وإذا رجعنا إلى العصر الأموي فسوف نجد

المبدع الذي يحرك المائدة ، في حين ينظر الناقد إلى النص الذي أبدع .

صحيح أن بعض ملامح النقد تشارك المبدع في إنشائه ، لكنها لا تصل إلى مرتقاه . ومن الضروري أن نعرف أن النقد إثراء للثقافة ، وضرورة لتتبع مسيرة الشعر . ولكن لا يمكن أن نقول أنه يُبصر الشاعر أو يُسدّ خطاه .

الشكل ليس مقياساً

× الناس والنقاد في صراع بين

تيارين ، تيار القصيدة العمودية الكلاسيكية وتيار القصيدة التفعيلية . ويميل بعضهم إلى القول : إن القصيدة العمودية انتهت وجودها في الوطن العربي ، باستثناء شعر الجواهري والبردوني ، ونزار قباني وغيرهم . فما رأي البردوني في القصيدة العمودية الكلاسيكية ، وفي القصيدة التفعيلية ، ولماذا يُقبل الشعراء على القصيدة التفعيلية ؟

- ليس الشكل مقياساً للجودة ، سواء أكان عمودياً أم تفعيلياً ، فهناك قاسم مشترك في الرذالة وفي الجودة في الشكلين معاً . لهذا كان شرط الشعر أن يكون شعراً جيداً أيا كان شكله . أما تصنيف الشعر إلى عمودي وتفعيلي ، وإلى عمودي متطور فهذا تصنيف خارجي يفيد في معرفة الحركة الثقافية ، والتحريك الاجتماعي ، لكن الشكل لا يتسبب في جودة الشعر ، أو في رداءته ، لأن الأساس امكانيات الشاعر في أي شكل .

ومن العجب أن الاحكام التي تواردت في الخمسينيات قد سقطت على الرغم من تكرارها ، فما أكثر ما ردد الأدباء الصحفيون أن القصيدة العمودية قد انتهت . وأن القصيدة الجديدة هي شعر العصر ، قالوا هذا في الخمسينيات ، وها نحن في بداية التسعينيات

وإذا لاحظنا المدرسة العربية الرومانتيكية فإننا لا نجد خامساً لعلي محمود طه ، وكاظم جواد ، وإبراهيم ناجي ، وأبي القاسم الشابي ، فليست المسألة كثرة الشعراء . ، وإنما المسألة زيادة نوع الشعر . والذين يجمعون بين جودة النوع وكثرة الانتاج قلة في كل عصور الادب ، بما في ذلك شعراء المملكات في الجاهلية ، وشعراء الملاحم في العصور اليونانية القديمة .

هناك شعراء يعبدون ولا يفنون ، وهناك من يتلقون بالقصيدة والقصيدتين ثم يتوقفون ، من أمثال ابن النحاس ، وابن زريق البغدادي في القديم . ومن أمثال المازني ، وجبران في الحديث . ولهذا انصرف المازني إلى الكتابة ، وانصرف جبران إلى القصة الطويلة ، والمقالة النقدية ، بعد أن بدأ الاثنان شاعرين كبيرين .

المهرجانات محاكمة آنية :

× من خلال حضورك لمهرجانات شعرية وندوات ومؤتمرات أدبية . هل ترى أن هذه النشاطات تضيف شيئا إلى الواقع أم أنها مجرد نشاط آني ؟ - لا شك أن المهرجانات الشعرية والمؤتمرات الأدبية من أهم سبل التعريف بالثقافة العربية كلها ، أما المهرجانات والمؤتمرات في ذاتها فلا تبذل شعراً خاصاً بها ، فعندما يجتمع الشعراء في أي مهرجان يشدون ما سبق أن كتبوه ، وربما يعيدون قراءة ما قرأوه في مهرجان سابق ، ولهذا فإن الشعراء يصعدون إلى المنصات بدواوتهم . أو بأوراق من جرائد أو مجلات . وقُلْ من يخص المهرجان بقصيدة خاصة . □

أكثرهم ابداعاً ستة شعراء هم ابن أبي ربيعة ، وجبرير ، والفرزدق ، وكثير وجبيل والأخطل . وكان هؤلاء في العصر العباسي والأموي من جملة آلاف الشعراء كما دلت على ذلك مقولة جرير :

« إني كافحت ثمانين شاعراً ، ظهرت عليهم جميعاً » ولا نجد من أولئك الثمانين اليوم إلا الأخطل والفرزدق . فالجيدون هم الذين يتغلبون الزمن كله في كل عصر ، فأصحاب الابداع المطلق - أو الطبقة العليا ابداعاً - لا يزدبون عن ستة : بدر شاكر السياب ، أدونيس ، خليل حاوي ، عبد الوهاب البياتي ، نازك الملائكة . محمود درويش . كذلك القصيدة في الشعر العمودي ، فإن شعراءها المجيدين لا يزدبون عن عدد شعراء المدرسة الجديدة . فيمكن أن تكون الطبقة الأولى مكونة من الأسماء التالية :-

عمر أبو ريشة ، والجواهري . وشارة الخوري ، ومحمد مهدي المحذوب ، وسليمان العيسى ، ونزار قباني ، ويمكن أن تتكون الطبقة الثانية من : احمد الصافي النجفي ، ووصفي قرنفلي ، وعبد السلام عيون السود ، والياس ابو شكة ، وسعيد عقل

كذلك في الأدب الأوربي نشقه العربي والشرقي ، فلا نكاد أحد يذكر شاعراً فرنسياً إلى حبيب بولدر ، ورامبو ، وأراجون كذلك الروائيون ، هــ الطبقة الأولى تتكون من أميل زولا ، « باراك » وشابوليد ، وساتو غيرهم في صفة ثانية . ويمكن أن نجد الطبقة الأولى في الأدب الروسي متمثلة في تولستوي ودستوفسكي وسيحوف وجوحد

● الحب كالكره ، وليس نقيضه ، إنه درجة من درجات الاهتمام بالآخر ، ولكن عدم الاكتراث هو نقيض الحب حقاً .

(يوسف الشاروني)





قضية

سنة ١٤٢٩ هـ

العرب والمجتمع المدني

بقلم : الدكتور مصطفى عمر التبر

مصطلح المجتمع المدني - منذ أثاره هيغل في القرن الماضي - ظل مثار نقاش لم ينته حتى الآن . والمقال التالي بالاضافة لكونه إسهاما في هذا النقاش ، هو - أيضا - محاولة للإجابة عن سؤال آخر مهم : هل عرف العرب المجتمع المدني ، وماهى مكانة هذا المجتمع في فكرنا العربي المعاصر ؟

مرآجل تاريخهم الطويل ، طوروا ما يعرف بالمجتمع المدني ، وإن لم يستعمل مثقفو العرب المفهوم نفسه ، فهل يعنى المجتمع المدني أشياء متعددة ، أو حتى مختلفة ؟ أو أن المفهوم كما يستخدم في أدبيات العلوم الاجتماعية واضح المعالم ، وهناك اتفاق بين مستعمليه حول معنى محدد له ؟ وهل لظهور المجتمع المدني علاقة بحركة تطور المجتمع ؟ وهل ظهوره واحد من مظاهر المجتمع الحديث ؟ وهل له وجود في المجتمع العربي المعاصر ؟

المفهوم في كتابات المفكرين :

ظهر مفهوم « المجتمع المدني » أول مرة في كتابات عدد من مفكري أوروبا خلال العصور

كثير الحديث في الآونة الأخيرة بين المثقفين العرب حول المجتمع المدني ، وحول ظهوره في المجتمع العربي قديماً وحديثاً ، ويلاحظ أن هذا النقاش قد عكس تنوعاً كبيراً في وجهات النظر ، فبعضهم يرى أن تطور المجتمع المدني يتم على حساب تهقر مكانة الدين في المجتمع ، فالؤسسات والتشكيلات الاجتماعية التي يتألف منها المجتمع المدني مؤسسات وتشكيلات تحررت قوانينها وأنظمتها من سلطة الدين . ويرى فريق ثان أن المجتمع المدني يعني بالضرورة التعددية السياسية . ويقترح فريق ثالث ضرورة توافر صفة العقلانية ، وأن المجتمع المدني لا يظهر إلا إذا عمت العقلانية في المجتمع . ويؤكد بعض على أن العرب ، خلال

من تاريخ العرب :

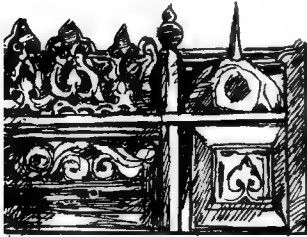
بني العرب ، خلال مراحل تاريخهم الطويل ، المؤسسات والتنظيمات والهياكل الاجتماعية المختلفة ، كما عرفوا أشكالاً متعددة للسلطة ، بما في ذلك السلطة السياسية التي تحتكرها دولة ، وأسهموا بنصيب كبير في تطوير الحضارة العالمية والتراث الإنساني ، وبعض هذه الاسهامات ما يزال يحيد له دوراً في الحضارة المعاصرة .

لكن هل عرف العرب في الماضي ما يمكن أن يسمى المجتمع المدني ؟ وهل طالت اسهاماتهم هذا المجال ؟ وما مكانة المجتمع المدني في المجتمع العربي المعاصر ؟

اشتهر عدد من المفكرين العرب بالرجوع دوماً إلى الماضي ، ومحاولة إحياء الشكل القديم لكل ما هو جديد ، وتطول بعض هذه المحاولات حتى آخر ما توصل إليه العلم من مكتشفات ومخترعات ، على الأقل على مستوى الأفكار والنظريات . ولذلك لا يجد المرء غرابة عندما يقرأ عن أن العرب قديماً قد طوروا ما يعرف بالمجتمع المدني ، وإن لم يستخدموا المصطلح نفسه . ويضرب هؤلاء الكتاب أمثلة من التاريخ ، يستخدمونها أدلة مادية على صحة مثل هذه المقولة . ومن بين الأمثلة التي يكثر ذكرها في

الأخيرة ، ولعل (هيجل) من أوائل من استعمله في شرحه للكيفية التي تشكل بها الدولة ، والتي تمر عن طريق تطورها بمرحلتين سابقتين : هما العائلة والمجتمع المدني ، وعندما جعل (ماركس) همه الأول معارضة (هيجل) ، ونقض أطروحاته ، وجد في المجتمع المدني قضية للنقاش وللاختلاف ، فالدولة عند (هيجل) هي أهم التشكيلات الاجتماعية ، وعنها تنبثق بقية الأشكال ، فليس للمجتمع وجود خارج الدولة ، لكن (ماركس) افترض أن المجتمع سابق على الدولة في موقعه من حركة تطور المجتمع ، فالدولة عبارة عن شكل واحد ، من مجموعة أشكال تنتج عن اتحاد بعض مؤسسات المجتمع المدني ، ولذلك يمكن تصور مجتمع فيه مجتمع مدني وليس له دولة . وأسهم المفكر الماركسي الإيطالي (جرامشي) بترويج هذا المفهوم عندما وظفه ليصف جميع التنظيمات الاجتماعية السرية والعينية التي لا تخضع للدولة ، بل وتجعل من بين أهدافها معارضة الدولة ، بل حتى العمل على تغييرها أو إلزالتها .

لكن الاستعمال الذي قد يناسب أكثر أدبيات العلوم الاجتماعية هو ذلك الذي يرجع للباحث الاجتماعي (دي توكوفيل) الذي استعمل المفهوم في دراسته المشهورة عن المجتمع الأمريكي التي ظهرت في الثلث الأول من القرن التاسع عشر . رأى (دي توكوفيل) أن المفهوم يمكن أن يشير إلى التنظيمات والمؤسسات والهياكل الاجتماعية التي لا تخضع خضوعاً مباشراً لسلطة الدولة ، ولكنها تقاسمها مهمة التنظيم والتوجيه لأنشطة أفراد المجتمع ، فمكونات المجتمع المدني لا تقصر على تلك التي تعارض الدولة أو تقف منها موقفاً عدائياً ، وإنما تشمل أيضاً تشكيلات اجتماعية ، تتولى عن الدولة مسئولية الإشراف على جانب من أنشطة أفراد المجتمع .



● العرب والمجتمع المدني

يذكر لنا التاريخ أن العرب قبل ظهور الإسلام وبعد ظهوره ، طوروا ممالك ودولاً ، بل وإمبراطوريات ، وعرفوا نظام السلطة الحكومية المركزية . كما يذكر لنا التاريخ أن شعوباً أخرى طورت ما طوروه العرب من نظام سياسي ، لكن الدولة في التاريخ العربي ، كما في تاريخ تلك الشعوب التي بنت حضارات قديمة ، لم تفرض سيطرتها على جميع أنشطة الأفراد الناعين لها . لقد اهتمت الدولة في التاريخ القديم بتنظيم جانب صغير من الأنشطة الاجتماعية المتوفرة في المجتمع ، وترك الجانب الأكبر لتلك الأنشطة ، لتتولى مهمة تنظيمه هيئات وجماعات غير رسمية ، فعندما انحلت القبائل العربية ،

هذا المجال : التوسع في وظائف المسجد ليصبح بالإضافة إلى كونه مركز عبادة مكاناً يلتقى فيه أبناء المنطقة ، وسأوى يلجأ إليه الغرباء والمسافرون ، ومكاناً لتلقي العلم ، ولتنظيم مدارس فكرية ، ومدارس أو جماعات سياسية تناهض السلطة الرسمية ، كما تذكر الأوقاف أيضاً على أنها مظهر للمجتمع المدني بحسبانها مؤسسة خيرية غير رسمية ، تقوم على التبرع الفردي والعمل التطوعي ، وتكثر الإشارة أيضاً إلى الزوايا الدينية على أنها تنظيمات شعبية خارج سلطة الدولة ، تسلم حائساً كبيراً من سلوك الأفراد وتوجهه

لا شك أن الأمثلة التي ذكرناها آنفاً وغيرها عبارة عن تعليمات اجتماعية غير رسمية ، لعبت دوراً رئيساً في بعض حقبة تاريخ العرب ، لكن الذي لا نأخذ به هو أن هذه هي المجتمع المدني ، حتى لو لم يستجدم هذا المصطلح للتعبير عنها



● ماركس

● فيجول

وسياسة وخدمات وترفيه وتعليم ووسائل اتصال وغير ذلك ، كما أن هناك مجتمعات تقبض فيها الدولة بيد من حديد على جميع الأنشطة ، ولا تكاد تترك شاردة أو واردة إلا وجعلتها تحت سيطرتها المباشرة ، لكن كما تقلد المجتمعات بعضها بعضاً في كثير من مظاهر الحياة وقضاياها ، فإن الانتفاضات الجماهيرية التي تبرز بين الحين والآخر في هذا الجزء من العالم أو ذاك دليل على أن المستقبل للدولة تنسق أكثر من دولة تحكم وتحكم .

ولعرب اليوم ، كما لغيرهم ، كيانات مستقلة ، لكل منها دولة ومؤسسات وهيئات وأنشطة . تجاوز عدد الكيانات العربية العشرين ، ذات حدود سياسية ، ونظم حكم متباينة ، وشعارات ومبادئ معلنة . لكن بغض النظر عن الاختلافات الموجودة بين هذه الكيانات ، فإن للدولة مكانة متميزة في كل كيان عربي . وهي دولة تفرض سيطرتها على غالبية أنشطة الفرد ، ولا تترك خارج نطاق سيطرتها المباشرة سوى هامش بسيط ، يتسع قليلاً في حالة بعض الأقطار ، ويضيق في حالة أقطار أخرى ، حتى لا يكاد يلاحظ له أثر . فالدولة في مجتمعنا مسئولة عن مناشط الفرد في مجالات العمل والمشاركة السياسية ، والترفيه ، ومؤسسات الرعاية الاجتماعية ، والاتحادات المهنية ، والجمعيات بأنواعها ، ولا تكاد تترك الدولة للفرد مجالاً من مجالات نشاطاته إلا وتدخلت فيه تحت شعارات مختلفة ؛ فباسم المحافظة على الوحدة الوطنية توجه نشاط الفرد السياسي وتشرف عليه ، وباسم الصالح العام والمستقبل المشرق يوجه الطلاب نحو مجالات دراسية قد لا يرغبون فيها ، ولا تتوافر لديهم الاستعدادات المناسبة لها ، وهكذا ، وباسم الصالح العام أيضاً تفرض الدولة سيطرتها على وسائل التعبير والاتصال من برامج الإذاعة المرئية والإذاعة المسموعة والمجلات والكتب ومواضيع المحاضرات واللقاءات العلمية ، وغيرها .

خصوصاً بعد ظهور الدعوة الإسلامية ، وكونت نظاماً سياسياً واضح المعالم ، امتدت سلطته لتشمل مجالاً جغرافياً واسعاً ، فإن القبيلة العربية لم تفقد هويتها ، بل ظلت القبيلة هي الوحدة الاجتماعية الأكثر أهمية ، سواء في النشاط الاقتصادي أو النشاط السياسي أو الأنشطة الاجتماعية المختلفة ، واستمر الجزء الأكبر من نشاط الفرد يخضع مباشرة لسلطة القبيلة ، وحتى ذلك الجزء الذي تنظمه السلطة المركزية فإن قنوات التنظيم تمر عبر القبيلة وليس خارجها .

بعيداً عن الديكتاتورية :

لكن أمر أوروبا المصور الوسطى يختلف عن حالة العرب هذه التي وصفناها ، فقد تميزت بظهور ممالك كثيرة ، يسيطر على كل واحدة منها صفوة صغيرة ، تتحكم في جميع مناشط الأفراد أو عامة الشعب ، وفي مصائرهم ، ولذلك عندما ظهرت حركات التحرر ونشط المفكرون ، انصب الجهد الأكبر لتوفير الحريات الفردية والتحرر من السلطة الغاشمة للحاكم أو الكنيسة ، وعندما نجحت هذه الحركات في بناء الدولة القومية اهتم الفلاسفة والمفكرون ورجال السياسة بتحديد معالم واضحة للسلطات وللأنشطة ، ونصت الدساتير والقوانين على وجود هامش في المجتمع ، لا تخضع أنشطته الاجتماعية للسلطة المباشرة للدولة ، وقد صارت الدولة القومية مثلاً يحتذى ، لكنه تم تطوير أشكال مختلفة للدولة في علاقة السلطة المركزية بالهامش الذي أشرنا إليه ، وإذا ألقينا نظرة على خارطة العالم وجدنا أن عدد الكيانات السياسية المستقلة تجاوز مائة وخمسين ، ووجدنا أيضاً فروقات شاسعة بين هذه الكيانات في اتساع الهامش الذي تتحدث عنه ، فهناك مجتمعات لا تتجاوز سلطة الدولة فيها القضايا الرئيسية العامة ، وتترك لمؤسسات المجتمع المدني مهمة تنظيم غالبية أنشطة الأفراد ، بما فيها من اقتصاد

هامش أوسع للحركة :

الاعتراف بتكوين اتحادات وجمعيات مستقلة عن الدولة ، تنظيم جانباً من أنشطة أعضائها ، وتقديم خدمات تعليمية أو صحية واجتماعية ، كانت في السابق تتولاها الدولة . وإذا نظرنا إلى جميع هذا عل أنه مؤشرات لاتجاهات مستقبلية فبالإمكان أن نقول : إن المستقبل سيحمل في طياته كثيراً من التغير في هذا الاتجاه ، وبعبارة أخرى : فإن المجتمع المدني ، بغض النظر عن صغر حجمه في الوطن العربي ، سيكون في المستقبل ، وسيلعب مرحلة يسهم فيها مع الدولة بنصيب لا بأس به في تحمل مسئولية تنظيم أنشطة الفرد وتوجيهها . ومع اعتقادنا بأن المجتمعات في سيرها على طريق التحديث تأخذ أكثر من مسار ، فإن هناك خصائص لا بد أن ترجع في جميع هذه المسارات ، ويبدو أن ظهور المجتمع المدني وتوسعه هو واحد من هذه الخصائص بالنسبة لظاهرة التحديث . □

وكما ذكرنا آنفاً فإن أجزاء الوطن العربي تختلف في درجة اتساع الهامش الذي تبقيه الدولة طواعية خارج إشرافها المباشر . لكن يلاحظ أن هذا الهامش بدأ يتسع ، وبدأت تظهر في أكثر من مكان انتفاضات شعبية . وعلى الرغم من أن أغلب هذه الانتفاضات ارتبطت في مظهرها الخارجي بالجانب الاقتصادي ، فإن المدقق يمكنه أن يكتشف أنها تحتوي على شيء من الرفض ، وتحدي قهر السلطة المركزية . وقد نجحت بعض هذه الانتفاضات في أن تفرض على الدولة تنازلات ، أدت إلى توسيع هامش الحركة الذي يقع خارج السلطة المباشرة للدولة ، فظهرت التعددية السياسية في أكثر من مكان ، وأسهمت المؤسسات الاقتصادية ، غير الحكومية ، في تولي مسئولية توفير العمل لعدد من الأفراد ، وتم



هل كان شكسبير طبيباً؟

تعقياً على مقال الكاتبة الدكتورة صبيحة الدباغ وعنوانه : (هل كان

شكسبير طبيباً انقلب إلى مؤلف مسرحي ؟) المنشور في عدد ٣٧٥ شهر فبراير

١٩٩٠ ، أود أن أضيف إلى مقال الكاتبة ، هذه الإضافة التي أظن أنها يمكن

أن نجيب عن السؤال حول الحقيقة الطبية أو العلمية لكتابات شكسبير .

بوجه فيلسوف حكيم ، قد أنهكت سنوات عمره ، فصاغ الحكمة بسيطة في كلماتها ، عميقة في معانيها ، ويلمح المرء في هذا العمل

تعد الدراما التي صاغها شكسبير في رواية « هاملت » من أعظم ما كتب على الإطلاق ، وقد طالعنا شكسبير في هذه المسرحية



جامعة رودس من جنوب افريقيا ، وقد أوضحا في دراستيهما أن شكسبير قد استفاد من أحدث الاكتشافات التشريحية في هذا العصر - عصر كتابة المسرحية - وبلغوه شكسبير إلى هذه الطريقة في القتل ، فإنه استطاع بناء مسرحيه كاملة ، ذات بنيان قوي ، وكان الاكتشاف الطبي الذي استخدمه شكسبير في مسرحيته هو تلك القناة التي تصل بين الأذن الوسطى والحلق ، لتحدث نوعاً من التوازن في الضغط على جانبي غشاء طبلة الأذن ، وبالتالي تسمح بانتقال الهواء بينهما . وهذه القناة السمعية قد تحدث عنها الإغريق منذ حتمسالة ستة قبل الميلاد ، حتى جاء بعد ذلك عالم التشريح الإيطالي « بارتولدميو ايوستاكيو » ، في القرن السادس عشر ، وأعاد اكتشافها ، ثم سميت باسمه ، فعرفت باسم « قناة استاكيوس » . كان هذا الاكتشاف قد ظهر في عصر شكسبير ، فلم يلبث هذا الأخير أن استخدمه وسيلة للقتل . وفي الحقيقة أن هذه النقطة تضع علامة استفهام كبيرة حول حقيقة شكسبير نفسه ، وحسب علمي فإنها لم تحسم تماماً حتى اليوم . المهم أن لجوء شكسبير إلى هذه الطريقة جعل من العمل أمراً مهماً ، لا يترك أي أثر واضح ، فلو تم القتل بسيف أو بخنجر لكانت الجريمة واضحة ، وكان الانتقام السريع هو النتيجة الحتمية ، وبالتالي فلن يكون هناك مبرر لهذه المشاهد الطويلة التي أتاحت للكاتب ، والتي جرت بين شبح الملك وابنه « هاملت » . وقد ساعد استخدام شكسبير لهذا الأسلوب في القتل على إطالة زمن المسرحية ، مما أتاح له مناقشة كثير من الأمور الفلسفية ، بأسلوب رشيق ، وحكمة قل أن توجد في عمل درامي كامل ، كما أوضح ذلك أيضاً علم شكسبير بأحدث الاكتشافات الطبية في عصره ، واستخدامها على أساس أن السم المصبوب في الأذن سوف يمر من خلال قناة استاكيوس إلى الحلق ، وسوف يؤدي ابتلاعه إلى إحداث التسمم والقتل . □

الدرامي الكبير كلمات مثل : « ليس الموت إلا نوما طويلا ، وليس ما يلاقيه الأموات في الحياة الأخرى إلا أحلاماً مختلفة في ذلك النوم » . أو قولته المشهورة : « أن يكون الإنسان أو لا يكون فهذه هي المشكلة » ، إنها الفلسفة تقطر من منابعا ، وقد صاغها قلم شكسبير المبدع على لسان « هاملت » ، في لحظات تأملية ، فيها من الحلال ما فيها

والحقيقة أن كتابة هذه المسرحية جاءت في عصر غلبت عليه روح الشاؤم والحزن ، وكترت فيه الجرائم ، وغلبت على الأذهان فيه فكرة القدرية والحتمية في مصير أمور البشر ، مما يؤدي إلى دفعهم دفعا إلى ارتكاب حوادث القتل والتعدي . ومن هنا جاءت هذه المآسي المتعددة في مسرحية واحدة ، هي مسرحية « هاملت » لكن ما قصة القراءة العلمية في هذه الرواية ؟

تركزت الدراسة العلمية لهذه المسرحية على أسلوب استخدام السم مصبواً في الأذن وسيلة للقتل ، وعن مدى مفعول هذا الأسلوب في القتل ، وكان السؤال : لماذا لجأ شكسبير إلى هذا الأسلوب على الأخص ، ولم يلجأ إلى أسلوب آخر ، كالقتل بسيف أو خنجر ؟ وقد قام بدراسة هذه القضية طبيبان ، أحدهما من معهد الدراسات الطبية في نيويورك ، والآخر من



● شكسبير

الدكتور سامي محمود علي



الرواية

في وادي النيل

بقلم الدكتور: شكري محمد عياد

عن الابداع الروائي في وادي النيل تكثر الدراسات والأبحاث ، وتزايد
الأسئلة ، وتصعب الإحاطة بجوانبه المختلفة لغزارة نتاجاته ، وتنوع أساليبه
وأشكاله ، وتعدد الأصوات فيه .

ومن هنا تأتي هذه المعالجة المركزة لتكشف الظواهر المشتركة في هذا
الابداع ، وتبين أبرز قضاياها ومهمومها .

الصومالي (ولابد من ضم الصومال الى مصر
والسودان في تقسيم أدبي جغرافي ، سواء صح
اعتباره داخلا في حوض النيل من الناحية
الجغرافية الفنية أم لم يصح ذلك) ، فلم تصل
إلى يدي أو علمي رواية عربية واحدة من هذا
القطر . أما السودان فقد وجدت عندي منه
ثلاث روايات بجانب روايات الطيب صالح
الأربع ، وأخشى أن يكون قد فاتني من ادعائه
الروائي أشياء مهمة . وأود ألا أفرغ من هذه
الملاحظة قبل أن أنه إلى أنني لا أفترض مسبقا
اشتراك هذه الأقطار الثلاثة في سمات معينة تميز
أدبها الروائي بشكل عام ، عن الأدب الروائي
في غيرها من الأقطار العربية ، فمثل هذه
السمات لا تظهر إلا بعد الدرس المقارن .

هذا المقال على الرغم من إيجازه (أم
لعله بسبب هذا الإيجاز) فإنه
لا يصلح بدون بعض كلمات في المقدمة .
فأولا : من بين مائة رواية أو أكثر قرأتها على
مدى هذه السنوات ، أو رأيت من الضروري
ألا أغفلها قبل الشروع في الكتابة ، لن أشير إلى
أكثر من عشرين والسبب الأهم لهذا الحصر
هو أن كثيرا من الانتاج الروائي يقع في منطقة
« ما دون الأدب » ، ولذلك يمكن أن يكون
مادة لبحث اجتماعي ، ولكنه لا يدخل في اهتمام
الناقد الأدبي ، أو القارئ المتذوق . (وفي
الوقت نفسه لا ألتمز بذكر جميع الروايات التي
ترقى الى مستوى الأدب) . وأود أن اعتذر عن
تقصير - إن كان - فيما يتعلق بالانتاج الروائي



ظرف الى ظرف ، ومن عصر إلى عصر . ومن ثم فعل قدر نزوعنا الى معالجة النقد على أنه عمل علمي وموضوعي سوف يكون تحفظنا عند التقسيم ، فمهمتنا تنتهي عند بيان دلالة التشكيل الفني على القيم الانسانية ، وما يلي ذلك من حكم جمالي (أو حتى أخلاقي) على هذه الدلالة ، فهو إلى القاريء ، الى كل قارئ بمفرده ، كحق ومستولية أيضا .

الرواية والأحداث العامة

على هدى من هذه المبادئ ، تمثل أمانة حقيقة شاملة وهي أن الرواية في وادي النيل كانت وثيقة الصلة بالأحداث العامة . وإذا كان من اليسر أن نشير بأصابعنا إلى انعكاس الأحداث السياسية على العمل الروائي القريب من الصحافة ، بينما يستخفي مثل هذا الانعكاس في الأعمال الأكثر فنية ، وهي التي تعنينا أكثر من غيرها ، فإن هذه العلاقة تظل قائمة ، بل إنها تكتسب مزيدا من العمق ، وهو ما نعينه بجهود الفن لتشكيل الواقع ، وهو ما يجعل العمل الفني أقوى دلالة على كل ما هو جوهري في الواقع ، بقدر ما هو أرقى فنا وأصدق بالقيم الانسانية . وفي هذا السياق لا بد أن نلاحظ تأثير الرقابة التي لا تسمح إلا بهامش صغير للنقد المباشر للأوضاع السياسية والاجتماعية ، وهو ما يدفع الأدب القصصي - والرواية الطويلة بوجه خاص - الى الاضطلاع بععبه تشكيل الوعي السياسي والاجتماعي ، بأسلوب غير مباشر .

ولاشك أن ابداع نجيب محفوظ في الستينيات وضع أساسا راسخا لهذا الاتجاه الذي غلب على الانتاج الروائي في السبعينيات والثمانينيات . وقد آن الأوان لكي تدرس أعمال

وملاحظة ثانية أقدمها بين يدي هذا المقال ، وهي أن النظر في مادة على هذا القدر من الامتداد والاختلاف ، يقتضي تقديم الظواهر المشتركة على المميزات الخاصة ، وملاحظة عامل الزمن الذي يؤكد الاستمرارية من ناحية ، وتغير الحساسية من ناحية أخرى . فإلى جانب أعمال الروائيين الذين ثبتوا أقدامهم قبل هذه الفترة ، ينبغي أن ترصد الأصوات الجديدة التي ينتظر أن تكون أوضح تعبيرا عن ذلك التغير (ولو أن أحدا لا يتوقع أن يسير تطور الرواية في خط مستقيم ، من حيث إن العلاقة بين المتغيرين ، الزمن والفن ، غير ثابتة) .



● يحيى حفي



● صنع الله إبراهيم

ويرتب على الملاحظتين السابقتين أننا قد نعنى بالموقف الحضاري أكثر مما نعنى بالشكل الفني . على أن لنا ملاحظة ثالثة وأخيرة تتعلق بالفن عامة ، والفن الروائي بصفة أخص ، فعندنا أن الفن هو في آخر المطاف محاولة للسيطرة على الواقع (بناظر العلم في ذلك) ومن ثم فحقيقة الفن تكمن في التشكيل الذي يفرضه على الواقع ، وفي مقدرة التشكيل على إخضاع الواقع للقيم الانسانية . على أن الأحكام القيمة النهائية ليست في مقدور أي ناقد ، بل لعلها غير ممكنة أصلا ، إذا لاحظنا اختلافها من

● الرواية في وادي النيل

المحبطة والبطولات المشقة والموت للجاني في « في الصيف السابع والستين » (إبراهيم عبد المجيد ٧٩) ، ويتخذ شكل الرمز الهجائي الساخر الذي يمتد ليصبح عمود الحركة القصصية والذهنية كلها في « اللجنة » (صنع الله إبراهيم ٨٢) .

وما زلنا نشعر بالمناخ السياسي في طائفة أخرى من الروايات يغلب عليها تصوير العلاقات الاجتماعية في مجتمع متخلف ، تعرض فجأة لما يشه الزلزلة في القيم ، نتيجة لتغيرات أساسية في بنيتها الطبقية . فتقدم « أصوات » (سليمان فياض ٧٢) صورتين متعارضتين للحرية المستولة عند الغربيين ، والجهل والاستبداد اللذين يورثان الكراهية والنفاق في البيئة المصرية . وتدور القصة حول زيارة مهاجر

من لقرينته مع زوجته الفرنسية . ثم محاولة هذه الفرنسية « أن تتعاطف مع قوم زوجها ، وتقدم لهم بعض العون . وتقدم « الوليمة » (عبد الفتاح رزق ٧٨) صورة لتحلل الأسرة المصرية - مفخرة المصريين منذ القدم - في أوائل عهد الانفتاح ، وحلم الابنة المتحررة جداً بأن الأسرة تقيم وليمة لتأكل الابن الأصغر بعد ذبحه وطبخه ، صورة بشعة لمجتمع يدمر خير ما فيه . وكثافة الصورة القرية من الرمر ، والتي نستعجب الكثير من معاني الرواية وتلون أسلوبها الواقعي بشيء من التجريد ، سمة ظاهرة في عدد آخر من روايات هذه الحقبة . إن الالتحاق في عرض « الواقع » بكل تفاصيله المملة ، وفضائته التي ينفر منها الذوق العادي « تلك الرائحة » - صنع الله إبراهيم - ٦٦ + يدفع بالواقعية إلى نقيضها ، وكأن المقصود هو تصوير القبح نفسه كمعنى مجرد . ويبدو موت الأم في أثناء اعتقال الراوي (وهو لا يكشف لنا إلا قرب آخر الرواية) أشبه برمز للضياع . ورواية « أيام المطر » (اساميل العادلي ٨٥) أقل غوصاً في تفاصيل الواقع ، بينا الرمز فيها يربط الأحداث السياسية والتجسسية الشخصية (الفسيولوجية) برسائط محكم ، إذ يبدأ سقوط المطر في اللحظة نفسها

نجيب محفوظ خلال تلك الفترة في إطارها السياسي والاجتماعي (ولو أننا لانهمل اهتماماته الميتافيزيقية في أعمال مثل : « اللص والكلاب » ١٩٦٠ - « الطريق » ٦٤ - « الشحاذ » ٦٥) .

لقد أرخ نجيب محفوظ للوعي السياسي والاجتماعي لدى المثقفين المصريين - وهو استقطاب وتفطير لوعي الجماهير - خلال العهد التي تلت ٢٣ يولية ١٩٥٢ بكثير من الوضوح والأمانة ، وربما ساعده تمزق هذا الوعي على صياغته بصورة أكثر درامية ، في أعماله الكبرى خلال هذه الفترة : « السنان والحريف » ٦٢ ، « ميرامار » ٦٧ ، « ١١١ » ٧٢ .

عل أن الهم السياسي الذي يرمص نفسه في معظم روايات هذه الحقبة ، ويتجاوز - في معظم الأحيان - دوره المعتاد في الخلفية ، ليشترك في تشكيل مسار الأحداث ومضات التحصينات ، يصبح هو الموضوع الأساسي ، وسيطر سيطرة تامة تقريباً على البناء القصصي في روايات يوسف القعيد التي تلت « أخبار عذبة المنسي » . « يحدث في مصر الآن » ٧٧ ، « الحرب في بر مصر » ٧٨ ، « نكاي المصري الفصح » ٨٦ . ويقترب من المأساة - مأساة الأحلام



● نجيب
محفوظ



اللعب حارج الحلبة (خيري شلبي ٧٠) ،
الرويل (جمال الغيطاي ٧٥) ، محطة السكة
الحديد (إدوار الخراط ٨٥) ، السحر الأسود
(شفيق مقار ٨٦) ، سقوط الإمام (نوال
السعداوي ٨٧) ، الرسم الميت (هاروق
حورثيد ٨٨) . وهناك افعالان متناقضان
يولدان حشدا من الصور المتصادمة ، وهما
انفعالا الخوف والعصب ، وقد يحتمعان كما في
« الرسم الميت » ، أو يسيطر الخوف كما في
« الزويل » و « محطة السكة الحديد » أو
العصب كما في « سقوط الإمام »

أما القسيان الأحران ففيها كليهما خصائص
الكتابة الانطباعية (امتدادات يحيى حمي)
وإن كان أولها أقرب إلى الواقعة ، في حين أن
الثاني يميل إلى استخدام أساليب الرمزية أو
السريالية - وإن بطريقه جزئية ومتفرقة من
القسم الأول نعد روايي عبد الحكيم فاسم :
« قدر الغرر المقفزة » (٨٢) و « محاوله . .
للخروج » (٨٧) . في الرواية الأولى ينشبت
الشاب المثقف الفقير بحلم متواضع : أن يسكن
في منزل فسيح ونظيف . وتنقل معه بين مساكن
« مؤقتة » في مصر وأوربا ، في أحياء جميلة
راقية ، وأخرى بانسة حقيرة ، الأولى هي التي
يثبت أنها « مؤقتة » حقا ، أما الأخرى فإنها
« قدر » لافكاك منه . ونشعر بأن المكان يخلق
الإنسان كما يخلق الإنسان المكان . وفي الرواية
الثانية تتراجع مشكلة المكان (ولو أنها ما تزال
موجودة) ، وتبرز مشكلة الحب . وهنا أيضا
مقارنه بين مصر وأوربا ، في شخص المثقف
المصري الشاب المحبط والفتاة السويسرية التي
فدتم إلى مصر في رحلة سياحية (لاحظ تشابه
الموضوع ، مع اختلاف الأسلوب ، بين هذه
الرواية ورواية « أصوات » لسليمان فياض) .
ومع أن الموضوع السياسي يكاد يكون غائبا ،

التي تظهر فيها نوارع الخنس الحارقة ، وتموت
مراءة الطفولة عند راوي القصة ، بينما يكون
العامل الشاب في طريقه إلى الفسال لينصم
للفدائين . وكان الرواية ، في بعدها السياسي
والسياسي ، تعيدنا إلى عنفوان الانطلاقة
الأولى .

بروز الرمز والتجريد

هكذا تقتحم الأسلوب الواقعي عناصر جديدة
أميل إلى الرمز والتجريد ، وكان هذه العناصر
أصبحت ضرورية ، إذا كان للكاتب أن يسيطر
على واقعه القاسي ، ولم يلجأ إلى أسلوب المحاء
المباشر . على أن ما عاناه المثقف المصري بصفة
خاصة من القهر ومصادرة الإرادة قد أنتج لنا
أنواعا أخرى من الأدب الروائي تتمرد على
الواقع ، إما باخضاعه لحالة مزاجية معينة (وهو
أقرب هذه الأنواع إلى الواقعة) ، وإما بالاتجاه
إلى الداخل عن طريق شكل من أشكال تيار
الوعي ، وإما تشويه الواقع باستخدام لغة
حلمية على طريقة السرياليين . ولعل الرواية
العربية لم تشهد في كل تاريخها السابق كما من
الانتاج السريالي يوازي ما أنتج في العشرين
سنة الأخيرة ، ولذلك فهو يحتاج إلى دراسة
حاصه نظرا لحداثته وكثرته في الوقت نفسه .
فلنكتف هنا بالإشارة إلى عدد من أهم الأعمال
التي تمثلته ، وإلى محاورها الأساسية .

« البطل الضد » ، وأهارب أو المطارد أو
المضطهد ، والرافض دائما ، والمتمرد أحيانا .
يخوض صراعاً لا ينتهي ، يختلط فيه الوهم
بالحقيقة ، ومن ثم يمكن أن تبدو التفاصيل
الواقعية في هذا النوع من الكتابة أشد بروزا
وتحديدا منها في الكتابة الواقعية نفسها ، ولكنها
مشبعة دائما بانفعال حاد ، هذه هي الصورة
الكلية التي نحصل عليها من الروايات الآتية :

الوجود الحقيقي الفاعل . وهي تبدو بكل مأساويتها في « أوراق زمردة أيوب » حيث تقضي زمردة أيوبها الأخيرة في انتظار الموت بسرطان الدم بعد أن ماتت فعلا ، فكرها وعاطفيا ، حين وقعت في شباك ضابط من ضباط « الثورة » وانغمست في أعمال لا تؤمن بها تماما ، ولا ترفضها تماما ، ولكنها في أثناء ذلك تفقد براءتها وطموحها الروحي وابنها الوحيد أيضا . والنهاية في « مالك الحزين » تختصرها صفحة العنوان في هذه الكلمات التي أضافها إليه المؤلف : « لأنهم زعموا أنك تقعد بالقرب من مياه الجداول والغدران فإذا جفت أو غاضت استولى عليك الأسى وبقيت صامتا هكذا وحزينا » . ويجسمها القهى الذي تقرر هدمه ، والذي يضم شخصيات هم أنفسهم بقايا من ماضٍ ته في طريقه إلى القاء ، ونجوم . الشـ . - الطل الضد أو الـ - - - - - نل على هذا المسر ويرب ، سهايه ، غير قادر على فعل شيء ، حتى فعل الحب .

الجمع بين الواقع والأسطورة

ولكن موضوع الحب المتحقق يتشابه مع موضوع الانهيار السياسي والاجتماعي والأخلاقي ، يرمز معاكس ، في القسم الثاني من هذه المجموعة . وما يزال الحب هنا مرتبطا بفكرة النهاية ، فهو أشبه بانفداع يائس . وفي هذه الروايات تقوم المرأة بدور مركزي : المرأة العاشقة الملول ، والصادقة الخائنة ، والشيطانية - نموذج يجمع بين الواقع والأسطورة بأساليب مختلفة . ففي « غرفة المصادفة الأرضية » (مجيد طوبيا ٧٨) نجد استمرارا للأسلوب الواقعي ، ولكن البطلة ترتبط بجو المعاند الفرعوني من خلال حادثة يسترجعها الراوي ، حبيبها منذ الطفولة ، وتبدو مشبعة بالدلالة الرمزية ، وتحاط بهالة من الغموض حين يأخذ حبيبها القديم في البحث عنها بعد قطعة سنوات طويلة ، فيلتقي بنماذج مختلفة من الشخصيات ، لكل منهم سيرة مختلفة

ورؤية الكاتب للحياة القريبة من الفطرة في السريف المصري ما تزال مشبعة بحسنيين رومانسي ، فإن الجهادة والعداوة والتلقائية وعدم المبالاة بشقاء الآخرين ، بل تعتمد الحيلولة بينهم وبين السعادة بشتى أنواع التحريم ، تصور مجتمعاً انعدم فيه الشعور بالجمال ، بل الشعور بالحياة نفسها ، لأنه يفقد الحرية .

بين هذا اللون الذي تغلب عليه الانطباعية واللون الآخر الذي يميل الى السريالية أو الرمزية أحيانا تقع روايتنا « أوراق زمردة أيوب » (مد ، الدب : « حديث شخصي » ٨٢) و « مالك الحزين » (ابراهيم أصلان ٨٣) . وفيهما أيضا تطهر بوصى ذكيرة « النهاية » التي تصادفها بأشكال مختلفة في كثير من روايات هذه الحقبة . وبين « النهاية » كمصر فني ، والنهاية كفكرة تلاقى واقتراقت : فهما تحتصان فيما يسمى « النهاية المفتوحة » حيث يتوقف العمل الروائي قبل تمام دورة الحدث ، وتبقى نهاية الحدث في حيز الاحتمال والتخمين . أما الاقتراقت فيبدو حيث يرتفع الروائي بالحدث الى أوجعه (واقعي أو شعوريا) مهيا الرواية بما يشعر القاري . أننا ما رسا في قلب الحدث ، وكأننا لا نأمل ، وليس لنا أن نأمل في انتهائه . وهذا السوح من النهايات سمة من سمات الحدائث في الرواية الغربية ، أما في هذا القسم من الرواية العربية المعاصرة ، فالنهاية عصر فكري مهم يتجاوز تأثيره طريقة صوغ النهاية كمنصر فني . النهاية هنا تعنى موتا ، وهما ، وإزاحة من



● حشام الميظاي



● نوال السعداوي



الذي كتب مقدمة هذه الرواية ، وفي نظره أن الكاتب اضطر اليها حتى يجد محرراً أو حلاً للأزمة التي وصلت اليها الرواية . وهي حسب رأيه أزمة سياسية واجتماعية في جوهرها . ولكننا نلاحظ أنه بدون هذا الحلم المرتبط بالأسطورة كانت شخصية ضحى تغدو مختلفة تماماً . إن ربط الشخصية النسائية في هذه الروايات الثلاث بشخصية إيزيس ، الإلهة الزوجة الأم ، يجسد في جانب منه ، شخصية مصر .

البطل في صور متعددة

في جميع الروايات التي تحدثنا عنها لا يوجد أبطال بالمعنى الصحيح . والبطل الضد أو البطل المعلوم سمة من سمات الأدب الحديث عامة (فيها عدا أدب الواقعية الاشتراكية) ، وكان البطل لم يعد يتفق مع اكتشافات «رون وفسرويد ، ولا مع النمطية التي ترسمها المؤسسات للفرد . وقد شهد مسرح الستينيات في مصر محاولات عدة لتقديم شخصيات بطولية ، متأثراً في ذلك بمناخ الكفاح ضد الاستعمار والبحث عن أيديولوجية اشتراكية ، حتى وصف أحياناً بأنه مسرح ملحني ، وهورس بتقديم مسرحيات عبثية ليونسكو وغيره . ووجدت في القصة القصيرة ، كذلك ، نماذج بطولات ولا سيما بين أفراد الشعب العاديين . ولكن الرواية لم تقدم لنا نماذج مشابهة . ولعل ذلك راجع إلى جماهيرية المسرح من ناحية ، وإلى ارتباط القصة القصيرة - وخصوصاً في تلك الفترة - في الصحافة من ناحية أخرى ، في حين كان الروائي الواقعي يحاول أن يتأمل التاريخ القريب والحاضر المائل بشيء من موضوعية المؤرخ . أما حين قدمت الرواية بطلاً من أبطال التاريخ المعاصر (أبو المعاطي أبو النجا :

وإن كانوا جميعاً نهاذج واقعية إلى درجة كبيرة) . وفي « رامة والتين » (إدوار الحفراط ٨٠) يستخدم أسلوب الرواية الجليدة الذي يقوم على التفرير - نوع معين منه - حيث تبني صورة رامة وتنقض مرة بعد مرة ، وتسيطر على تيار الوعي ، الذي يفتت الحدث في عملية استراتيجية متكررة ، نعمة مركبة من التأمل والانتاع تنويع أحياناً بغنائية شقية فيها أصداء من نشيد الأنشيد . أما الشخصية النسائية في « قالت ضحى » (بهاء طاهر ٨٥) فتبدو لأول وهلة أكثر واقعية : امرأة استقرائية شابة ، ومتقنة جداً ، تتقن عدة لغات أجنبية ، وتضطر إلى استغلال جمالها بعد أن فقدت ثروتها كما فقد زوجها ثروته في عهد الثورة . تكاد « ضحى » تبدو لنا امرأة منحلة ، لولا روحانية تتجلى في شغفها بمنابر الأطلال - فكرة النهاية أيضاً ، ولكنها نهاية تحمل معنى الجلال . ويزداد شعورنا بهذه الروحانية ، ونربط بينها وبين فكرة البحث والخلود ، حين تروي ضحى لحبيبتها المحبط المأتمد سرها الذي لم تنفض به إلى أحد قبله : سر تلك الليلة العجيبة حين تقمصتها روح إيزيس وسارت بين الأطلال حتى بلغت قدس الأقداس .

إن الأسطورة تبدو مقحمة لإدوار الحفراط



● الطيب الصالح



● فاروق غوريش

● الرواية في وادي النيل

من الجدد والحفيدة : « كل شيء فقد طعمه ومعناه . »

« بندر شاه هو المسؤول . لولاه ما حدث ما حدث . »

« لأن قضاء الله حصل يقولوا بندر شاه كان كيت وكيت . بندرشاه كان رجل ولا كل الرجال . كان رجل من معدن آخر . »

(« ضو البيت » : ص ٧٣ و ص ٧٨)
هذا النفس الملحمي الذي يسيطر على جو الاسطورة ويتداخل - في الوقت نفسه - تداخلا حميا مع الواقع اليومي في قرية سودانية شمالية (مزاج عجيب يجد اكتماله الاسلوبي في الحوار العامي المصفى والموقع بشاعرية فائقة) ربما كان تعبيرا شديدا التركيب موقف حضاري ملء بالتناقضات العميقة (ولو أن الكاتب لا يفتعل السطح السياسي) ، ولكن البطولة الملحمية تترامى بصورة خالية من أي شك أو ازدواجية في « سيرة الشيخ نور الدين » (أحمد شمس الدين الحجاجي ٨٧) حيث تقترب من جو الاسطورة والحكاية الشعبية في قصة عشق الفتى نور الدين للمصورة التي رآها في المعبد القديم ، وتقترب من بطولات السير الشعبية في رحلته عابدا بالجمال من السودان ، ووقائعته ضد المحتلين في أثناء ثورة ١٩ . إنها تخيم ظلال الشك على الأحداث المعاصرة حيث يصور هدم الساحة (كهدم المقهى في مالِك الحزين) نهاية عصر □.

« العودة الى المنفى : حياة عبدالله النديم » (٦٩) فكانت هزيمة ٦٧ قد تمت . وتأتي شخصية عبد الله النديم تعليقا مريرا على البطولات المفتعلة التي صنعت الكارثة . فعبد الله النديم (خطيب الثورة العربية) لم يكن عسكريا ، ولكنه شهد المواقع مع الجنود ، ولم يستمد قوته من غير الشعب ، ولم يصور طريقا آخر لنجاح الثورة غير بناء قوة الشعب الذاتية . وفي مقابل ذلك يقدم جمال الغيطاني في « الزيني بركات » (٧٤) صورة للبطولة الكاذبة التي تصنعها الدعاية ، بينما يرد اعتبار الجندي العادي ، الذي لم تفقده الهزيمة شجاعته أو « اصراؤه » في « الرفاعي » (٧٧) .

وتنعكس تجارب اللحظة التاريخية على الصور المتعددة والمختلفة للبطل « الفتوة » في « حرافيش » نجيب محفوظ (٧٧) إلى أن يعود عاشور الثاني الى عرش (الفتوة) معتمدا على قوة الشعب ، وقد حقق أعظم انتصار وهو انتصاره على نفسه . أما اسطورة « بندر شاه » وأبنائه الأحد عشر (كم كان عدد أعضاء مجلس قيادة الثورة ؟) وحفيده مريد (الطيب الصالح : « ضو البيت » ٧١ ، « مريد ٨٧) ففيها التباس متعمد ، ليس فقط في زمنها ، إذ يبدو الراوي أحيانا معاصرا لها - وهو معاصر لنا - بينما تبدو في أحيان أخرى قطعة من التاريخ الأسطوري الغابر للقومة ود حامد ، بل في مدلولها وموقف الراوي - ومعه ود حامد كلها -

ومفصلات

● قال برناردشو : « تصود الناس أن يلعنوا ظروف حياتهم ، ولست لأؤمن بالظروف ، فالتاس هم الذين يصنعونها . »

● وقال لنكولن : « عندما يتزعج الراعي عنزة من يرثي ذئب ، تعده العنزة بطلا ، أما الذئب فيمده دكتاتورا . »

● وقال ايليا اهرنبورج : « في الولايات المتحدة عدد كبير من المذاهب الدينية المرخص بها ، غير أن أكثر العبادات انتشارا هي عبادة الدولار . »



● لنكولن



مسـتقبل

فن القصة القصيرة

في الخليج

والجزيرة العربية

بقلم : الدكتور محمد حسن عبد الله

لحدائـة القصة القصيرة في الخليج والجزيرة العربية ، فقد طمح
مبدعوها لاستيعاب التجارب والخبرات التي مر بها هذا الفن ، فهل أوفت
إبداعاتهم في هذا الفن الماروغ غاية طموحهم ، وما مستقبل هذا الفن على
ضوء تجاربهم المنشورة التي حاولوا فيها أن يعبروا عن واقع الانسان في منطقة
سريعة التطور ، متشابكة الأبعاد والاحتمالات ؟

والابتكار وجدية المحاولة . وهذه الاشارة - على
أي حال - ليست تجريداً للمحاولات المبكرة
السابقة على المدى الزمني المشار إليه من حق
الانتباه إلى الفن القصصي ، أو الحكم عليها
بافتقار النضج ، ويكفي أن نشير هنا إلى « خالتي
كدرجان » لأحمد السباعي (المملكة العربية
السعودية) ، وهي عمل موفق ينم على موهبة
واقترار ، في اختصار التجربة ، ورسوم
الشخصية ، وتعدد مستويات المعنى ، وجمال
الوصف ورمزية التحليل ، وقد تلحق بها قصة
« منيرة » لخالد الفرج في بعض ما حققت . ولكن
هذه التجارب ظلت فردية ، شبه منعزلة ، لم
تصنع تياراً مستمراً يتنامى من خلال خبرته

آثرت صيغة الحديث عن المستقبل ، لأنه
ما ينبغي أن يشغلنا كإرادة حياة ، ولأنه
يرتكز على الوعي بالماضي والقدرة على فرز
عناصره ، ولا حديث عن مستقبل دون توافر
الخسائر والمؤشرات التي تدفع بالجنين إلى
الانتماء والاستقلال ، وتحول الممكن أو
المحتمل إلى حقيقة . وبالنسبة لفن القصة
القصيرة في الخليج والجزيرة العربية خلال الربع
قرن الأخير ، فإن هذه المسافة الزمنية تمثل عمرها
الفني كاملاً ، وقد تزيد عنه في بعض المناطق ،
ولكننا حين نحتمل إلى جماليات الفن ، وقدرات
الموهبة الفردية ، فإن هذا يقلل من أهمية الامتداد
التاريخي الذي لن يكون بديلاً للأصالة ،

المكتسبة بالتفاعل الداخلي . وحين ظهر جيل جديد فإنه لم يتخذ على ثمرات هؤلاء وبالمثل فإن الجيل الثالث - الراهن - لم يتوقف طويلاً ، وربما لم يتوقف مطلقاً عند منجزات جيل الوسط ، ولعل هذا مما يسوغ لنا أن نتحدث عنه وإليه ، من زاوية المستقبل ، حتى تتكون للادب القصصي في الخليج والجزيرة « أرضية » قابلة للبناء فوقها ، والانطلاق منها ، ولا يظل الحال كالدوائر المتقاطعة أو البدايات المستمرة المتطلعة إلى غير هدف ، الساعية إلى غير اكتمال .

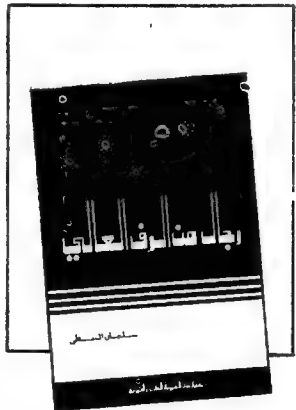
البدايات

ولعلنا في حاجة إلى إطلاقة على الماضي ، لتحديد الموقع ومحاولة استكشاف المستقبل . وهو ما ينبغي القيام به ، ولا يتسع له المقام ، وفي إجمال (نرجو ألا يكون غملاً) فإن الجيل الأول طاف حول الفن القصصي من ناحية المقالة تارة ، والحكاية الشعبية تارة أخرى ، واللوحة الوصفية المفعمة بالتصنع الأسلوبي في كثير من الأحيان . أما جيل الوسط ، المجدد بوصف « المؤسس » فيصدق عليه بشكل عام ، ما أطلقه

الدكتور سليمان الشطي (الكويت) لتحديد أهداف « عهد الدوربي » وهو أنه « يريد أن يجعل الاحساس بالواقع إحساساً قصصياً » . إن الاهتمام بالواقع ، والبحث في تفاصيله عن الجمال والإثارة والخبرة كان الهدف الذي حاول الجيل المؤسس أن يحققه ، وقد تزامن هذا مع سيادة الموجة الواقعية على الفن القصصي العربي بوجه عام . ولكن مع فرق ، فالناطق التي أسلمت نفسها للواقعية مثل سورية أو مصر ، كانت قد اجتازت قبلها مراحل من التعثر والمحاولة ، والمزاوجة بين الأساليب ، والإسراف الرومانسي ، حتى أصبحت الواقعية مطلباً اجتماعياً وفنياً . ولم يكن هذا حال الأدب في الخليج والجزيرة ، ولهذا تعايشت الموجة الواقعية فيها مع كل ما ليس واقعياً ، بل - أحياناً - ما ليس فناً قصصياً من الأساس . ولأن العملة الزائفة تشكك حتى في العملة الصحيحة ، فإن الجيل الراهن - الثالث - لم يتوقف طويلاً عند سابقه ، وأقر التجريب (وليس التجربة) وسعى إلى « الشطحات » بدلاً من تعميق المجري وتاصيل الاتجاه ، ولهذا فضيلة ، كما أن عليه مأخذ . فهذا التمرد على القالب الثابت والأصول الفنية التقليدية أكسب هذا الجيل مرونة عظيمة في استلهاام الواقع من خلال رفضه ، وكشف عن مواهب متميزة ، ودل على مصادر تميزها من خلال تجريبها وشطحاتها ، ولا ينقص اكتمال الخبرة الفنية إلا جهد الناقد الذي يستطيع أن يشرح - بمقدرته على الاستبطان والتحليل - ويكشف مناحي القوة وثرورات الضعف ، ومن ثم يملك الفنان المبدع مفاتيح الوعي بمقدرته الفنية ، فيستقر التجريب على أسلوب ، وتناظر الشطحات في منهج ورؤية .

تحقيق الوجود إبداعاً

لقد سجلت المسيرة القصصية في الخليج والجزيرة عبر الربع القرن الأخير إيجابيات تستحق





مساحة الوطن العربي ، ولكن هذا لا يعني - بالتبعية - أنها حققت انجازاً يحسب لها في كل صنيعة تطرقت إليها . ونستطيع أن نحسم - إجمالاً - بأن المستوى الواقعي الذي كان شعار الجيل المؤسس ، وتقدم به خطوات نحو التجويد الفني توقف - تقريباً - عند الجيل الراهن بالمروحة في موقعه دون تمجيد في الموضوع أو الشكل ، أو حظي بالرفض واستبدل به القصة الحلم ، والقصة الكابوس والقصة الوثيقة ، فضلاً عن القصة في ومضة ، أو ما أسماه القصة الفلاشية .

القصة - الوثيقة

لقد قدم سليمان الشطي في قصة « خدر في مساحة وهمية » من مجموعته « رجال من الريف العالي » نموذجاً فنياً رفيعاً للقصة الوثائقية . لقد تعددت محاولات العودة إلى التاريخ من بعده ، مثلاً « في سفر التاريخ .. قراءة » من مجموعة « حلم » لرقية حمود الشبيب (السعودية) ، وهي مجرد انطباعات عامة وتداعيات خالية من وحدة الرؤية أو التحليل ، بل لعلها تتورط فيها هو ضد قراءة التاريخ حين تقول « التفريد الجماعي يفقد الصوت الواحد ميزته » ! ! ولعبد القادر عجيل (البحرين) أكثر من محاولة اقتراب لم يحالفها التوفيق ، مثل « عودة صلاح الدين » و « النبوة » من مجموعته استغاثات في العالم الوحشي ، ومساء البلورات ، فصل الرغم من اعتمادها على وثيقة فإنه لم يصل بها إلى أن تتحول إلى رؤية أو تفسير ، وإنما دفع بها إلى أجواء كابوسية ، منساقاً مع الطابع العام لمجموعة « مساء البلورات » أما صنيع سليمان الشطي فيختلف كثيراً ، ويرقى إلى مستوى رفيع من

التنويه ، في مقدمتها أنها حققت وجودها بالإبداع وليس بالمناقشات النظرية ، ووصلت إلى نوع من الوفاق العملي في قضايا طال حولها الخلاف مثل لغة الحوار ، وهل تكون القصص أو العامية ، وقد تدفعها قضية أخرى مثل « هادفة الأدب » أو : الفن للفن ، والفن للمجتمع ، إلى اكتشاف أساليب وأشكال فنية لم تكن مطروقة على المستوى العام لفن القصة القصيرة ، ولعل الأدب الخليجي صاحب سبق إلى القصة - الكابوس ، والقصة الفلاشية (القصة القصيرة جداً ، في صفحة مثلاً) والقصة المكتوبة برؤية شاعر ولغة الشعر . وهذه التيارات الثلاثة لها مدى وتميز لما يتحقق في منطقة هربية أخرى . إننا لا بد أن نشير إلى هذا ونربطه بأسبابه أو دوافعه الملمجة ، لأنه سيساعدنا في رسم الصورة المتشوقة ، أو المقترحة ، لمستقبل القصة القصيرة .

وإذا كان « الواقع » هو الأساس أو الأرضية التي تنشأ عليها كل الفنون ، وفي مقدمتها فن القصة القصيرة (الابن الطبيعي للواقع والواقعية معاً) ، فإن طريقة التعبير عن الواقع هي التي تفرق بين فن كاتب ، وفن كاتب آخر . والقاص في الجزيرة والخليج يدرك من حقائق الواقع الذي يعيشه أو يعيشه ما يجعله يتعامل مع هذا الواقع بشكل مباشر في تجارب ، وما يدفعه إلى التكتيف الشعري والرمز في تجارب أخرى ، وما يلجئه إلى شطحات الحلم ، أو فظاعة الكابوس في تجارب غيرها .

وهكذا - عن قناعة - يمكن أن نقرر أن القصة القصيرة في الخليج والجزيرة ، تنوع موضوعاً وشكلاً حتى ملأت الإطار العام لهذا الفن على



يطرحه الدكتور منصور الحازمي حول الحداثة وما إذا كانت تمتلك أساساً يبيّنها تعبر عنه (بالنسبة للأدب في المملكة) وغياب المصادقية في تزامن العبث والرفض مع مرحلة الازدهار . ومع هذا فإن منطلقنا يختلف ، ثم ينتهي إلى موقف الحازمي نفسه ، فالأدب رؤية ، والأدب لا يصور الواقع ، بل الواقع كما يراه وينعكس على وجدانه وفكره ، ولكن «الكابوس» و «العبث» و «الهروب» ليست حلولاً ، إنها طريق مسدود وموضوع لا يلبث أن يفقد قدرته على الإشارة بالتكرار ، والبديل الشر الذي لا ينضب هو الوثيقة والتاريخ ، وحتى لو كان التاريخ أو الأدب الحكائي قد صنع أكثره خارج الجزيرة ، فإنه لا بد أن يبدأ من الجزيرة ، وأن يروى عنها ، وهذا يعني أن إنعاش فن القصة الوثائقية ، والقصة التاريخية ، بقدر ما هو الأقوى تفاعلاً مع الواقع ، هو الأكثر تأصيلاً للبيئة ، وللشخصية .

الحرفة أو الأداء الفني ، ومستوى جلد من الأفكار التي أحسن توزيعها على مساحة الحدث القصصي ، ومراحل حياة الشخصية ، ولم تكن الأفكار العسيرة التي طرحها مفروضة على الشخصية ، ولا صعبة التسلل إلى نفس المتلقي وعقله ، ذلك أنه بدأ بشخصية معاصرة ، مأزومة ، وهكذا بدأ بالراهن والواقع ، وانتهى إلى التاريخ معتمداً على زمانين ، ومستويين من النظر للحدث الواحد ، وتصويرين لشخصية الفني الثائر ، حتى لا تعرف هل سقط منهاراً لأنه جاد أكثر من المطلوب ، أو لأنه مقصر في اكتشاف وجه الحقيقة فيما يقرأ .

إن إعجابنا بقصة «خدر في مساحة وهمية» لا يعني أننا نطالب بتكرار النمط ، ولكن من المؤكد أنها فتحت أمام فن القصة القصيرة «شكلاً» جديداً يقبل التنوع عليه ، والتجديد فيه ، يمكنه أن يقول الكثير فكراً وفناً ، وليس من شك في أن القصة الوثائقية ، وتلحق بها «التاريخية» - التي تجري في عصرها الماضي - يمكنها أن تتفاعل مع الواقع متجاوزة حرفة الوثيقة ، وتعيد العصر التاريخي ، أكثر مما تستطيع القصة الاحتجاجية الرافضة التي تأخذ أسلوب الكابوس ، وتوغل في العبث والإغراب ، فتصل إلى بعض من قرائها وتمجّز عن الوصول إلى الكثرة . هذا فضلاً عن أننا نعتقد أن القصة الوثائقية - ومثلها التاريخية - لا تواجه احتمال الاستنزاف والنضوب الذي تواجهه القصة الكابوس ، لقد كتب عبد الله باخشوين مجموعة جيدة من القصص الكابوسية تحت عنوان «الحفلة» ، ولكن الطريقة التي قلب بها الاحتمالات تجعل في طياتها نذير الإفلاس . في «بضطة مبكرة» ينتهي البطل إلى الخروج إلى الشارع عارياً ، وفي «الحفلة» يخرج إلى الشارع حافياً وسواء كان البطل قادمًا من القرية أو هومن أهل المدينة ، فالمدينة هي الكابوس ، الذي يضع الجميع في قالب الجنون . ومن الحق ما



البحث عن قنوات جديدة

نسمى أن يقف أمر الكوابيس ، وأن نسمع في نموذج قدمه إلينا عبدالقادر العقيل في قصة : «رؤى الجالس على عرش قدامة بحر زجاج شبه البلور» وهي من ست «رؤى متعاقبة» ، بطلها طفل ، يحلم ، متمصاً صورة طائر غريب ، أو محتفظاً بطفولته البشرية ، أو متلوناً في أشكال شتى يعود منها إلى وضعه الأول . في كل رؤيا من رؤى الصبي كابوس ، أو مشاهد فزع ، ولكنها تأتي في سياق الحلم ، وهذا الحلم رحلة متعددة المشاهد التي تنتهي إلى طرح الأسئلة ، أو تأكيد ذات الانسان ، أو تقوية دوافع الحياة . الخ . وهذه القصة غير العادية لا يصدر إعراناً بها عن قدرتها على صنع مزيج من الواقعي والتمثيل ، وإحداث توازن بين الأمل والاحباط ، والانتصار للكشف والمعرفة ، على أهمية هذا كله ، وإنما لأنها استمدت عناصرها الفنية - على الرغم من غرابة أجوائها - من التراث العربي بمستوياته أو مصادره الكلاسيكية والشعبية والدينية .

فبطل القصة طفل ، وهو الذي تفتح على يديه مغاليق الأسرار ، وهذا من تقاليد «الحدوتة» فالكنوز والأسرار لا تكتشف إلا على يدي صبي أو صبية دون البلوغ ، وقد أخذت القصة من «الحدوتة» أيضاً حكاية المرأة المطلقة من برج يسعى إليها الرجال ، ويتسابقون في بلوغ نافذتها ، كما أخذت إلغاء الفاصل بين الممكن والمحال ، وبين عالم الغيب وعالم الشهادة ، كما اخترق الجدران ، والصعود إلى السماء ، والغوص إلى قاع البحر . وقد أضاف الكاتب كسر حاجز الزمان أيضاً ، ففي القصة نعيش كل الأزمنة ، نبدأ من زماننا ، زمان الصبي أو الطفل

إننا بالدعوة إلى القصة الوثائقية ، وما يتفرع عنها من التسجيلية والتاريخية ، إنما نخاطب كاتب المستقبل ، ونشاركه في البحث عن قنوات جديدة للمساهمة في إثراء الواقع بالحوار الفني معه ، بعيداً عن الإحالة والاستغلاق للذين يتجهان إلى استعلاء على القاري العام ، الذي ينبغي أن نكتب من أجله ، ونكتب إليه في الوقت نفسه . وإذا لم يكن للقصة الوثائقية عمق في تجربة الكاتب الخليجي ، فإنها كذلك عند غيره أيضاً ، ولكنني أتوجه بالدعوة إليه لأنها تناسبه ، بل قد تكون البديل المناسب لكثير من «الاجتهادات» الشاذة . أما القصة الكابوس فلها في الخليج امتداد وإحاطة عند أمين صالح ، ومحمد الماجد (البحرين) أولاً ، ولكنها الآن تكاد تكون نغمة أساسية يمارسها كل كاتب جديد ، وكأنها تدريبات على أعمال الخيال وتكوين العالم الخاص ، لنقرأ مثلاً قصة «الصرصور» من مجموعة «السدر» لشرية البقصي (الكويت) ، أو قصة «الاختيار المفاجيء» لجمعة الفيروز من مجموعة كلنا . . كلنا نحب البحر (الإمارات العربية المتحدة) ، أو «رحلة في عالم آخر» من مجموعة «الشقاء» لعلي عبد العزيز الشرهان (الإمارات) ، أو «أماه أين أنت؟» لعبد الله خليفة (البحرين) . . وغير هذا كثير ، قد يتسم بالسذاجة وضياح الهدف ، وقد يبلغ درجة عالية من التعقيد الفني وتكثيف الدلالات ، مثلاً نجد في قصة عبد الله خليفة . ونعتقد أن هذا الفن بلغ أقصى ما يستطيع (حتى الآن) في مجموعة عبد الله باخشوين المشار إليها آنفاً (السعودية) . وهنا



التواضع الحال ، ولكنه يجتاز بنا كل المصور ، من البدائية ، إلى ما قبلها . يلعب الجند دور المعلم في ارتداد المجهول ، ويرضى الأب بدور الضحية بينهما (هنا نتذكر بندر شاه للطبيب صالح) ويسترد الأب دوره في رؤيا أخرى ، ويشغل البحث عن الأم رؤيا ثالثة . لا بد في الرحلة من قائد حقيقي كالجند ، أو زائف (الخضر معكوساً) وتستمذ الرؤى بعض ملامح رحلة المعراج كما وصفت في الكتب الدينية ، وفي التراث الشعبي ، وترعى الرموز الاجتماعية الشعبية كالبحث عن علامة ، وانتظار البشارة ، ومن كرامات الأولياء المشي على الماء ، وتبقى السيدة ذات الثياب البيض رمز النجاة ، وسعف النخلة علامة حياة وبشارة وصوله توقف زحف الجراد الأحمر ، والتعامه المرسجة (قريبا مربط النعامه مني) جسر ممتد بين الخيال الشعبي والتراث الشعري .

العودة للحدوتة ، الشعبية

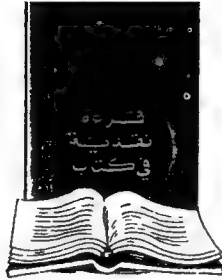
الرفيع أنداد مشهود لهم ، مثل محمد العجمي (الكويت) في « الأرصعة المهجورة » من مجموعة الشرخ ، وفوزية رشيد (البحرين) في مجموعتها « مرايا الظل والفرح » وخلف أحمد خلف (البحرين) في « فينار » وضيهم كثير ، والقصة الشعرية هي الأحق بالوجود والاستمرار ، تعبر عن عالم الحلم بغير بحث أو كابوس أو جنون ، تفارق الواقع ، نعم ، وهذا مصدر شاعريتها الأول ، ولكن ليس من أجل حلمه ، بل من أجل فهمه . □

إن تجربة عبد القادر عجيل تفتح باباً ، هو صواب عند بعض ومغلقة عند بعض آخر ، للعودة إلى « الحدوتة » الشعبية ، وإلى التراث الشعبي والتراث العربي بوجه عام ، كما أنها مثل قصة سليمان الشطي المشار إليها سابقاً ، تؤكد على أهمية الثقافة العربية التاريخية للكاتب القصصي . إن رؤى الجبال على العرش في صميمها قصة شعرية ، ولهذا المستوى التعبيري



ارهاب الفكر

« أخذ الفكر العربي يدخل عهد الضمور والاضمحلال والانحطاط والتخلف مع بروز الإرهاب الفكري : هذا العدو اللدود لكل فكر حقيقي ولكل إبداع » .
« د. انطونيوس كرم »



١٩٩٠

١٩٩٠

رواية للكاتب الجزائري "مولود معمري"

بقلم : الدكتور حسن فتح الباب

في إطار الاحتفال بمرور مائة عام على ميلاد عدد من رموز التنوير في

الوطن العربي وفي مقدمتهم الدكتور طه حسين نقدم هذه الدراسة عن رواية

« الربوة المنسية » بين مولود معمري وطه حسين ، للدكتور حسن فتح الباب

حيث يلقي الضوء على صفحات مهمة من التفاعل الخلاق بين النقد الأدبي في

مصر والأدب الروائي في الجزائر .

وأهم أعمال مولود معمري في الفن الروائي « الربوة المنسية » وهي موضوع هذا المقال ، ثم « إغشاء الحكيم » ، وأخيراً « الأفيون والعصا » . وقد كان للأدب الجزائري المكتوب باللغة الفرنسية أثر له شأنه في قضية التحرير والدفاع عن حقوق الشعب ، إذ كان موجهاً إلى الغربيين عامة ، والفرنسيين بخاصة لإقناعهم بعدالة هذه القضية عن طريق الإبداع الأدبي . كان دعوة إلى الرأي العام العالمي تفصح ظلم المستعمرين وتناشد الضمائر الحية الحرة للاستماع إلى صرخات المضطهدين ، ورفع يد

يعد الأديب الجزائري المنبت والجنسية ، والفرنسي اللسان ، مولود معمري ، الذي لقى مصرعه في حادث سيارة بباريس العام الماضي ، من أبناء جيل الكفاح المسلح الذي توج بانتصار الجزائر وإقامة دولتها المستقلة . وقد كان حتى نهايته المأساوية يواصل رحلته الإبداعية في مقامه بالعاصمة الفرنسية التي استقر بها مهاجراً قبل اندلاع ثورة التحرير الجزائرية ، وإن ظل يتردد حيناً بعد حين على وطنه ، حيث يلتقي بمن بقي حياً من أهله وصحبه ويلقي بعض المحاضرات .



الأدب العربي في كتابه هذا بين أدباء مصريين وكتاب أوربيين . ونظراً لضعف جسر التواصل الثقافي بين المشرق والمغرب العربيين ، فإن المؤلف لم يعلم بما قام به الدكتور طه حسين من عرض لروايته إلا بعد صدور الكتاب المشار إليه بزمن طويل شأنه في هذا شأن كثير من المثقفين الجزائريين .

ومن الحق أن رواية « الربوة المنسية » شأنها شأن كثير من الأعمال الأدبية « تتضمن قصة حب ، ولكنه حب تصف به الأهوال ، وأحلام المحبين وعواطفهم ، لا تشي بالفرح بقدر ما تقطر خوفاً من المعروف ، ومن المجهول معا ، وليست هي عل أي حال الهاجس الشاغل في الرواية ، بل إن هذا الهاجس هو الحرمان كما يقول طه حسين نفسه : « الحرمان المتصل أو الحرمان الطارئ » هو الفكرة المصاحبة للكتاب منذ أن يبدأ إلى أن ينتهي ، وهو حرمان يتصل بالنفوس في أكثر الأحيان ولكنه ربما يتصل بالمال أيضاً فينقص حياة سعيدة كانت خليفة أن غضي في سعادتها ، وأن تتيح لأهلها النعيم ، وتشبه من رزقوا من الولد في ثراء وخفض » .

ويقول طه حسين في موضع آخر « وفي الكتاب كآبة هائلة تصعبه كما يصعبه الحرمان ، ليست كآبة يأس وسخط وثورة ، وإنما هي كآبة رضا بالقضاء وإذعان للخطوب ، وانتظار لما يمكن أن يأتي بما يخرج هذه الربوة من هذا النسيان الذي يضرها ومن هذا الإهمال الذي يعرضها لكثير من الخطوب . ولعل الزمان يتيح لهم حياة يشاركون فيها مؤثرين لا متأثرين فحسب ، وعاملين متجين لا مدينين خاضعين لما يلم بهم من الصروف » .

بين « الأيام » و « الربوة المنسية »

لا شك أن طه حسين قد أضفى مسحة من الصورة التي رسمها قديماً في كتابه (الأيام) عن « عزبة الكيلو » من أعمال محافظة المنيا في صعيد مصر حيث ولد وقضى طفولته ، أضفى هذه

الغاصبين والمستغلين عنهم ، ولقد كشف هذا الأدب عن وعي أصحابه العميق بطبيعة المرحلة وما كان يكتنفها من صراع مرير . وأتاح لهم وجودهم في فرنسا الاتصال بأجهزة تشكيل الرأي العام ويقادته ، وتسلط الأضواء على الحقيقة التي كان يحجبها أرباب السلطة . وهكذا توصلوا إلى إبداع أدب جزائري متميز عن الأدب الفرنسي . وما زال وسوف يظل دائماً امرأة صادقة لتلك الحقبة تحقق هدفين معا هما الإمتاع الفني الروحي الذي تنسم به الآثار الأدبية القيمة ، والتسحيل الأمين الحى لوقائع الصراع بين الحرية والعدل وبين الاستعباد والاستغلال . فقد كان مالك حداد ومولود معمري ومحمد ديب ورفقاؤهم شهود عصرهم ، يستقي المؤرخون من رواياتهم مادتهم ، كما تشعه من روح الشعب وما تحتل به من تفاصيل عن حياته اليومية ، وكفاحه في سبيل تغيير واقعه التمس .

ومن النماذج التي استكملت هذين العنصرين رواية (الربوة المنسية) بالفرنسية للكاتب الجزائري مولود معمري . وقد كان أول من نبه إليها القراء العرب الدكتور طه حسين ، إذ قدم لها ولخصها في مقال تضمنه كتابه (نقد وإصلاح) وبلغ ١٥ صفحة . وقد جمع عميد



● طه
حسين

الوقائع المتتالية حيوطاً محدولة يشكل منها ماء فيا
عكياً وتبدأ هذه الوقائع الدرامية حين تطرأ على
المجتمع القسلي ذي الايقاع الرتيب ، حيث
يهلك الجميع في تزويهم الخاصة ، فكرة تأهل
تسان القرية بالتزويج من فتياتها وما يلبث كل فتى
أن يرف الى عروس حساء ، ولكن نذر الحرب
تلعبهم في مأمهم « وتتبعها أساؤها مسرعه ،
فترزع الخوف والقلق في موسهم ، ثم لا يلبث
الريد أن يحيط الدور موانل من الرسائل موحية
كلها الى التسان تأمرهم أن يسرعوا الى امالكهم
في الحيتس « ويكون فراق الامهات والاساء
للأساء ، وهو فراق مر كئيب ، فرعاً لا لقاء
بعد ، إذ يقذف الروم - وهم الأورسون عند
الخرائيس - بالأساء الى ما وراء البحر وفودا نذر
في تلك الكارثة التي أتعلمها المائل الأتبعى على
المسحمرات

ومعنى الرواية في مفصل هذه الصورة
الاجتماعية بقصيلة واقعا فيا ، بعكس حانه
احرب على أعظم العواطف الشربة واكرمها ،
وهي الحب والمودة والرحمة ، فهذا معنى حب
صاحته اتند الحب ، ولم تنك في اب حه هذ
منه الى غايه من احما - اشمل - حق

« لكن - - - - -
الاصهار انه ، « رضاه لاسب وحا ، والمب
حب صاحها القديم ، « تكب خاصه بعد
احيله وتساندها ، فهي تخط حبها ، وكه
سعدانه ، « تنح وجع من الذي « الاحاص
« ينصح « الضيق في عس - - - - -
حده « مقب - - - - - « خذ الحكة
حده به « حقه - - - - -
« ص ، « ينصر س - - - - -

وحق ما يقسم على ناس جميعه من هـ
المحب القديم خاصه ، في يسعى الى عيه مـ
على صعب ولا اب حا اني اطعم فيها سنا -
« هي تراه موهبا مدها مقبوه قد اخرجته احب من

المسحة على الروبة المسية في تلحيصه لها لما بين
القريتين من تشابه في السمات التي تميز اليثات
العقيرة المحرومة في عالمها الثالث ، والتي ورتناها
من عصور الاستعمار والاستداد الأحسي وقمع
الولاة للتعوب ، وكلنا في المهم شرق

والعقرة الانية تشهد هذه السمة الى حد اتفاق
بعض العبارات والصور الخاصة بالعرلة مع
العبارات التي وردت في راعته (الايام) ، ولا
سيما صورة الطفل طه وهو يتصور ن سياح أعواد
القصص هو الحد الفاصل بين عالمين هما قريته
والعالم الآخر الكبير المجهول

« فالكاتب دراسة اجتماعية عميقة مفصلة
مستقصاة ، تصور أهل هذه الروبة في عزلهم
تلك ، وقد فرغوا لانفسهم واعتمدوا عليها ،
فلم يكادوا يدركون أحدا غيرهم من الناس ،
وهم يجهلون ما وراء احنا التي تقوم دويهم ، لا
يعرفونهم إلا حين يضطرون الى ذلك اضطرارا ،
وما أقل من يضطرون إليه ، وهم لا يسعرون
بالحكومه إلا حين يحس منهم الصرائب على من
سمرهم الأرض ، وما يكسبون من الماء ، وحين
يدفعهم احاحه المنحه اني أن يودوا إلى العائد
اسب - - - - - برسه لقصه ، مرات من امارب
« - - - - - حتى تحذور - - - - - وهي
فليله بانبيهم من و - - - - -

خاتمة احرب العالمية

« وبعد منه « عبرن هذا حده من
يهن على هذه « سبار ، سبار ، م حديه
حرب احده - - - - - « حقه مساووه « مع
« - - - - - « حقه « حقه حبه - - - - -
عبر - - - - - « سسق هل خفف من سسهم
عميق على فرقعها شانه حين يقسمهم
المسعر ماسدعا ، الساب للاحراط في سنك
الحسد بقوايه اعسكريه للذراع عن البدو
العربية المتخالفه منذ محور في حرب صره من لا
نافه للخرائيس فيها ولا حمل - - - - - وسبح ارداني

قوام الحياة . وهكذا وجدت تلك الأعراف في الأصل لمصلحة عامة ، ولكنها ما لبثت أن تحولت الى « تابو » وثني لا يجوز المساس به ، وغلبت الصورية « أو الشكلية » على الهدف الأصلي ، فكان التزمزج والحجر على العقل البشري ، وقهر العاطفة الوجدانية ، والاحساس الانساني ، وإهدار أجل وأنبيل ما في الفرد من مشاعر تدفيه ، فتجعل للحياة معنى حتى تستحق أن تعاش ، ومن فكر يثري ويتجدد فيجعل للوجود امتداداً وتطلعا الى المستقبل يقضي على الخوف من المجهول وشبح الموت ، ويبدد وساوس القلق والشعور بالعدمية واللاجدوى ، ويفتح للاتسان - فرداً وجماعة - الطريق الى ازدهار الملكات خلقاً وابداعاً .

تمثل الآداب العالمية في الربوة المنسية

تمتزع الحقيقة بالأسطورة في رواية « الربوة المنسية » في توهج رائع يعرف طه حسين كيف يصوغه بأسلوبه المتمتع الأخاذ الذي استخلصه من الجاحظ الأدب العربي المبدع ، ومن حصيلة الثقافة الغربية ذات الأصول الاغريقية في أساطيرها الموحية ، وذلك حين يصور لونا آخر من الحب نقله بتصرف عن مولود فرعون فأغناه وزاده إضاءة على إضاءة :

« وهذا فتى آخر يحب صاحبه ، ويكلف بها أشد الكلف ، يظن لحبه قبل أن تظن له صاحبه ، فهي مشغولة عنه وعن الرفاق جميعاً بحب لها آخر شديد الأثرة ، شديد الغيرة ، يريد أن تكون له وحده لا يشاركه فيها شريك من قريب ولا من بعيد » .

« وهذا المحب الأثير الفيران الذي لا يجب هذه الفتاة وحدها ، وإنما يجب معها فتيات أخريات كثيرات ، قد بسط عليهن سلطاناً قاسياً صارماً ، فهن خالصات له ، لا ينبغي أن يشغلن شاغل » . وهنا يفاجئنا المؤلف بأن « هذا المحب القاسي هو الليل ، الليل الذي

طوره ، ودفعه الى ألوان من التصرف الغريب ، وهي تبتهج بما ترى وتظهر مع ذلك قسوة لا حد لها .

الحب تحت نير المجتمع الاقطاعي

ويسترجع القاريء في حكاية هذا الحب كما صورها مولود معمري طه حسين قصة قيس وليلى وغيرها من رموز الحب العذري عند العرب ، فيبين أن الأعراف القبلية الجامدة واحدة في كل زمان وكل مكان ، لكونها افرأزاً للظروف الاقتصادية والاجتماعية التي يتسم بها المجتمع الاقطاعي البدائي الريفي أو الرعوي حيث السلطة المركزية القوية التي تذوب فيها شخصيات الأفراد ويقوم مقامها الرأي العام الجمعي . وتغدو هذه التقاليد مقدسة للحماظ على التوازن الاجتماعي الذي تتحقق به مصالح هؤلاء الأفراد الذين يكونون الجماعة ، أو تغدو هذه التقاليد - بعبارة أخرى - ضوابط اجتماعية لحماية الجماعة التي تتحقق بها حماية الفرد طبقاً لمبدأ « الواحد للكل » و « الكل للواحد » ، المستند على قدسية الأرض لما تغله من مال هو



الشجون في الربوة القبلية المنسية .

« والأم تنتظر الولد فيطول انتظارها ، حتى إذا أدركها اليأس ضاقت بهذه الزوجة السعيدة ؛ وأرادت أن يطلقها ابنها ، وأن يتخذ مكانها زوجة ولودا ، ولكن الفتى يأبى ويعمن في الإباء ، والأم تلح وتعمن في الإلحاح ، والفتى يلتصم الحيل على اختلافها ليتاح له الولد . وإذا هو ينسى ما تعلم في المدارس والجامعة ، ويطلب الولد عند القديسين كما يطلبه من عجائز القبيلة دون أن يبلغ شيئا ، والزوجة الشابة محزنة قد استحالت سعادتها شقاء وأمنها خوفاً وإشفاقاً ، والوالد الشيخ حائر بين زوجته تلك التي تلح وابنه الذي يحب ، ويضطر الفتى الى فراقها بالطلاق . والفتى من أجل ذلك يمضي الى الحرب حين يدعى اليها في المرة الثانية ، مطمئناً اليها قد كره الحياة وأنكر كل شيء فيها . وهو يشارك في بعض المواقع ، ويحسن البلاء ، ويعود مع بعض رفاقه في اجازة قصيرة ليرى القرية ومن فيها ، وليلم بأخبار زوجته تلك التي أكره على فراقها ، وقد تلقى منها كتاباً تتحدث فيه عن حبها اليأس وبؤسها المقيم ، وتذكر له فيها تذكر أنها لم تبلغ أهلها حتى أحست الحمل فهي تنتظر الولد اذن بعد حين . »

وتقدرون وتضحك الأقدار

وتنتهي رواية الربوة المنسية هامة مأساوية عاصفة مثلها في ذلك كمثل الملاحم الأفريقية ذات النهايات الراجعة ، إذ يتغلغل القدر الذي يلعب لعبته الساحرة بين الشر الضعفاء العبد . « وتقدرون وتضحك الأقدار » ، ولكن الكوء يذمة القدرية المأساوية عند الروائي الجزائري مونسود معمري ليست سطحية أو ذات بعد واحد ، بل هي متشعبة الجوانب ، لأنها نبت موطن عانى من كل صنوف القهر ، وكان تاريخه معها طويلاً . فليست التقاليد الحجرية وحدها هي التي كانت تغل عقله ويديه وقدميه ، ولا هو القيد

ألف عشيقاته من بنات الانهار والغابات يسعين اليه مصطحبات منذ تجنح الشمس الى الغروب حتى تؤوب الى مشرقها مع الصبح ، وصاحبنا تسعى معهن الى الليل ، وتخلص له معهن من كل شيء ومن كل انسان . فاذا أقبل النهار عادت الى رفاقها تشاركهم فيها يأخذون فيه من لعب أو حديث . وقد أتضح لهذا الفتى أن يستخلص حبيبته من عاشقها ذلك الغريب المخيف ، وان يتخذها لنفسه زوجاً ، فهو ناعم سعيد ، وهي ليست أقل منه سعادة ونعياً لولا هذه الحرب التي تفرق بينهما مرتين بولولا أم الفتى هذه التي لم تزوج ابناً لتسعد بنعيمه ورضاه ، وانما زوجته لينجب لها الولد الذي يحفظ اسم الأسرة من الضياع ، ويحفظ ثروة الأسرة من أن تنتقل الى الغرباء .

إنه نضج الأساطير الاغريقية من حيث الجمال الفني وأدواتها كما نعرفها عن هوميروس وغيره من شعراء اليونان القديمة ، وكما نعرفها عند شكسبير في مسرحية « مكبث » حيث يلتقي البطل بالساحرات ، وفي غيرها من مسرحياته حيث تلعب العرائس أو الحوريات والجنيات الطالعات من الغابات أو الأنهار دوراً رائعاً في تصوير مشاعر الأبطال بين الوهم والحقيقة ، وبين الجنون والعقل ، وذلك النضج هو الذي خلج على تصوير المحب النعير سحراً أدبياً في أسلوب معمري وطه حسين ، وجعل الفاري يخلق معهما مبهوراً ، ولكنه ما لبث أن يهوى الى دنيا الواقع القاسي في (الربوة المنسية) بحكم قانون الحياة الذي يقوم على التفاضل . ساءه هي حافظة التراث ، وهي مناط امتداد الحياة باستمرار الولادة ، ابقاء على الجنس البشري حتى تعمر الارض ولا تنعم ، بل ينمر الحصب والإثمار ، وتواصل الأجيال ريتي يرث الله الأرض ومن عليها ، فالانجاب لا الحب هو قضية المرأة الفطرية ، لا عاطفة ولا شجون وإنما هي حقيقة مهما كانت قاسية ، وهي الثروة المادية التي تستحق التضحية بتلك العاطفة وهذه

تلج ، وبما صدعت من صخور الجبال ، فيعودون أدراجهم يتظرون هدوء العاصفة ، إلا الفتي هذا المشغوف ببقاء زوجته تلك المطلقة بغير حق . فهو يخالف رفاقه ، ويزعم أن يبلغ القرية ماشياً ، وأن يقتحم الهول في سبيل ذلك . وهو يلمح زوجته خطيبة الليل تتراءى له من بعيد ، تدعوه دعاء المحب مرة ، وتزجره زجر اللاتمة مرة أخرى . وهو يستجيب لها ، ويمضي أيامه يغالب العاصفة والبرد والثلج والجبل ، ويخيل إليه أنه من قرينته غير بعيد .

ولكنه لا يجد القوة على المضي أمامه ، قد أجهد الصراع المر ، فيجلس لياخذ نصيباً من راحة ، ولكنها جلسة لا يقوم منها ، فقد انتهى به الأعياء إلى اقصاء . وكان الموت ينتظره في ذلك العطف من أعطاف الجبل فيلقاه رفيقاً به ، عطوفاً عليه . وهكذا يسدل الستار بموت « مقران » عند مولود معمري ، وموت « كاترين » عند الكاتب الأمريكي ، تلك الزوجة المطاردة التي رحلت إلى الأبد بعد أن اجتارت مع حبيبها شق النفس الحدود الألمانية فراراً من النازية إلى أرض الحرية والحياد سويسرا ، رحلت في اللحظة التي وضعت فيها ولدها كما ودع مقران الحياة دون أن يرى انتسامة لده □

الاستعماري وحده ما بين إقطاع وسُخرة ، ولا بشاعة الحروب التي تحول الإنسان أعظم الكائنات إلى رماد في محرقة فاغرة فاهها لتلقف الأخضر واليابس من آمال الكادحين البسطاء وحقوقهم وأحلامهم ، ولا هي تضاريس الطبيعة الوعرة والمتاخ القاسي ، بل هي هذه الاغلال المادية والمعنوية جميعا ، فأين أين المفر ؟ .

ويبلغ معمري الذروة في هذا الختام المدوي لروايته ، والذي استقاه من الواقع الحي وأفاد في تصويره من كثير من روائع الأدب العالمي . فلحظة السعادة التي حانت للمقران ، وكادت أن تكون ملء يديه ، وهي اللقاء بحبيبة روحه وقد بشرته بأنها حملت منه ، هي نفسها لحظة الموت ، بما يذكرنا برواية همنجواي « وداعاً للسلام » إنها اللحظة المصيرية الفاصلة التي يباغتنا فيها القدر بدقاته المشثومة على بابنا ونحن في أوج الأمل في اقتطاف الثمرة التي انتظرناها

ويسدل الستار

« سلك الفتي طريقهم إلى قرينتهم في يوم عاصف يسقط فيه الثلج فيكسوقم الجبال ، ثم يحدر فيغطي السفوح . وما تكاد السيارة تسلك طريقها بالفتية إلى القرية حتى تنبوا أن العاصفة قد احلحلت عليهم طريقهم ، بما ألقت بها من



* مألوجني إلى ضحكة تخرج من أعماق صدري . فيدوي بها جوي ، ضحكة حية صافية عالية . لبست من جنس التيسم . ولا من قبيل السخرية والاستهزاء ، ولا هي ضحكة صفراء ، لانعبر عما في القلب ، وإنما أريدها ضحكة أمست بها صدري . ضحكة تملأ شديقي ، وتبدي ناجذي ، وتفرج كربي ، وتكشف همي .

أحمد أمين

الجد في العلم والطب



إعداد : يوسف زعلابي

استضافت جامعة ييل في الولايات المتحدة في النصف الثاني من شهر حزيران (يونيو) الماضي (١٩٨٩) اجتماعا دوليا مهما ، حضره علماء الوراثة من دول عديدة مختلفة ، أما القصد من هذا الاجتماع فهو اكتشاف المزيد من الجينات المعتلة التي يؤدي اعتلالها إلى الإصابة بالأمراض ، والعمل على تحديد هوية تلك الجينات المعتلة ، بتحديد مواقعها من الكروموزومات التي تنتمي إليها ، وذلك بأمل تصحيح تلك العلل الجينية ، بطريقة أو بأخرى ، ومن أجل معالجة الأمراض التي تسبب بها معالجة ناجحة تحقق الشفاء منها ، وكان مرض السكري من الأمراض التي تناولها المجتمعون وحددوا هويتها ورسوموا الطريق لمعالجتها .

ويجدر بنا قبل المضي في الحديث عن نتائج اجتماع ييل الأخير ، أن نذكر القاريء بأن جسم الإنسان يحتوي على ٢٣ زوجا من الكروموزومات ، وأن هذه المورثات تحتوي بدورها على عدد كبير جدا من الجينات (١٠٠,٠٠٠ جينة أو أكثر) ، وتكوّن هذه وتلك ما يمكن تسميته (أرشيف الوراثة الإنسانية) ، وما يسميه علماء الغرب جينوم (Genome) .

وتجدر الإشارة أيضا إلى أن العلوم الطبية تعرفت حتى الآن على نحو (٤٠٠٠) مرض ، ثبتت نسبتها إلى خلل ما ، في جينة ما ، من المائة ألف جينة . وتركزت الجهود في السنوات الأخيرة على تحديد مواقع تلك الجينات من الكروموزومات التي تنتمي إليها ، وإلا سوف يتعذر العمل على إصلاح الخلل الذي تعاني منه تلك الجينات ، ويتعذر بالتالي العمل على الشفاء من تلك الأمراض .

وتمخضت تلك الجهود عن تحديد هوية مجموعة لا يسنهاها بها من الجينات المعتلة ، طلت تزيد وتكاثر حتى بلغت نحو (١١٠) حيسات في مطلع الصيف الماضي ، وجاء اجتماع ييل فتصاعف عدد تلك الجينات حتى بلغ ١٦٤ جينة ، وكان نصيب ذلك الاجتماع من هذا المجموع (٥٣) جينة بالتحديد ، تم التعرف على هوياتها وتحديد مواقعها خلال الستين الماضية .

أمل
جديد
في الشفاء
من مَرَض
السكري



ولعل أهم هذه الحيات تلك التي يؤدي حللها إلى مصاعبة احتمالات الإصابة بمرض السكري ، وذلك لأن حللها هذا يحدث تغييرا في أحد البروتينات ذات الصلة بخهار الماعة . وقد نجح العلماء في تحديد موقع تلك الحية من الكروموزوم الذي تنتمي إليه ، وهو كروموزوم رقم (٦) ، كما سبر للعلماء في اجتماع ييل الأخير . ومعنى هذا أن التشخيص المبكر لمرض السكري ، وكذلك العلاج الوقائي منه ، أصبحا قاربين أو أدنى ولعل العلاج الساقى من مرض السكري أصبح قريب المال أيضا والمقصود هنا مرض السكري العيى الذى يستوجب تناول الأسولين

على ان مرض السكري لم يكن المرض الوحيد الذى توصل اجتماع ييل إلى تحديد موقع الحية المعتلة المسؤولة عن الإصابة به ، فقد كان مرض داؤن (أو متلازمة داؤن) (Down Syndrome) مرضا نائيا ، نجح المجموعون في تحديد حيثته المعتلة ، وقد بين لهم أنها تقع في أحد جوانات كروموزوم رقم (٢١) ، وقل مثل ذلك في مرض القرمة (Dwarfism) ، وفي الألفا المحتلثة التى قد تنتهى إلى الصرع ، ساهيك بامصام التشخيصية ، وعلل الاكتئاب التى قد تظهر في أبناء عائلات معينة على الأخص ، دون عائلات أخرى غيره .

□□□

منذ دعى عاما العلماء محاولون اكتشاف سر الحيام إلى أن طائل ، فهم من واكب الحيام في رحلانه وتابع حركاته وسكناته برسطه الطارب سحر اى واكوه فيه ، وصمم من علق على طهر الحيام قصه معدة سر صعبه يعمل على بصلله ، ومهم من وضع للحيام قد طلب عما سبه قصه ، حر حية إلى سبه ووطه

وقد حارب تخبرعه من الحارب على احياء الأناض ، ومجموعه أخرى من احياء الأناض ، ومعد بعلية إلى بعض حاسة الشم في المجموعتين ، وإذا بأخاره لألف ، بعد قد به على الأناض ، وصمم على عر هذى حية إلى سبه ووطه



سر الحيام
الزاجل
هـ
سهمه



تسمة مواطنين من أصل عشرة بكرهوبى . لكن ما أهمية ذلك إذا
كان العاشر وحده مسلحا ؟

(كرهوبى)

سلامة البشرية في سلامة البيئة



من المعروف أن جاك كوستو عالم فذ ، من علماء الأحياء البحرية ، ولعل جمعه بين الغوص في أعماق البحار ، وممارسة التصوير « الفوتوغرافي » تحت سطح الماء ومساهماته في الأبحاث العلمية الدقيقة التي يجريها على الكائنات البحرية ، قد جعله في طليعة العلماء الفرنسيين شعبية . وقد بلغ من تقدير الفرنسيين لكفاءاته ومواهبه أن فتحوا له أبواب الأكاديمية الفرنسية ، ليصبح عضوا بين أعضائها العلماء . كان ذلك في يونيو ١٩٨٩ ، الأمر الذي حدا بمجلة نيوزويك الأمريكية أن توفد المحررة آن أندروود إلى باريس ، لتجري مع كوستو حوارا شيقا شاملا ، نوجز في ما يلي أهم الأجوبة التي رد بها هذا العالم عن أسئلة المحررة .

● أعد التحاقى عضوا في الأكاديمية الفرنسية شرفا كبيرا لي ، وأنا سعيد جدا بعضويتي هذه ، لأنها ستتيح لي الفرصة للعمل على تشويق العلماء الأكاديميين الفرنسيين بشؤون البيئة ، ومضاغفة اهتمامهم بمشاكلها .
● أكثر مايشغل بالي من مشاكل البيئة هذه الأيام القارة القطبية الجنوبية ، وضرورة العمل السريع على إنقاذها مما يهددها ، وإنقاذ الحياة والعالم ، فالقارة المذكورة ليست رقعة كبيرة من اليابسة فحسب ، بل إنها إقليم متكامل ، يشمل هذه القارة والبحار القطبية التي تحيط بها ، ويشمل الجليد الذي يغطي اليابسة والمياه ، ويرتفع في الجوانح من ٣ كيلومترات ، ويشمل الإقليم المذكور أيضا الجو والهواء ، وهذه العناصر مجتمعة تلعب دورا رئيسا في حماية حياة الإنسان على سطح الكرة الأرضية .

فهي تخزن البرد على هيئة جليد متراكم بكميات هائلة ، ومن شأن هذا الجليد أن يحد من ظاهرة البيت الزجاجي ، أو الارتفاع المطرد في درجة الحرارة في المناخ العالمي .

فالخضرة الصناعية التي نعيش في ظلها ونفخر بها أبت إلا أن تكون ذات حدين ، فهي توفر لنا الراحة والرفاهية من جهة ، وتعمل على تسخين الكرة الأرضية من جهة أخرى ، ذلك أن غاز ثاني أكسيد الكربون أخذ يتراكم في الجو في السنوات الأخيرة ، بنسب مضاعفة ، حتى أصبح من المتصذر على الحرارة التي تأتينا من الشمس أن ينعكس بعضها ويعود إلى أعالي الجو ، كما كانت الحال منذ أن كانت حياة على وجه البسيطة . ولأن غاز ثاني أكسيد الكربون المكثف في جو الأرض يحبس تلك الحرارة ، ويقيها على سطح الأرض ، ليزداد الدفء ، ويصبح خطرا يهدد الحياة بشق أشكائها . ونحن بحاجة إلى مايجد من نسبة غاز ثاني أكسيد الكربون المتراكم في

العالم

جاء كوستو

والبيئة

الجو ، ولعل (فايتو بلانكتون) وهي الكائنات البحرية الصغيرة المنتشرة في بحار القطب الجنوبي ، هي خير مايقوم بهذه المهمة ، فهني بطبيعتها تمتص غاز ثاني أكسيد الكربون ، فتحد من الخطر المهدق بنا بسبب تزايد .

أصف إلى ذلك أن حياة الإنسان باتت في خطر بالغ ، بسبب تناقص كميات المياه العذبة ، مياه الأنهار والبحيرات ومياه الأمطار ، وحتى المياه الجوفية ، أخذة في التناقص في بقاع عديدة ، بنسبة تدفعنا إلى القلق . ولما كانت القارة القطبية الجنوبية تحتفظ بما لا يقل عن ٩٠٪ من الماء العذب المتاح للإنسان على سطح هذه الأرض أصلا ، تحتفظ به جليدا نقيًا طهورا ، سرعان مايتحول إلى ماء عذب زلال ، كان الأمل في الإبقاء على الحياة البشرية يتجاوز أزمة المياه الحادة ، متوقفا إلى حد بعيد على إذابة المياه المتجمدة في صحارى القطب الجنوبي الجليدية .

من هنا كان التفكير - مجرد التفكير - في استغلال القارة القطبية الجنوبية ، واستخراج النفط والمعادن منها ، جريمة لا تغفر بحق الإنسانية ككل . فالاعتداء على تلك المنظومة الهشة ، سواء بحفر آبار التنقيب أو بنقل النفط في الناقلات الضخمة ، أو البحث عن المعادن الثمينة وغير الثمينة ، ثم نقلها إلى المراكز الصناعية ، أو استعمالها في مراكز صناعية خاصة ، تقام على أرضه الجنوبية نفسها ، كل ذلك كفيل بإحداث التلف في تلك المنظومة ، ومن شأن ذلك التلف أن يفتك بالبيئة السليمة التي تحتاج إليها حياتنا ، ثم يفتك على المدى البعيد بحياتنا نفسها .

ويذكر العالم كوستو من التلف السالف الذكر الحوادث التي قد تقع في أعالي البحار الجنوبية ، فيندلن الزيت في مياه جليدية راكدة ، ويتشرب لتلوث ، ويقتضي على الكائنات البحرية ، صغرها وكبيرها . ويذكر أيضا ذوبان الجليد المتراكم في القارة القطبية الجنوبية ، وهذا وحده كفيل بإغراق عدد كبير من المدن ، لاسيما الواقعة على السواحل أو القريبة منها .

ويؤكد كوستو أن ميثاق ولنجتون الذي يميز التعدين في القارة القطبية الجنوبية وصمة عار في جبين الإنسانية ، وجناية كبرى في حق الأجيال اللاحقة ، ولابد من العمل على ضمان عدم إبرام الميثاق المذكور يقول كوستو : « لقد أقنعنا فرنسا وأستراليا وبلجيكا بالامتناع عن إبرام ذلك الميثاق ، وستنجح في إقناع أمريكا بذلك إن شاء الله ، وأملنا كبير في أن نحتفل بدفن ذلك الميثاق في مستقبل قريب بإذن الله » .

ومن يدري فقد يأتي ذلك المستقبل القريب قبل بلوغ كوستو الثمانين من العمر ، ذلك أنه احتفل بعيد ميلاده التاسع والسبعين قبيل الحوار الذي أجرته معه المحررة الأمريكية ، وقد اغتنمت الفرصة لتسأله عما إذا كان هذا العمر المديد قد غير في سلوكه ، أو حد من نشاطه ، فرد كوستو : نعم ، لقد حد من نشاطي ، فأنا لم أعد أقبل على الغوص في المياه الباردة .





بيروت

هكذا شتمت المِدين، هكذا تحسّينا

استطلاع : محمود عبد الوهاب
لتصوير : طالب الحبيبي

(قليلة ، تلك المدن التي تختص

أوطاناً

بيروت كانت دوماً تحترق لثناك

الوطن ، ولبنان الفن والثقافة

واسمها سنده طويلاً في ذاكرة أجيال

حرية متعاقبة ، مرادفاً لصوت فيروز

تنصري شمس الدين ، وسوقاً للكتب

البرائجة ، والصحافة المحلقة

والأناقة ، وللجمال ، ولأوقات اللهو

البريء ، وغير البريء ، كانت بيروت

تحترق كل ما يجمعه لبنان ، وأحياناً كل ما

يمكن أن يجمعه عدة أوطان

إليها سافرت حملة « العربي » في

لحظة فاصلة في مسار الحرب المجنونة ،

لترصد هذا الوجه الفيع للحرب الأهلية

الذي أصبح شاعته فوق قدرة القلب

على الاحتمال

سيطلبون منكم النقود، إن لم تدفعوا طواعية سوف ...

عند رجل الجمارك فتحنا حقائبنا ، توقف أمام حقيبتي زميلي المصور ، تساءل عن كل آلات التصوير هذه التي يحملها ، قلنا له : بعثة مجلة « العمري » تهلل وجه الرجل فرحاً ، واتسعت ابتسامته ، وسألنا إن كان معنا عدد جديد ، فأعطيناه نسخة . توالى عبارات الترحيب والمجاملة ، ثم غادرنا مبنى المطار ، وشمس الضحى كانت تثير النهار . قلنا لرجل الأمن : نريد سيارة أجرة . أشار للسائق ، كتب اسمينا ، ووجهتنا ، ورقم السيارة في دفتر صغير ، انطلق بنا السائق إلى قلب بيروت

نظر لي زميلي المصور مبتسماً وقال : ها نحن في بيروت . كانت بيروت تلح على الحاضر والذهن منذ زمن ، ولكن ضغطها كان أكبر من أن يقاوم منذ تلك الأيام الرائعة التي توافد فيها إلى الكويت جميع قادتها الروحانيين والسياسيين للاجتماع مع مهندس السياسة العربية ، الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح ، نائب رئيس مجلس الوزراء ، وزير الخارجية الكويتي ، عندما كان رئيس أعمال اللجنة السادسة التي شكلتها

● فقد ساقه بشظية طائشة ، ولم ترحم الحرب شيخوخة فخرج للعمل

قبل أن يفتح باب الطائرة تحولت مسام الجلد إلى عدسات التقاط ، وتحفزت الأعصاب ، وأصبح السخ أكثر يقظة وترقباً وملاحظة . مدرج صغير ، إلى اليسار منه مبنى استمتي لم يكمل ، ملاعبه تتضح كملحق لمبنى الركاب ، بجوار الطائرة عسكريون بملابسهم وأسلحتهم ، تحركت الحافلة من أسفل السلم إلى مبنى المطار . صالة صغيرة ضيقة ، أسقفها مفككة ، اللوحات الإرشادية بعضها مكسور ، وبعضها الآخر باهت ، أمام « شبك » الجوازات وقفنا ، زميلي المصور وأنا . تفحص مسئول الجوازات جواز سفري بدقة ، توقف عند تأشيرات الدخول الكثيرة ، على صفحاته ، تأملها ، طالع التواريخ ، وفي النهاية تكلم : صحافة لماذا ؟ هل تتوقعون حدوث شيء ؟ . بسرعة من يبيء جواباً قلت : نحلم معكم بالسلام . هز رأسه ، ختم . واز السفر ، أحاده إلى قائلا بلهجة لبنانية عجيبة : « أهلين فيكم » .

من سمع ومن رأى

في أثناء انتظار وصول حقائبنا انتحنا - زميلي المصور وأنا - جانباً عند بداية الشريط الكهربائي الذي يحمل الحقائب ، أعيننا تلتقط كل ما تراه ، وأذنانا تسمع حديث الناس ، كان وصولنا غداة انتخاب الرئيس إلياس الهراوي ، الأيام الأخيرة من شهر نوفمبر . وصلت الحقائب ، حملناها بندينا ، اعتذرنا عن قبول خدمات الحملين ، فقد كانت الحكايات التي سمعناها قبل السفر تقول : احترسوا من الذين يتطوعون بتقديم الخدمات ، احذر أن تستقل أي سيارة . كان بعض يقول : ما أسهل أن يصطحبكم قائد سيارة ، ويستولي على نقودكم وملابسكم ويلقيكم في عرض الطريق . كانت الحكايات والنصائح تقول : خذوا معكم بعض النقود الصغيرة ، فئة عشرة ، وعشرين وخمسين دولاراً ، ولا تضعوا نقودكم كلها في جيوبكم ،



الخارطة تفصيلية
لبعض مناطق
مدينة بيروت

جامعة الدول العربية في أوائل عام ١٩٨٩ ، والتي عُدَّ تقريرها بداية لأعمال مؤتمر الطائف الذي اجتمع فيه النواب اللبنانيون ، برعاية اللجنة الثلاثية العليا في نهاية عام ١٩٨٩ . كانت مخاوف الزملاء في المجلة الأ نصوص . ووسط الدعابات كان لا يبد من الحمس شيء من السياسة ، قلنا للمحيين الخائفين من عدم عودتنا : نحن ذاهبون إلى فرقاء ، مها بلغت حلة اختلافهم فإنهم لم يحتفلوا على اجتماعهم في الكويت ، ولم تثر وساطة الكويت إلّا كقول حسن ، ثم نحن نحتمي بتاريخ سياسي وثقافي عريض ، يشترك فيه الوجه القومي للكويت ، والصندوق الكويتي للتنمية ، ومطبوعات الثقافة الرائعة ، من عالم الفكر ، إلى مجلة « العربي » ، إلى عالم المعرفة ، وعالم المسرح ، تحمينا كل هذه الأيادي البيضاء ، وتكفل لنا أماناً يفترقه الكثيرون .

الطريق مليء بالحفر والمطبات ، في منتصف الشارع ، في المكان الذي كان مخصصاً للأشجار



● الحيلة اليومية تسير على وتيرتها في فترات صمت المدافع .

● بيروت . هكذا قوت المدن ، هكذا نحيا

الاجراءات لحمايتكم وحياتنا .

الفندق شبه خالٍ من الرواد والزلاء ، على الرغم من أن عدد غرفه يقارب ثلاثمائة غرفة . من شرفة الغرفة يبدو البحر ممتداً هادئاً ، يلقي موجه على الشاطئ ، الشاطئ الذي تحركت منه وإليه موجات الهجرة ، وحطت عليه سفن المسافرين والعابرين ، وانتهت عنده أحلام ، ووقفت أمامه سفن إززال ، وسفن مهاجرين وحماة ودعاة ، ودارت حياة كاملة عبر قرون وأزمنة طويلة ، الزبد الأبيض يبلل رمال الشاطئ ويغسله .

كسر حاجز الغربة

بعد نصف ساعة فقط غادرتا الفندق ، لم نحمل معنا إلا جوازات السفر ، والقليل من المال ، ودفترنا صغيراً . لم يجعل زميلي آلات التصوير . قلنا : سنستأجر سيارة ، نطوف بها بعض مناطق بيروت ، نألف مع المكان ، نصبح داخله . انطلقت بنا السيارة إلى منطقة الأيوبي والجامعة الأمريكية ، ثم إلى منطقة الغبيري وأبو شاكرو - أحياء الفقراء - ثم إلى كورنيش المزرعة ، وبعد ذلك الروشه ، ثم إلى الفندق من جديد .

ساعتان كانتا كافيتين لكي تكسرا حاجز الغربة ، وتلقيا كل النصائح والتحذيرات إلى قلب البحر . الشوارع تنبض بالحياة ، باعة ومتجولون ومحلات مفتوحة ويشر يتحركون ، وورش إصلاح سيارات ، وورش محركات ، وباعة زهور ، وهربات تحمل الفاكهة على نواصي الطرق ، ومطاعم ومقاه ، حياة متكاملة ، لا تترك أبداً أن هنا حرباً مجنونة إلا من آثار القصف ، وحواجز الأمن ، وأكياس الرمال أمام مداخل البنايات وعلى الشرفات . في الشوارع كميات القمامة تصيب المرء بالدهشة ، أمام المحلات تنتشر مولدات الكهرباء ، كل محل يضع مولد كهرباء صغير أمام الباب ، ليستغني عن الاعتماد على كهرباء الدولة التي أصبحت



و « النارجيلة » ، ويأتلف مع الرواد والباعة ، وفي الصباح الباكر يشم رائحة الحبز الساخن والفطائر ، ويقدم لزبائنه الحليب مع الشاي ، لكنه ترك كل هذا . لماذا يا أبا ربيع ؟

يتسم ويضحك ، أسأله مرة ثانية : هل تقبل أن ينضم ابنك إلى إحدى الميليشيات يوماً ما ، عندما يكبر ؟ يتسم مرة ثانية ويقول : كل فرد أدري بمصالحه . يأذن لنا بالتصوير ، نتحرك داخل ساحة رياض الصلح ، نكمل إلى ساحة النجمة وشارع المعرض . أمام مبنى البرلمان القديم ، ندخل إلى شارع سوق السمك القديم ، خلف بناية البريد العام ، وبناية « بان أميركان » ، العمارات القديمة العالية مزودة النوافذ والشرفات ، مهجورة تماماً ، فهنا منطقة تماس ، تبعد مائتي متر فقط عن ساحة الشهداء ، أو ما يعرف ببيروت الشرقية ، حيث تتمركز قوات الكتائب ، القنصاة يحتلون أسقف البنايات ، والغرف في الأدوار العليا ، البيوت صامتة ، الهدوء يلف المكان إلا أن صوت رصاصة يخترق الصمت بين حين وآخر ، أو دفعة رشاش يطول أمدها أو يقصر ، تتوتر الأعصاب ، تتحفز ، نسمع صوت أحدهم يطمش آخر ، إنه يجرب الرشاش !! انهمك زميلي في التقاط الصور ، أنظر إلى المباني المهجورة . وأسأله : ماذا لو صرخ الحجر ، أو حتى تكلم ، أي حياة كانت هنا ؟ كان هذا الشارع لا يهدأ ليلاً ولا نهاراً ، كانت الستائر ترخي على هذه النوافذ ، و « أصصر » الزرع بقايا محطة ، أسفل البناية محل متهم ، بقايا القرن واللافتة نصفها مكسور « مناقش .. فطائر » ، جدران المحل مغطاة بالقشاني الأبيض ، في الأرض تجمع الحفن والطين والمشب والزجاج المكسور ، في الزمن السابق كانت الصبايا الصغيرات يقفن أمام الباب يصرخن بأصواتهن الرفيعة ، والصبيبة يتقافزون ، كل يريد أن يتابع قبل الآخر ، لكي

مقطوعة التيار بشكل دائم ، ولا يصل التيار إلا مدة ست ساعات كل يوم بالتناوب ، وأحياناً يصل التيار في الصباح ، وأحياناً بعد الظهر ، وأحياناً أخرى بعد منتصف الليل ، وهكذا . الناس في الشوارع ، والمحلات مليئة بالترقب والقلق والقدرة الهائلة على التواصل ، الساترون في الطريق يتجنبون طريق السيارات في نهر الشارع ، فالشوارع مزدحمة دائماً ، وقيادة السيارات وفق المزاج ، والقدرة على المزاحمة ، وقطع خط سير الآخرين في التقاطع دون حساب ليمين أو يسار .

عدنا إلى الفندق في نهاية الجولة ، كانت الألفة مع المكان قد تجت داخلنا ، أصابتنا عدوى الحماس للحياة ، والاعتقاد على المسألة والأسى ، بدأنا ننظم حركتنا للدخول إلى المجتمع ، لنرى ما خلف قناع الوجه وخلف الحواجز .

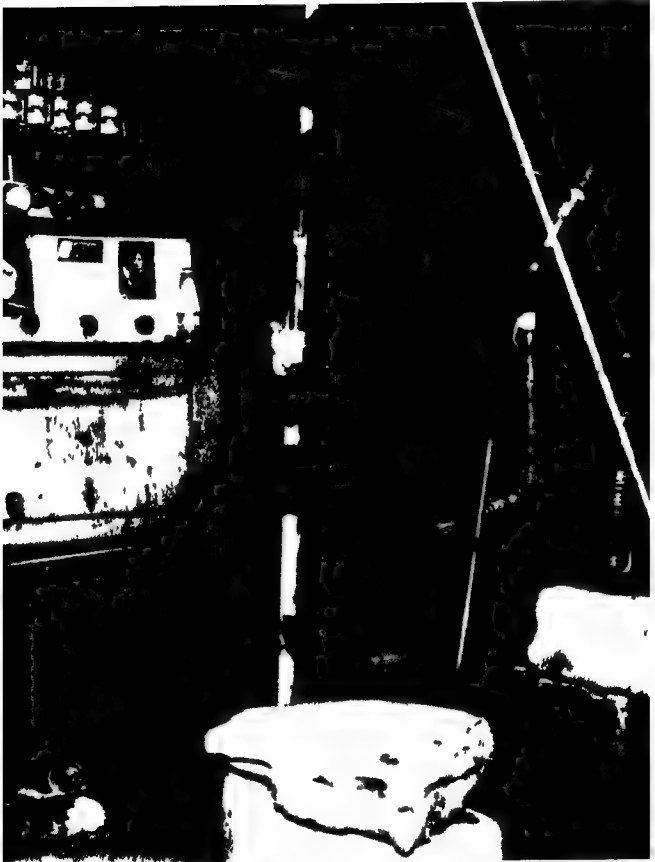
الصبيّة يحملون السلاح

في الصباح الباكر توجهنا إلى ساحة رياض الصلح ، نال الأتربة والسيارات المقلوبة تحيط بالمكان ، العشب العشوائي ينمو كثيفاً ، المياه الراكدة تتجمع أمام مداخل البيوت وعلى الأرضية ، خضرة العفن فوق سطح المياه ، روائح العفن والقذم والأتربة العفنة تفوح فتزكم الأنوف .

على مدخل الساحة كانت نقطة مسلحة ، تابعة لإحدى الميليشيات ، قائدها خالد أبو ربيع ، عمره عشرون عاماً ، يحمل بندقية . « كلاشينكوف » على كتفه ، انضم إلى الميليشيا في عام ١٩٨١ ، كان عمره حينذاك اثني عشر عاماً فقط . يتقاضى الآن ٣٦ ألف ليرة في الشهر - أي قرابة ٧٥ دولاراً . بداية راتب خريج الجامعة الآن خمسة وعشرون ألفاً فقط . كان لأبيه مقهى ، وكان المفترض أن يعمل معه ، يقدم الشاي والقهوة والماء المصطر بالزهر

● ممر المتحف:
أعلنت القلعة من أجل
مستشفى البربر، وآثار
القصبة واضحة على
بقايا هذا المبنى





● تآخر حتى في أحلك الظروف ، تهدم الدكان فجعل السيارة المتهاككة عملا لبياعته

● بيروت هكذا مات المدد ، هكذا نحيا

ياكل فطيرته الساحة ، ثم يلحق بالعانة وهو ،
أما الآن فقد صار الصبغة حملا
(لكلاشيكوف) فوق سطح الساحة مقابله سه
أربعة حود لنا ، تحدث معهم مرافعا ، كانوا
يقطعون الوقت بلعب الورق ، وبحوار معادهم
اسدوا رشاياتهم تأها واستعدادا

احترقا مساحة من الارض الفصاء عده
مطاطي الرؤوس ، كى نعر من سانه بد
امركان إلى دابة العريضة سوق سوسى ،
حيث كان سوق الذهب القديم ، وسوق
الاقمشة والثياب في سو السانه في اسوخل
عاصمت أقداما ، وفي طلعه المكان المنحور
تخطا ، فقد أصبح المكان الذي كان من قبل
فله المتصعين من أهل بيروت ورواها مكانا
موحشا مقصا باردا

من خلف السواتر

من ساحه رياض الصلح انمها إلى سارع
الحمرء ، أشهر شارع في العواصم العربية ، في
الطريق مرربا معد من السابات الحكومية ، ها
مصرف لبنان ، الحراسة مشددة ، والحواجر
الاسمتية والحشية لمع وقوف السيارات ، وهى
سمة مشتركة في كل المنايا المهمة

شارع الحمرء ، لمن يراه الآن ، شارع لا
يستحق شهرته ، شارع تحساري ، ملي-
بالمحلات ، صيق ، مردحم بالسيارات والمارة ،
الأرصعة لم تعد صالحة للسير ، فوقها ناعة
حائلون ، وصراهم نقود ، ومولدات كهرباء ،
وقمعة ، ومشاة ، مداخل الآلية محاطة بأكياس
من الرمال ، لتحمي السابات من آثار تمربيع
الهواء عقب القصف الذي يترتب عليه تحطيم
الرحل والأنواب أمام باب محل امتلات شواية
الدواخ الكيرة ، داخلها تدور ست وثلاثون
دحاجة ، تشوى على النار ، قلنا لصاحبا
الكل يتحدث عن احتمال عمل عسكري بين يوم
وليلة لحسم التمرد ، وسط الشرعية ، وأنت





● صدق أو لا تصدق ، هذا شارع في وسط بيروت العاصمة ، وهو من أفضل شوارعها .

تشوي كل هذه الدجاجات ؟ ابتسم الرجل وقال : وإذا لم يتم العمل العسكري وجاء زيون يطلب دجاجة مشوية فماذا أصنع ؟ هل أقول له كنا ننتظر الحسم العسكري ؟

الحسم التجاري لا يفارق اللبناني أبداً ، التجار في المحلات يتغنون في تزيين واجهات المحلات ، وعلى الرغم من هذا فإن الذوق العام في الملابس المعروضة وألوانها ليس راقياً ، تفسر الظاهرة بإثمتان في أحد أكبر محلات الأزياء في منطقة الحمراء ، شادية ومي تقولان : الذوق بحده المستهلك ، والمستهلك الذي يملك نقوداً الآن ويشترى فوقه متدني ، أما أصحاب الذوق الحقيقي الذين ينشطون إبداعات الأزياء وطرق العرض ، فإنهم غير قادرين على الشراء .

نسأل : لماذا البيع بالدولار ؟ تنفيان ذلك بشدة ، وتقولان : نحن نقبض بأي عملة ، ليرة ، أو دولار ، أو فرنك فرنسي ، لكننا نقوم الأسعار بالدولار ، وهذا أدى لتثبيت الأسعار وراحة « الزبون » ، فمثلاً هذه السلعة ثمنها مائة دولار ، يظل ثمنها مائة دولار من أول يوم عرض حتى تنتهي . ولكن ماذا لو اشترت سلعة بتكلفة وهامش ربح بمائة دولار ، وسعرتها اليوم مثلاً بما يوازي ذلك بالليرة ، وقلت : ٣٠ ألف ليرة ، وبعد أسبوع تدهور سعر صرف الليرة ليصبح ٤٠ ألفاً ، هل أغير كل يوم بطاقات الأسعار ؟ وكثير من الزبائن يأتون إلينا ويسألون عن الثمن ، فنقول لهم كذا دولاراً . ولهم الحرية في أن يدفعوا بالدولار أو يسيروا هذه العملة بما يعادل القيمة فقط من عل الرصيف المواجه للمحل .

على الرصيف يتجمع الصرافون ، كيس من القماش في اليد ، ورزمة نقود في اليد الأخرى ، عندما كنا هناك كانوا يحكون عن وقائع حادثة دائمة . اقترت سيارة ، وقفت ، أطل منها شاب ، سأل صراف عن سعر الدولار ، طلب منه أن يصفي له ما قيمته مائتي دولار ، وبعد أن أحصاها اقترب من نافذة السيارة ، أطل برأسه

● بيروت : هكذا تموت المدن ، هكذا نجا

في منطقة الحمراء فندق (الكومودور) الذي يقع في شارع صغير متصل بشارع الحمراء ، الفندق صار الآن مقر قيادة عسكرية ما ، الدخول والخروج إلى الشارع يتم بحذر ، فالمنطقة تجمّع برجال الاستخبارات المدنيين .

بقايا الشوارع تعترف عليها وتشهد ، فللشوارع الجانبية جمال من نوع مميز ، أقصد كان لها جمال ، فالأشجار على جانبيها تمنحها ظلاً وفضاً رائعاً في الصيف ، وفي الشتاء تمنحها جمالاً مكوناً من الشفء النسيب بها نظراً لضيق عرضها وللأشجار العارية الأغصان ، ولذا فقد كانت الشوارع الجانبية دوماً ليست مكاناً مناسباً للمحلات والدكاكين ، فيها مقهى ، وحانة ، ومدخل لفندق صغير متميز ، ودار عرض سينمائية خاصة . وتصبح الشوارع الجانبية قصصاً وعوالم ، أحياء يتواعدون ، أصدقاء يلتقون ، سيارة تقف بهدوء بعيداً عن الزحام . الآن أصبحت الشوارع الجانبية مكاناً لرجالهم مسلحين ورجال استخبارات ، ولسيارات تخنّية تمهيداً لتحركها المفاجيء المجنون ، ومكاناً للتخلص من القنبلة !!

هكذا تموت المدن

في البدء كانت بيروت مدينة للحياة ، كان أهلها على أفضل مستوى معيشة بين العواصم المختلفة ، النشاط فيها متصل دائم ، اليوم لم يبق فيها إلا المسكونون بحب الوطن ، ملح الأرض ، والفقراء الذين لا يملكون مقدرة على الخروج . مظاهر الأزمة في بيروت لا تخطئها عين ، فبعداً عن الشكل السطحي الصارخ لأثار القصف وللإحمال والقذارة وانقطاع الخدمات وتدهور مستواها ، سواء بسبب ضعف الإمكانيات ، أو لغيباب قدرة الحكومة المركزية . أقول بعيداً عن هذا : إن مظاهر الأزمة واضحة ، تضغط على القلب ، وتثير الأسى .

الفقراء ذوو الملابس الرقيقة ، والسائرون في

داخلها ، أمسك أحدهم من داخل السيارة برأس الصراف وكفيه ، وانطلقت السيارة ، أخذوا كيس النقود ، ظل الصراف متشبهاً بالسيارة ، ونصفه الأسفل مجروراً على القار ، ويده معلقتان بحافة الشافطة ، أغلق الشاب الزجاج على أصابع الرجل ، لم تحطم أصابعه ، وظل متشبهاً بالسيارة ، أخرج الشاب مسدسه وأطلق رصاصة على رأس الصراف ، حيثذ فقط ترك الصراف السيارة وسقط على القار .

زملأوه يقولون كل ما كان معه من الليرات يعادل ٥٠٠ دولار فقط !!

مقاهٍ بلا رواد

طوال نهمالنا في شارع الحمراء ، المحلات زبائنها قليلون ، ومعظمهم يدخل لمجرد المشاهدة من الداخل ، المقاهي والمطاعم في الشارع شبه خالية ، طابولة أو اثنتان فقط ، ركود عجيب يصيب الحياة ، وعلى الرغم من ذلك فأصحاب المحلات لا يكفون عن عرض بضائعهم ، وأصحاب المطاعم والمقاهي يفتحون أبوابها كل صباح ، ويبتترون الزبائن الذين لا يأتون إلا قليلاً .

كانت المقاهي في بيروت شرياناً نابضاً بالحياة ، مثقفون ، وساسة ، وفنانون ، وأصدقاء ، وأحياء ، الكل في المقهى ، وفي المطعم ، وكانت هناك مطاعم ومقاهٍ مقترنة بأساء روادها ، أشهر المقاهي كان مقهى (الدولشي فيتا) بالروشة ، بجوار مطعم يلزار ، المقهى الآن مغلق بعد أن أصابته القذائف ، وفي الطابق الذي يعلوه مقر لإحدى القيادات العسكرية لمنطقة الروشة . على مقربة من الجامعة الأمريكية مقهى ومطعم الفصيل ، المقر الرائع للكاتب الراحل الشاعر خليل حاوي ، تعرض للقصف مرتين ، وفي كل مرة يدمر ، ويعيد أصحابه بنائه ، عندما زلزاله كان العاملون بالمطعم واقفين يمحون عن رواد .



● تطويراً لفكرة البيع بالسيارة بيع اللحم من البواب الحلمي وإعداده وفق طلب المشتري من البواب الحائلي

تقول آمنة من بيت شلهوب ، تعمل مديرة . إنها بدأت براتب مقداره ٣٥٠ ليرة شهرياً ، ومنه استطاعت أن تدخر وتساخر إلى خارج لبنان في الصيف ، وتشتري سيارة ، وتدفع أقساطها . بينما يقول أبو زهير : إنه في عام ١٩٧٢ تروح ، ودخله ١٨٠ ليرة ، ومنه أنشأ منزله ، واشترى سيارة نصف نقل ، يعمل عليها لينقل البضائع من الميناء إلى أنحاء بيروت المختلفة ، وكان يرفض أي طلب لتوصيل شحنة إلى خارج بيروت ، ومن دخله هذا كان يدخر ليستريح شهرين في العام ، يذهب فيها للتصيف في الجبل . كان ازدهار بيروت - لبنان - الاقتصادي واضحاً ، وخلال الأربعين عاماً الماضية أسهمت

الطرق المتجهمون المهمومون ، الأطفال الخفا ، كبار السن ، فاقد القدرة على الحركة إلّا بالكاد ، ذوو العاهات الناجمة عن الحرب ، ساق مقطوعة ، ذراع مفقودة ، في المحلات الأسعار باهظة قياساً بالأجور التي تلت قيمتها بتدهور سعر الليرة ، هذا الشعب الأنيق المفرط في حسن مظهره واحتفائه بالحياة ، صارت أناقته على أقل مستوى . تسأل يأتيك الجواب حاسماً : من أين لنا بالمال ؟

كان لبيروت خصوصية اجتماعية واقتصادية ، فالطبقة المتوسطة كانت عريضة كبيرة ، والعملة القوية مكنت المدينة من أن تبدو مزدهرة ، وكانت الدخول أكثر من كافية ، في بداية السبعينيات ، تحديداً في عام ١٩٧٤ ،

الاقتصادية والفكرية - حركة النشر والصحف ، وطبع الكتب والفنون ، وأصبح لبنان صانحاً بالحياة ، يضح بها ، وقد خلق هذا المناخ فرص عمل ، ودفعت رواتب من الأرباح ، وكبرت الطبقة المتوسطة ، وازدهرت ، وازداد ثراء شريحة الأغنياء في المجتمع . مع أواخر الستينيات جاءت رؤوس أموال أخرى ، وهي عائدات النفط ، واتخذت من بيروت مستقراً للاستثمار أو جسراً للتحويل إلى مصارف في عواصم أخرى ، وازداد اتساع الطبقة المتوسطة ، وتضخمت ثروات شريحة الأغنياء ، ولأسباب « ديموغرافية » اتسعت ، وكبرت الطبقة الفقيرة دون أن يتنبه أحد .

هذا الازدهار انعكس على كل الأنشطة ، وكل مجالات الحياة ، ومظاهر السلوك . وبعد مضي خمسة عشر عاماً على الحرب ، هربت رؤوس الأموال ، وقلّت حركة التجارة ، وكفّت تردد السائحين والزائرين ، وتدهورت قيمة العملة ، فراجع مستوى معيشة أبناء الطبقة المتوسطة ، وقد ظل التراجع تدريجياً طوال عشر سنوات ، لكنه بعد عام ١٩٨٤ بدأ يصبح حاداً ، فقد انتهت نشاطات الخدمات والمهن المرتبطة بها ، وأفقرت الحياة ، وسافر الأثرياء إلى باريس وجنيف ، وانطلق بعض للعمل في أقطار أخرى ، وبقي المسكونون بحب الوطن والفقراء ، وتساوى الاثنان في أن عبء الحياة أصبح فوق القدرة وفوق الطاقة ، وامتلات الأيام بقصص ووقائع تدعي القلوب .

شوكة في القلب

كان ينطبق على أيامنا في بيروت المثل اللبناني القائل : « يأسفرجل كل قصمة منك بخصمة » . تحكي لنا مدرّسة في إحدى المدارس الابتدائية أنها لاحظت تدهوراً في مستوى أحد التلاميذ المتفوقين ، وعندما استدعته ومدّت في سؤاله عن متاعبه لزم الصمت ، وأصر على أن ينكر أن



ظروف كثيرة في تأكيد هذا الازدهار ، فحلال الخمسينيات جذبت لبنان رؤوس الأموال الفلسطينية عقب نكبة ١٩٤٨ ، ثم رؤوس الأموال السورية التي أثرت مغادرة سوريا إبان مرحلة عدم الاستقرار ، وهي مرحلة الشيشكلي ، وحسن الزعيم ، ثم مرحلة الوحدة مع مصر . ومع مطلع الستينيات جاءت رؤوس الأموال المصرية التي هزّبت أو هُزّبت من مرحلة التأميمات في مصر ، وبدأ الازدهار يتصاعد في لبنان ، بلد حر مفتوح ، للكل الحق في أن يعمل ، وللكل الحق في أن يستمتع ، وساعد جمال الطبيعة الرائع وطبيعة الشعب اللبناني وتفته الرائي في تقديم الخدمات لاجتذاب السواح صيفاً وشتاءً ، وازدهرت - نتيجة للميراثية

حياتها ، ووفروا وجبة طعام ، أصبح الإفطار في الصباح ، ووجبة في السادسة مساء ، هي بمثابة غداء وعشاء . اللحم زائر غريب لا يدخل البيت إلا مرتين في الشهر .

السيدة ميسر عثمان (أم شادي) أم لثلاثة صبيان و بنت ، الزوج موظف بالتعليم ، مرتبه الشهري - وهو كل دخل الأسرة - ٣٥ ألف ليرة . الحياة تسير بالكاد ، الأولاد الأربعة في المدرسة ، تكلفتهم ٢٤٥ ألف ليرة سنوياً ، موزعة على أقساط مدارس ، وتكلفة كتب وقرطاسية وملابس ، واثنان فقط في سيارات المدرسة ، والأخران يسيران على الأقدام .

في الاسبوع يأكلون وجبة لحم واحدة أو دجاجة ، وبقية الأيام تمضي مع (المجتره) - رر مع العمدس - أو حساء أو « فول » ، وتكلفة الطهي مرتفعة لارتفاع الأسعار ، فالطعام يباع سعر الكيلومتر في التوسط ٣٠٠ ليرة ، والليمون ٢٠٠ ليرة ، واللحم ٢٠٠٠ ليرة . الملابس عسّه آخر ، شقيقتها وبعض أصدقاء زوجها الأفضل حالاً يعطونها ملابس أولادهم أحياناً . وتقسّم أم شادي قائلة : نمر علينا ظروف وليس في البيت ثمن (ربطة خبز) .

سعاد ومنى وكلير وليس شلهوب ، أروع فتيات ، صغراهن في السابعة والعشرين ، يعيشن معاً مع والديهن ، وشقيق مهندس كهربائي ، الخمسة يتحملون تكلفة الحياة ، الرواتب لا تكفي ، اعتادوا أن يتبادلوا ارتداء الملابس بعضهم من بعض ، أقلت الفتيات عن الذهاب إلى محلات تصفيف الشعر ، يتناوبن غسيل السيارة الصغيرة الوحيدة التي تملكها الأسرة التي تظل نصف الشهر لا تتحرك ، إذ لا يوجد ثمن الوقود ، وعلى الرغم من (قدم) طراز السيارة فإن شقيقتهم أنقذهم من عناء الذهاب إلى ورش الإصلاح . يقسمون الأيام فيما بينهم ، في حمل المياه من البئر الأرضي إلى الطابق الرابع ، أشياء كثيرة أقلموا عنها ، الزواج واحد من هذه

في حياته شيئاً غير طبيعي ، وعندما أرادت المعلمة أن تغير مسار الحديث سألتها يود أم : « ماذا أفطرت اليوم ؟ » أجاب الصغير بتلقائية : « لم يكن دوري في الطعام اليوم ، كان دور أخي !! » .

في حي أبو شاكر دخلنا ما يمكن تسميته مجازاً بيت أسرة مكونة من أرملة وولدها وابنتها ، مقر سكنتهم عبارة عن الفراغ الموجود تحت سلم البناية ، أحاطوه بالخشب ، الأم تعمل في التطريز بالحرز ، تأخذ البضاعة من المعامل الصغيرة ، وتطرزها وتعيدها إليهم ، تتقاضى من القطعة الواحدة مائتي ليرة ، في أحسن الأحوال تستغرق القطعة يومين ، مقر السكن غير مزود بكهرباء ، وتعمل الأم على ضوء مصباح يعمل بالغاز ، في طرف الصندوق الخشبي الذي يستخدم أريكة وفرشاً ، كانت هناك ربطة خبز ورأس خس واحد ، عندما نظرت مرتين نحوها قالت الأم : طعام العشاء . تفضل معنا .

في بيت آخر يعمل الأب والابن ، ويبلغ دخل الأسرة ٤٠ ألف ليرة شهرياً ، أقل قليلاً من مائة دولار ، وعدد أفراد الأسرة خمسة ، مع ارتفاع الأسعار المجنون . بدأت الأسرة في إعادة تنظيم



● د . نسيب البرير في شركة للتشفي .



الأشياء ، فتكلفة الزواج فوق الطائفة ، وفوق قدرة الاحتمال .

أسأل في العمل وفي المكتب فيم تتحدث الموظفين ؟ يلتظن الإشارة ، يتحدثون : عن المياه التي تنقطع ، وعن توقعات تجدد الأعمال العسكرية ، وعن الوظيفة التي جاء أهلها ليصحبوها من العمل ، وهل ذلك يعني أن هناك عملاً عسكرياً في الأفق ، أسأل مرة ثانية : والخروج للنزهة ؟ أواجه مقاطعة جماعية ، تقول سعاد : ترف لا يمرؤ أحد منا عليه ، قصارى ما نفعله الذهاب إلى زيارة عائلية ، ولكننا اعتدنا في المساء أن نعود جميعاً إلى منازلنا مبكرين . ترقباً لحدوث شيء ، فمن الأفضل أن نكون معا .

مسئولة في جمعية (كيرتاس) لتقديم المساعدات الاجتماعية ، تقول : إن كثيراً من الفقراء يأتون إليهم طلباً لمعونات السكن ، وعندما تعلن الجمعية عجزها يتمتمون بأنيات عودة القصف الشديد لكي تضطر الكنائس والمساجد لفتح الأديرة ودور العبادة كملاجئ . فيجدون أماكن للنوم والحماية من الرصاص والبرد والظلام !

هل من مزيد ؟

راشد فرشوخ وأسامة فرشوخ ، شقيقان يعملان في قطاع المصارف ، أحدهما مدير فرع لمصرف لبناني مشترك مع أحد المصارف العالمية الشهيرة ، الشقيقان متزوجان شقيقتين ، الزوجتان يعملان في شركة طيران الشرق الأوسط ، بداية الحديث كان عن التذاكر المجانية التي هي حق العاملين في شركة الطيران ، وعلى الرغم من ذلك فهما لا تسافران ، لأن مرتباتهما مع تدهور الليرة أصبحت لا تتجاوز ٢٠٠ دولار في الشهر . أسأل عن سياسات الاعتماد الحالية ، والتسهيلات المصرفية التي تقدمها المصارف . يتناوبان الحديث للايضاح ، وتقديم أفضل

أبرزها القتل والقيد ضد مجهول ، والدعاوى المدنية المتعلقة بالنازل التي تُحتمل من قبل من يعرفون بالمهجرين الذين يقومون باحتلال المنازل ، ولا يستطيع الملاك تحصيل حقوقهم . ثالث نوع شائع هو قضايا الطلاق الذي ازداد معدله في السنوات الأخيرة ، وأبرزه طلاق العنة ، وهو طلاق شائع بكثرة هذه الأيام ، ومعظم أطرافه من الشباب ، وهم على الرغم من اكتمالهم (فسيولوجيا) عضواً إلا أنهم عاجزون عن أداء واجباتهم الزوجية ، وفي مثل هذه القضايا يعطي القاضي مهلة سنة ، ثم يحيل المريض إلى الطبيب ، ولا يصدر حكم بالتطليق إلا بعد تقرير الطبيب ، وكل تقارير الأطباء تقول : إن التوتر والضغط النفسي والاجهاد العصبي هو السبب الذي قضى على الشباب بالمنة . وهناك حالات طلاق تتم لأسباب تلخص في تغير مستوى الأسرة الاقتصادي ، فبعض التجار التقليديين الذين تسدورت ظروفهم نتيجة للحرب تخلت عنهم زوجاتهم بطلب الطلاق ، وبعض أصحاب المهن الهامشية الذين أثروا من الحرب تخلوا عن رفيقاتهم بحثاً عن زيجة جديدة تليق بالثراء الذي تحقق .

يضيف محسن طراد : إن العدل أصبح بطلاناً ، وهو أفسى من الظلم ، فالإجراءات تتمطل ، والمعاملات تتوقف مالم تدفع رشاوي كرواتب للكتابة والمحضرين في المحاكم وإدارات التنفيذ .

أذكر ما قاله بعض عن عمال الموانئ الذين يقطعون الاتصالات والخطوط حتى يتقاضوا مبلغاً لكي يعملوا الخط ، وكل معاملة في أروقة الإدارة لا يمكن أن تتم مالم يدفع مبلغ من المال .

وانفرط القلب كالمسبحة

كان الصباح ندياً من شرفة الغرفة ، كان البحر هادئاً صامتاً يلقي بزيده الأبيض على الرمال ، كانت وجهتنا دار الأيتام الإسلامية ،

صورة ، يقولان : « تتم في أضيق الحدود ، ولقطاعات معينة من التجار ، ومعظم الاعتمادات هي تمويل لتجارة الأغذية ، والمصارف حالياً لا تقبل سندات ، ولا كمبيالات ، والكفالات نادرة . وهناك مصارف تتعرض للإفلاس ، وتتهوى . وهناك مصارف تركز ٤٠٪ من حجم عملياتها على المضاربة في العملة ، والسبب منطقي فقد كان هناك قبل الحرب نشاط اقتصادي مزدهر ، وحتى عام ١٩٧٥ - ١٩٧٦ والعهد على تقرير جمعية المصارف اللبنانية ، قدمت المصارف اللبنانية ما قيمته ١٥ مليار ليرة لبنانية كاعتمادات أي ما يعادل خمسة مليارات دولار . الآن لا يقدم الاعتماد إلا برهن ملكية وعقار وموافقة مجلس إدارة المصرف وليس بسلطة مدير الفرع .

الأرقام الاحصائية تثير الذعر ، فمن واقع بحث ميداني ودراسة علمية أجريت مؤخراً شملت مناطق مختلفة من كل لبنان ، تقول الأرقام : إن هناك ٥١,٩٪ أسرة عجز المسئول عن تأمين احتياجاتها . وعن كيفية التصرف لمواجهة هذا العجز ، تقول الدراسة : إن ٦٠٪ من هذه الأسر ستغير نوعية الطعام والمدرسة والسيارة ، ٣٩,٣٪ سيتوقفون عن الإنجاب ، و ٥٠٪ من العزاب لن يتزوجوا في السدي المنظور .

وعن نسبة الزواج تقول الدراسة : إن الفترة من ١٩٦٠ - ١٩٧٥ قد شهدت زواج الشباب الذكور بين سن ٢١ - ٢٥ بنسبة ٣٦٪ ، كما أن ٤٥٪ من الشباب في سن ٢٥ فما فوق أيضاً تزوجوا ، أما في الفترة من ١٩٧٥ - ١٩٨٩ فقد تأخر سن الزواج في المتوسط العام بما لا يقل عن خمس سنوات .

المحامي محسن عبدالكريم طراد أسأله عن نوعية القضايا الأكثر شيوعاً خلال السنوات الأخيرة من الحرب ، يقول : الطائفي على الساحة عدد من القضايا ،

● شارع الحمصراء
الآن لا تملك





● جلست مع ابنها لتبته على أداء الواجب المدرسي

الموت والدمار إلا أن الحياة مازالت مستمرة وإرادة الحياة أقوى من الموت والدمار ، فموت المدن ليس جيلا ولا نبلا ، واللبنانيون مسكونون بحب الوطن والحياة ، في لبنان وتحت القصف تزدهر مؤسسات مدنية تمارس عملها على الرغم من كل الظروف . مركز دراسات الوحدة العربية الذي اختار بيروت مقراً له منذ زمن ، مازال يعمل بكامل طاقته على الرغم من كل عناصر الموت حوله ، ومازال مديره د. خير الدين حسيب يقود العمل من مكتبه المحاط بالسواتر الرملية ، جمع من المثقفين اللبنانيين تجتمعوا معاً ، وأعلنوا قيام اللقاء الوجداني ، وهم صفوة من المثقفين اللبنانيين المؤمنين بوحدة لبنان وعرويته والوحدة العربية ، يقولون عن أنفسهم : إنهم ليسوا تنظيمياً ولا حزبياً ، فيكفي ما بلبنان من

استقبلتنا نائب مدير الدار السيدة برلنت العقاد ، تحكي لنا تقول : في عام ١٩٧٤ كنا نتعامل مع ٨٠٠ حالة في الدار كلها ، الآن لدينا ٣٦٠٠ حالة منهم ١٦٤١ يتيماً ، و ٦٦٥ حالة صعبة ، وفي الأشهر الثلاثة الأولى من العام ١٩٨٧ استقبلنا ١٧ طفلاً لقيطاً ، عدد الحالات الصعبة يشمل حالات الأطفال الذين يواجه أهلهم مشكلة في إعالتهم وحالات اللقطاء .

تقول السيدة برلنت العقاد : « وأشهد بعد عشرين عاماً من العمل في هذا القطاع ، أن الحرب قد جعلت القلوب قاسية كالخجارة ، وأن العواطف قد ماتت ، ومازالت في عيني مشاهد الأهل عندما يأتون لتسليم الأطفال ، ويتملق الأطفال بسيقان الأهل ويجذبون ثيابهم وهم يكون تشبهاً بهم ، وحبا ومودة ، ويستدير ولي الأمر ، فيصفع الطفل لكي يتخل عنه !! أذكر حالة طفل لقيط ألقاه أهله وسط أكوام القمامة ، فأتى كلب ونش موضع الحبل السري . طفل آخر وضعه أهله في كيس قمامة وأحكموا إغلاق الكيس وألقوه في الطريق ، وعندما اكتشفه عامر سبيل كان الطفل الذي لا يتجاوز عمره ساعات قد أزرق لونه ، وأوشك على الاختناق . أذكر كم من المعارك نخوضها مع الأهل لكي يأتوا لزيارة أبنائهم وذويهم ، صارت القلوب قاسية كالخجارة والعواطف ميتة متحجرة. » !! في قاعة صغيرة مزدانة بالصور الطفولية والألعاب تجمع عدد من الأطفال يرتدون ملابسهم بعد أن استحسوا ، شعورهم مبلة ووجوههم نفسرة ، هزعت طفلة ضحكوك نحونا ، مدت يدها الصغيرة البضة تصافحنا ، تعلقت بسيقاننا ، وغامت عيوننا وانقرط القلب كالسبحة !!

وهكذا نحيا المدن

على الرغم من كل عناصر الأزمة ، وآثار الحرب وخاوفها ، ومع التسليم بأن هناك جيلاً كاملاً نشأ وترعرع ، وسط الحرب والقذائف

● بيروت : هكذا تموت المدن ، هكذا نحيا .

أقول كلمتي الأخيرة في سني هذا ، لا بد لكل الذين يؤمنون ويحبون الوطن ويتصرون للحياة أن يبقوا ، فحياتنا أقل قيمة من الفكرة ، وموتنا حياة للفكرة ، ولقيم الواجب والمسئولية .

في ذروة تصاعد العمليات العسكرية كانت تتصاعد حالات التطوع لأعمال الدفاع المدني ، « جمعية شبيبة الهدى » جمعية اجتماعية غير سياسية وغير تابعة للتنظيمات السياسية القائمة ، تقوم على جهود شباب في العشرين فما فوق تطوعاً لأعمال الدفاع المدني ورعاية الأسر والأطفال المتضررين من الحرب ، للجمعية (١٢) فرعاً موزعاً في أنحاء بيروت ، يختلط في عضويتها كل الطوائف ، وتقدم خدماتها لكل المتضررين عن إيمان ، بأن آثار الحرب لا تفرق بين دم ودم ، وبين إنسان وإنسان .

وعلى امتداد الخريطة تنتشر النقاط المضيفة لأفراد هم أبناء شعب يتحدى الموت والدمار . حريص على صياغة الحياة . رافض أن يموت الوطن ، فما أبشع أن تموت المدن والأوطان .

في القلب والذاكرة

صباح يوم المفارقة كان البحر مازال هادئاً صامتاً ، يلقي بزيده الأبيض على رمال الشاطئ ، جمعنا حقائقنا ، تحركنا إلى المطار تعرضنا لكل إجراءات الأمن الصارمة ، ونقاط التفتيش المتعددة ، قبل أن ندخل مبنى المطار بحقائقنا في انتظار الطائرة ، وضمننا أيدينا على القلب ، كانت بيروت ساكنة داخله ، كان اللبنانيون شعباً يثير الدهشة برفضه للموت وعشقه للحياة ، كان القلب موجوعاً من كل الألم والقسوة والعذابات

يبقى الألم في الذاكرة سكيناً من نار تحرق الأعصاب ، ويبقى عشق بيروت - أم المدن - في القلب زهرة لا تموت . □

تنظيمات وأحزاب ، ولكنه لقاء وملتقى . ومنذ عام أسسوا على الرغم من القصف والدمار دار الندوة في وسط بيروت كمكان للملتقى وعقد الندوات ، وفي ذكرى اشتعال الحرب الأهلية خرجوا إلى نقاط التماس ، ومن الجانبين بدأوا ينشون أكياس الرمل التي تفصل الوطن ، وأطلقوا هائم يفضاً في السماء احتجاجاً على استمرار الحرب ، ورفضاً لكل كوابيس التقسيم . مجلة المنار الثقافية الشهرية تصدر بانتظام على الرغم من انقطاع التيار الكهربائي ، وعلى الرغم من وجود مقرها في الطابق التاسع وقلة الامكانيات .

في وسط الحرب قامت مؤسسة (تاله) للالعاب التربوية ، تقول مديرتها د. نجلاء نصير : نحن نحاول أن نقدم وسائل تربية للأطفال يتعلمون من خلالها القراءة والحساب وفق كلمات أرق وأجمل ، نحن نعلمهم كلمات : زرع ، ساعد ، عاون ، خبز ، حقل . ولا نقول لهم : اضرب ، اقتلع ، مات !!

في وسط القصف وفي مواجهته يقع مستشفى البربر ، لا يبعد عن معبر المتحف بين شطري بيروت إلا مسافة ٥٠٠ متر فقط ، تعرض منذ بدء الحرب وحتى الآن لسبع ضربات مدمرة ، آخرها في مارس ١٩٨٨ ، حيث قصف بـ ١٥٠ قنبلة خلال ٣٦ ساعة ، وبلغت تكاليف الإصلاح والخسائر ١٢ مليون دولار . وعلى الرغم من ذلك فعقب كل ضربة كان المستشفى يجدد ويستمر في عمله ، بل وصل الأمر بمديره د. نسيب البربر الذي يبلغ من العمر ٧٧ عاماً أن يقيم بالمستشفى ، ويقول د. نسيب : لم أغلق المستشفى ، وقررت البقاء ، أنا وعائلتي ، لأنني لست أفضل ولا أحرص من المرضى والموظفين ، وعلى الرغم من أنني قادر مالياً واجتماعياً أن أترك هذا الموقع المواجه للموت ، إلا أنني أردت أن

العيز المسافر

قصة بقلم : أنيسة عبود *

يطل في ساحة القرية .
 الفلاحون المتعبون من عمل النهار يغطون في نوم عميق .
 تمشي الأم على أرض المنزل . تفتح الباب .
 تتفقد نجمة الصباح ، تغلق الباب ثانية .
 ((طويل هذا الليل)) .
 تفقد ثياب الرحيل . ماذا ستأخذ معها . وماذا ستترك ؟
 تطوف عيناها على جدران المنزل . على صور إخوتي . تشم رائحة طفولتهم .
 فيجز عليها الرحيل . وتقسم بأن لا ترحل .
 بينا إخوتي ينامون .
 تكون أمي سهرانة ترقق ليها الطويل بغفوات متقطعة ، تحاور وحدتها الموحشة ،
 والليل الذي يجلس على عتبتها ، وتناجي صورنا وأولادنا .
 ((عندما يكبر المرء يهرب النوم منه ...)) .
 تضحك أمي في صباها على هذا الغلام .
 تمد ذراعها تريد احتضان الماضي بكل ما فيه .
 يجثو أمامها الشقاء عندما تطيل النظر في كفيها ،
 « كم عملت هاتان اليدان ؟ »
 دمة تغسل الليل .
 دمة تكلم ثغر البهجة .
 تمسح الدمة . تمضي إلى سريرها . تحاول النوم . لم تستطع .

لأن أمي كاي أم عجوز يأخذها النوم إلى ملكوته بعد سهر محض وعشرين كبوة .
 وفي كل كبوة ترى أمامها إخوتي ، مرة في طفولتهم ، ومرة في يفاعتهم ، وأخرى وهم يهجرون المنزل الكبير إلى زوجاتهم تفر الدموع من عينيها ، ومن أهدابها ينز الزمن الماضي .
 سنوات عجاف تغفو على وجهها .
 قامة يعلو عليها الزمان ثياب الرحيل إلى العالم السفلي .
 « بالأمس كانوا هنا ، بالأمس كنت صبية .
 والأولاد صغار يذبونني ، أنتظر عودتهم من المدرسة . »
 أبه . . ويطير النوم من عينيها . يحط في عيون بنات الجيران . « كنت مثلكم . كانت لاتسع الأرض لي . لي قامة رائعة . كنت جميلة . لم يكن العمر قد جهز نفسه للسفر »
 تحزن أمي . ثم تشتم الزمن « قد تذكرون قولي عندما تهرمون مثلي . »

من يتذكر . ؟
 من يقف وسط هذا السباق ليتذكر ؟
 تركلنا الحياة . نغم . نعود للركض . نتلاشى في ضياعنا . نريد الكثير .
 تسبقنا الدروب . وتقترين يا أمه من محطات الوداع .
 الليل طويل .



لذلك ماتت غيول الحلم . وتعثرت الأمسيات
في وجه أمي .

((الأولاد تركوني يا ابراهيم)) .

((الأولاد يتشاجرون . صاروا غرباء

يقتسمون حتى الكلام)) .

وحيدة أمي .

يضيق عليها المنزل . يخنقها . وحده أي كان
مملأ حياتها .

وعندما كان الرعد يزجر في شتاءات البحر
الممطرة كانت أمي تتوسد صوت أبي .

وكانت تحتفي بعيني عندما يفسل المطر بمزrab
المنزل .

تلمس أمي صورة أبي . تنظر إلى معطفه المعلق
في الجدار الجنوبي من المنزل . ترسل نهدة
حزينة .

((الأولاد يزودوني في الأعياد يا ابراهيم ،

وهذه الأيام صارت الأعياد تتأخر . ما

قولك .. العيد لا يأتي كل عام ؟)) .

أجل ، ربما فقد رفيقه هو الآخر فضجر من
الزيارات .

استغرب يا ابراهيم كيف نبت كل هذه القسوة
في صدور أولادي ، وفي صدور زوجاتهم
وأولادهم ، يحسون لبعضهم . يظنون أنني
لا اسمعهم . ويمرون بقربي دون سلام .
يعتقدون أنني صمت ولا أراهم ..

ايه .. يا عزيزي .. وسيشب ليهم .. وربما
تلقوا طعم الوحدة إذا شملنا الاله بعفوه .

((آه .. هذا الرومانيزم اللعين))

تلمس أمي ساقها ، تسحب مشطا من تحت
وسادتها ، تمشط شعرها ، تشعر بثقل رأسها ،

تكاد لا تقوى على رفعه إلى أعلى ، تمر في خاطرها
الذكريات : ((ابراهيم ارفع رأسك .. انظر

إلي .. من أنا ؟ هل أنت نائم ؟ .. ويجب
والذي بحروف مقطعة . ثقيلة .. لا .. إني

نصان . أرى الأولاد في منامي)) .

وما يزال الصباح بعيدا .

يتكوم وجه أبي في عينيها . يقف على الباب ،
تعاتبه عتاب المتهورين .

أو عتاب الأحبة ، لا أدري .

وحدهم اللواتي فارقت الأحبة ، ويعشن
وحيدات مثل أمي ، يدركن عذاب أمي

وعتيها .

أمي تعاتب أبي كل ليلة لأنه تركها وحيدة ، بينما
أنام أنا في حضن زوجي ، وأخي ينام في حضن

زوجته ، قصير ليلنا ولا نسمع صوتها .

كان الربيع في أوله .

وكان نيسان في مهبه

الناس مشغولون بزراعة الخضار ، وتعشيب
الساتين ، والقرية خالية في النهار .

كلهم في الحقول . أبدا لابتداء الحياة . بينما يشد
والذي ركب الترحال فجأة . تعاتبه أمي

((ابراهيم ، أحقا أنت جاد في سفرك ؟ .

ابراهيم .. ابراهيم ..)) يصمت أبي .

لا يجيبها ، تحزن أمي ، وتقول : أجل ، لقد
حان موعد القسمة . هكذا ويبدو ، يحطلي

والذي جواد الغياب دون أن يجبرنا ، ودون
الوداع والحرارة .

في الليل تبكي أمي ، وفي النهار ، وفي كل لحظة
((كان مملأ المنزل)) وتصر على أن والدي لم

يرحل قط بل سيعود . إنها تراه كل ليلة عائدا
من سفره ، ، وأحيانا يدخل عليها فجأة ،

فيتجول في المنزل ، يتلمس الجدران بشوق ،
يسألها عن الأولاد ، ويسهر معها حتى يسرقها

النوم فيرفع معطفه الشتوي الثقيل ويغطيها .
تتحرك أمي ضجرة وتقول : « لقد أثقلت عليّ

الغطاء يا ابراهيم . معطفك ثقيل كيف تحمله .. »
لا يرد أبي . ينهك في الصلاة . تقول أمي :

لا تنس الأولاد من الدعاء خصوصاً الفتاة
الصغرى ، إن قلبي معها دائما .

طال غياب أبي .

واقترنت أمي بأنه سافر بعيدا ولن يعود .

ليلا . نظري ضعيف ، أمهلني حتى يأتي الصباح وتستيقظ القرية ، سأودع الجيران .
- لا أستطيع الانتظار . أيقظوني من نومي الآن وأرسلوني إليك ، لدى عربة مستظلك دون تعب .

تحجرت المعجوز في مكانها . نظرت إلى سريرها ، صور الأولاد ، الجدران . صباحا المختبئ في الزوايا . وجهها المحفور في كل نافذة . انسابت الدموع قوية . نادى أولادها في سرها ((آه لو كانوا هنا . مشتاقه أن أشم رائحتهم قبل سفري)) .

حملت المعجوز صرة من السنين المكتوفة في ظهرها . فيها الصبا . وصورة إبراهيم . والأولاد .. والقرية . ((فقط لو أنني ودعت أولادي .. وتبكي)) .

تقلعت المعجوز باتجاه الباب . جسدها يكاد يهوي . وقفت . نظرت إلى الوراها بكت . تقدم الرجل أمامها . اجتاز عتبة المنزل . عز على المعجوز الرحيل .

سمعت أولادها ينادون ويركضون ، تهببت رمت الصرة على الأرض وقالت بصوت مرتفع ((لسن أذهب)) ، توسل الرجل الغريب . ((لا تنعب نفسك فأنا لن أذهب الآن .))

أغلقت الباب . أحكمت إغلاق النافذة جيدا وجلست عند عتبة الباب تنتظر مجيء الأولاد . كانوا مشغولين . وكانت هي مشغولة بانتظار العيد ليحمل لها رائحة الأحبة . طال الانتظار ولم يأت العيد .

ترقبت الطريق كثيرا . اشتاقت كثيرا لذلك جاء والذي بنفسه وقال : أما أن لك يا رفيقة العمر أن تأتي إلي ؟

عندما سافرت أمي .. لم يودعها أخوتي . ولم يلوحوا لها بأيديهم لذلك أغلقت صوهم أيام طفولتهم وسافرت إلى الأبد . □

لم يكن أبي نسان . بل كان يحسب الوقت للانطلاق في رحلته .

((لو رحلنا معا كنا على الأقل نسل بعضنا . نتحدث معا . نشاق للأولاد معا .

نذكر بيتنا الذي أودعنا فيه حياتنا ، وإذا ما بكى أحلنا ، مسح الآخر دموعه .))

تبكي أمي . رأسها ثقيل . أطرافها ثقيلة . تشعر بالبرد .

تمشي ببطء . ((ألم المفاصل يتبعني منذ مدة طويلة)) . تمسح وجهها .

تقترب من النافذة ، تتوسل إلى النهار كي يأتي ويخرج من رحم الليل .

تعاقب الساعات التي تجبر ببطء .

تصعد إلى سريرها وتتمدد فيه ((كم هي صغيرة الآن . كانت لها قاعة رائعة)) .

تحاول الاسترخاء . تغمض عينيها . تشعر بالنعاس فجأة .

تسمع نفرا على الباب . تصمت .. يستمر النقر على الباب ((من الذي يديق في هذا الليل

الموحش ؟)) تشعر المعجوز بالخوف .. تنفس بصعوبة . ساقاها متورمتان ثقيلتان .

ينتقل النقر إلى النافذة . نقر خفيف على الزجاج . أصابع تمر كالخيال .

تقول بصوت مرتجف ((من . من أنت ؟)) .

صمت .. لاصوت ولا صدى . هدوء خفيف . فجأة يعود النقر على الزجاج ترتفع رأسها بصعوبة .

تنظر باتجاه النافذة ترى أمامها رجلا .

((كيف دخلت إلي)) ؟

ترتمش ، ينحني الرجل باحترام ((تفضل يا سيدتي جئت أخذك)) . ولكن لم أحزم حقائبتي للرحيل .

- لاداعي ياسيديتي . ستجدين كل ما تطلين هناك . سأحملك هي الآن ..

ياويلي .. إنني عجوز يا بني ولا أقوى على شيء



بقلم : الدكتور مصطفى ابراهيم فهمي*

هل للمعرفة طريق واحد ؟ أم أن غرورنا البشري هو الذي يصور لنا

ذلك ، ناكرين على الكائنات الأخرى وريما على غيرنا من البشر ، قدرتهم

على الوصول للحقيقة عن طريق آخر ؟ ترى ما علاقة الخفافيش بهذا

الأمر ؟

* أستاذ جامعي للكيمياء ، وكاتب من القطر العربي المصري .



العلماء الكثير من العنت والسخرية من قبل زملائهم أنفسهم .
 من الحقائق الشائعة الآن أن ثمة أنواعاً كثيرة من الخفافيش لا تبصر إلا قليلاً ، وأنها تكاد تكون عمياء ، ولكنها تستعوض عن البصر بحاسة سمع مرهقة للغاية . وهي تحدد موضعها وما حولها بأن ترسل موجات صوتية ، أو فوق صوتية في الغالب ، لا يسمعها البشر ، وتستخدم هذه الموجات بالجدران أو بأي جسم آخر - كجسم الحشرة الفريسة مثلاً - فيرتد صدى

من صميم المنهج العلمي أن النظريات العلمية في حالة تطور مستمر ، بحيث يظهر دائماً في العلم الجديد من النظريات والملاحظات والنتائج ، ما قد يلغي القديم أو يكون استكمالاً وتطويراً له . بل إن بعض العلماء مثل كارل بوبر يرى أن النظرية العلمية التي لا تقبل التنفيذ ليست في الحقيقة علمية ! وعلى الرغم من ادراك العلماء لهذا كله ، إلا أنهم ليسوا دائماً - على استعداد لتقبل ما هو جديد بترحاب وسعة صدر . وقد يلقي أصحاب الجديد من



قد يكون فيه بعض ما يثير التعاطف . فمشاعر هذا العالم في رأي دوكتز ناجمة عن عدم قدرة حواسنا البشرية على فعل ما يفعله الخفاش . ونحن لم نصل إلى تقليد ما يفعله الخفاش إلا باستخدام أدوات وأجهزة معقدة وحسابات رياضية مطولة مركبة . ولهذا فإننا نجد من الصعب تخيل أن حيواناً صغيراً كالخفاش يدير هذا كله في رأسه في غمضة عين - أو غمضة أذن لوصح التعبير الخفاشي . ولأذن الخفاش فعلاً ما يشبه جفن العين . والرد على انكار قدرة الخفاش على فعل ذلك مبني على أن الحسابات الرياضية اللازمة لتفسير مبادئ الإبصار فيها من التعقيد والصعوبة ما يماثل تماماً حسابات تحديد الخفاش للمواقع بالصدى ، ومع ذلك فإن أحداً لا يجد أي صعوبة في تصديق أن الحيوانات تستطيع أن ترى بعيونها . وإذن فإننا وهاهنا أيضاً ، نكيل الأمور بمكيالين ، ونقيسها أحياناً بمقياس مزدوج ، فنشك في هذا ونصدق ذاك لمجرد أننا نستطيع أن نرى ولا نستطيع أن نحدد الموضوع بالصدى .

بدون تعقيد

وللفيلسوف توماس ناجل بحث مشهور عنوانه « كيف يكون الأمر لو كنت خفاشاً ؟ » والبحث ليس عن الخفافيش بقدر ما هو عن المشكلة الفلسفية لتصور ما يكون الأمر عليه لو كنا أي شيء خلاف ما نكونه . ولعل السبب في اختيار الخفاش مثلاً هنا هو أن خبراته عندما يحدد الموضوع بالصدى هي خبرات غريبة عنا ، وتختلف بصورة خاصة عن خبراتنا . ولو فكّر إنسان في أنه يستطيع أن يشارك الخفاش خبرته بأن يذهب إلى كهف ليصرخ من داخله ، أو يقرع ملعقتين معاً ، ثم ينهك وأعباً في حساب الزمن الذي مر حتى ارتد له الصدى ، فإنه يكون واحداً في ذلك وهما كبيراً ، فليس في هذا أي مما يكون الأمر عليه لو كان خفاشاً . والإنسان عندما

الصوت إلى الخفاش لتلتقطه آذانه الحساسة فتحدده الموضع موضع الخفاش - أو الجدار ، أو الفريسة . وقد اخترع الإنسان أجهزة مماثلة لأجهزة الخفاش منها السونار الذي يستخدم صدى الصوت في تحديد موضع الغواصات مثلاً . والمبدأ العلمي هنا هو المبدأ نفسه المستخدم في جهاز الرادار ، غير أن الرادار يستخدم الموجات اللاسلكية أو موجات الراديو بدلاً من الموجات الصوتية . وهكذا يرسل الجهاز موجاته اللاسلكية فتصطدم بطائرة مثلاً ، وترتد هذه الموجات ثانية للجهاز فيحدد موضع الطائرة ، وسرعتها .

غروب بشري

من الطريف أن اكتشاف تحديد الخفاش للموضع بصدى الصوت ، قد واكب اكتشاف الرادار في أثناء الحرب العالمية الثانية . والعالمان اللذان اكتشفا أمر الخفاش هما دونالد جريفي وروبرت جالامبوس . ويروي أولهما ما حدث عندما كشف لأول مرة في مؤتمر لعلماء الحيوان الذين ذهبوا لأمر اكتشافها ، فقد راود الشك أكثر من عالم من هؤلاء العلماء في صحة هذا الاكتشاف، ولكن هذا الشك لم يكن قائماً على أسس علمية بقدر ما اعتمد على العاطفة حتى أن واحداً من العلماء المبرزين أحس أيضاً بالهانة ، فأمسك جالامبوس من كتفيه وأخذ يهزه منذراً وهو يقول : « من المستحيل أنك تعني حقاً هذه الفكرة الشائنة ؟ » ذلك أنه كان يرى أن (السونار والرادار) انجازان علميان راقيان ، والتفكير في أن الخفافيش قد تفعل ما يماثل ذلك - ولو من بعيد - فيه ما يصدم ، لا كشيء غير معقول فحسب ، وإنما أيضاً كشيء متفر مهيئ للإنسان !

ويعلم العالم البيولوجي ريتشارد دوكتز على ذلك في كتابه عن الداروينية الجديدة ، فيقول : إن ما أحس به هذا العالم المبرز من شك ونفور ،

الأذن قبل العين أحياناً

وإذا كان الانسان يستخدم العين أساساً في رصد ما حوله فإن الخفاش يستخدم الأذن لذلك . وتكون المعلومات الآتية من الخارج صوتية عند الانسان وصوتية عند الخفاش ، وتدخل هذه المعلومات عن طريق نبضات الاعصاب الى المخ وكأنها شفرة تدخل الى حاسوب الكتروني يترجمها على الفور بالشكل الملائم . ولعل الخفاش أيضاً يستخدم معلوماته الصوتية للهدف نفسه الذي نستخدم فيه معلوماتنا البصرية ، فالصوت هو وسيلة الإدراك وصحة ، ووصح ما يحيط به في الفضاء ثلاثي الأبعاد ، وفي تحديد هذا الإدراك باستمرار . وكما نبي نحن لأنفسنا نموذجاً لعالمنا بواسطة الضوء ، فإن الخفاش يبي نموذجاً باستخدام الصوت . وعلى الرغم من اختلاف الوسيط الفيزيائي في الحالين ، الضوء والصوت ، فإنهما كما سبق القول يترجمان في النهاية إلى نبضات عصبية تصل إلى المخ . ومن المثقف عليه أن النبضات العصبية ذات طبيعة واحدة على الرغم من اختلاف الملبه الفيزيائي . ولعمل اختلاف أطوال موجات

يبيض ويدرك أحد الألوان بعينه فإنه لا يقيس طول موجة الضوء الذي دخل عينه ، فإذا كان طول الموجة طويلاً فإن ما يراه هو الأحمر ، وإذا كان قصيراً فإن ما يراه هو الأزرق . أما ما يحدث في الواقع فهو أن أطوال الموجات المختلفة تؤثر في الخلايا المختصة في شبكة العين ، فالموجات الأطول تؤثر في الخلايا الصوتية الحساسة للأحمر ، والموجات الأقصر تؤثر في الخلايا الحساسة للأزرق . ولكن ليس من أثر المفهوم طول الموجة في احساسنا الذاتي باللون . ومن المؤكد أن الخفاش لا يفكر بلغة عن طول موجة الصدى عندما يدرك وجود حشرة مثلاً ، تماماً مثلما لا نمكر نحن بلغة عن طول الموجات عندما ندرك اللون الأحمر أو الأزرق .

وخبرتنا الآن بالتقدم الالكتروني عيشنا لتقبل فكرة أن آلة الكترونية غير واعية كالحاسوب الالكتروني تستطيع أن تسلك وكأنها تستوعب في التو أفكاراً رياضية مركبة وتستجيب لها . ولا شك أن هذه الفكرة بما يمكن نقله أيضاً لكائن حي كالخفاش ما اعتبره بمثابة آلة حية ركت تفصيلاتها بحيث تجعله يقع على الحشرات بمثل ما تقع قذيفة موجهة غير واعية على طائرة ، وهكذا فإنه يحدد موضع الحشرة الفريسة دون القيام بحسابات واعية عن الموجات الصوتية وصددها



« الضوء » . والبشر يتمكنون على نحو رائع من استغلال الأصواء المعقدة التي ترتد من الأشياء عندما تسقط أشعة الشمس عليها . ولديهم أداة بارعة تسمى « الصدمة » ، يبدو أن شكلها محسوب رياضياً بحيث تكسر هذه الأشعة الصامتة ، بطريقة يتم بها رسم خريطة ، فيها مطابقة بين الأشياء التي في العالم وصورتها التي تحبسها طبقة من جللايا العين تسمى الشبكية . وجللايا الشبكية هذه قادرة بطريقة غامضة ، على ما يمكننا أن نقول إنه مشابه جعل الضوء مسموحاً ، إذ أنها ترسل بمعلوماتها الى المخ الذي يترجمها . وقد بين علماء الرياضة عندنا - ونحن ما زلنا في مؤتمر الحفافيش - أن من الممكن نظرياً عن طريق القيام بحسابات معقدة للغاية أن يقوم الواحد بالملاحاة في العالم بأمان باستخدام أشعة الضوء هذه ، وذلك بالفعالية نفسها التي يستطيع بها الواحد منا أن يقوم بالملاحاة بالطريقة المعتادة باستخدام الموجات فوق الصوتية ، بل إن ذلك يكون أحياناً على نحو أكثر فعالية . ولكن من كان يعتقد أن الانسان - وضيق الملكات هذا - يستطيع القيام بحسابات كهذه ؟

تري أي المؤتمرين أكثر خواصاً ، مؤتمر البشر عن الحفافيش ، أم مؤتمر الحفافيش عن البشر ؟ علماً بأن الحفافيش أيضاً لديها ما قد يثير غرورها أكثر ، فهي قد زادت من فعالية وحساسية استخدامها للصوت بواسطة آليات متقدمة مثل مرشحات للصوت في الأذن ، وتغيير فيذبذبات الموجات المرسله مع تقطيعها ، على أن لهذه قصة أخرى . □

الصوت يلعب دوراً وظيفياً في حياة الحفافيش مماثل الدور الذي يلعبه البصر والألوان في حياتنا . وهكذا فإن الذكور مثلاً تدرك الأصداء المرتدة لها من الاناث على أنها ذات لسن ببي كثوب الزفاف . ولحل الاحساس الذي تكونه انثى الحفافيش عن قرينها باستخدام صدى الصوت لا يختلف عن الاحساس البصري لانثى البشاروش مثلاً عندما ترى ذكرها .

قليل من التواضع

ويواصل دوكنز حديثه وسخريته فيتصور أن هناك عالماً آخر يعقد فيه مؤتمر تجمع به مخلوقات متففة شبه عمياء ، تماثل الحفافيش ، ويصاب المجتمعون بالذهول والوجوم إذ يسمعون من يقول لهم إن ثمة حيوانات تدعى « البشر » هي بالفعل قادرة على تلمس طريقها باستخدام تلك الأشعة غير المسموعة التي اكتشفت حديثاً وتسمى « الضوء » وهي أشعة ما زالت موضع إبحاث وحسابات بالغة التعقيد ، وهؤلاء البشر - فيها عدا ذلك - ذوو امكانيات متواضعة ، وهم أقرب إلى أن يكونوا صماً . والحقيقة أن لهم قدرة على السمع إلى حد ما ، بل وينبسون بهجمات ودمدمات خفيفة بطيئة متتالية . عل أن البشر لا يستخدمون هذه الاصوات إلا لأغراض بدائية كأن يتصل أحدهم بالآخر ، ولا يبدو أنهم قادر . على استخدامها للكشف حتى عن أكبر الأشياء حجماً . ويدلاً من ذلك ، فإن لديهم عضواً على درجة كبيرة من التخصص ، يدعى العين ، يستخدمونه لاستغلال أشعة

عندما ماتت سيدة معمرة من أهل ميزمونت في العام الماضي . أوصت لطبيبها الذي كان يعالجها طوال ٥٠ عاماً بحفية كبيرة ، وعندما فتح الطبيب الحفية ، وجد أنها تحوي كل التذكار التي كتبها لها طول هذه السنوات دون أن تصرف .



مجلة الأسرة والمجتمع



الزهو مَرَضٌ أَوْلَاهُ نِفَاقٌ



أطفال للبيع

بقلم : خالد الفيشاوي*

وقف تاجر الأطفال البرازيلي في قفص الاتهام يدافع عن نفسه قائلا :

«بودي أن أبيع مليون طفل يحملون بطعام وأسرة ومأوى»

ونحن لا نعتقد أن نوع الحكم الذي صدر على هذا التاجر يهتما بقدر

ما يهتما هذا اللون المرعب من التجارة . تجارة بيع الاطفال !

كلا ، فحلّم مارلين متزه تياما عن الأغراض ، حتى إن لم يكن كذلك ، فالمؤسسات الدولية الضالعة في تجارة الأطفال لن تمنحها شيئا . كما أن مارلين اعتادت ألا تطعم لنفسها في شيء من هذه الدنيا ، وإن كانت تأمل أن يصادف أطفالها حظ أفضل قسوة .

المنظمات الدولية - أن تنظيم النسل عمل لايناسب إلا الأغنياء ، كما أنها لا ترى عيبا أو جرما في بيع الأطفال ، بل تدعو لأطفالها ليلا ونهارا أن تأخذهم أسرة غنية تعتني بهم .

وقد يعتقد بعض أن مارلين ستنال جانبها من الحظ إذا ما بيع أطفالها إلى أسرة غنية ، لكن

لم تكن الأم مارلين حالة نادرة في البرازيل ، كانت تسكن كوخا من الكرتون في مدينة الأكواخ القذرة التي تحيط بالعاصمة ريو دي جانيرو ، ولديها سبعة أطفال مات أحدهم ، وشرّد خمسة ، ولم يبق سوى رضيع في انتظار الفطام كي يلحق بإخوته . وتعتقد مارلين - على عكس

* كاتب من القطر العربي المصري .



الرسمية بالفشل ، فقد ينتظر
المرء أكثر من عشر سنوات كي
يتبنى طفلاً .

ولكن لم الانتظار ، ويلدان
أمريكا اللاتينية تعاني من
فائض في الأطفال ؟ !

وقد اعتاد هؤلاء في
السنوات الأخيرة أن يتوجهوا
إلى الباراجواي بوصفها أهم
مراكز التوزيع - وليس الانتاج -
لينقلوا بمئودى مبيعات مزارع
الأطفال ، وفي المعتاد يكون
المنسوب محامياً ، فهو الأقدر
على إنهاء الأوراق « الرسمية »
الخاصة بالتبني ، واستخراج
تذاكر وتصاريح السفر
اللازمة .

تشكلت في أمريكا اللاتينية
سوق دولية واسعة لبيع
الأطفال . وبالطبع لم يكن
المشترون من شعوب العالم
الثالث - باستثناء « إسرائيل »
التي يبدو أن مستوطناتها ،
أصبحوا أهم المشترين
للأطفال - بل كانوا من أمريكا
وكندا والمملكة المتحدة ، والمانيا
الغربية ، فتلك الدول الغنية
تنتهج سياسات تنظيم
النسل ، والتحكم في الزيادة
السكانية ، بشكل لايفي
بحاجة الراغبين عن لم
يسعدهم الحظ في الانجاب
بتبني طفل من أبناء
مجتمعاتهم ، ويساءت
محاولاتهم للتبني بالطرق

على أي حال ، لم تكن
مارلين حالة نادرة في البرازيل ،
ولا كان أطفالها ، فالبرازيل
لديها سبعة ملايين طفل
مشرّد ، يهيمنون في شوارعها
شه عراة ، ويفترشون أرضيتها
في الليل ، على الرغم من أن
معظمهم لم يتعد عمره خمس
سنوات ، وإن آباءهم وأمهاتهم
أحياء ، لكنهم لا يستطيعون
إطعامهم ، ناهيك عن
رعايتهم .

أولاد الشوارع

من هؤلاء الأطفال المشردين
سواء في البرازيل أو بيرو
والسلفادور وكولومبيا وغيرها

مزارع الانتاج

وفي العادة يطلب المشتري طفلا حديث الولادة ، وتلك مشكلة ، فأولاد الشوارع لا يصلحون للبيع والشراء ، فمعظمهم قد جاوز العامين من عمره ، و٧٥٪ من المشتريين يريدون طفلا يسهل إعداده وتربيته وترويضه ، فلا بد أن يكون حديث الولادة ، لما يُد بعد أي مظهر من مظاهر الإدراك .

لذلك فقد اتجه تحارب الأطفال للسلب والنهب ، فمثلا ، سرق من مستشفيات توليد الأطفال في ريودي جانيرو ١٥٠ وليدا خلال شهر واحد . وهناك تشكل آخر وهو الأكثر شيوعا ، حيث تنتشر المزارع التي تتردد عليها بنات

الموى إذا حملت إحداهن ، ولم تتخلص من حملها ، فتتال الموى والغذاء مقابل الاحتفاظ بالجنين ، وحين تلد تتركه للمزرعة نظير مبلغ من المال لا يتجاوز في العادة مائة دولار .

وحين ذاع صيت تلك المزارع ، شرعت النساء الفقيرات الحوامل في بيع حملهن لهذه المزارع - بدلا من التخلص منه - مقابل الغذاء والدولارات المائة .

وتسدر مثل تلك المزارع أرباحا ضخمة لأصحابها ، فعل سبيل المثال كان (بيريرا) يربح سنويا من هذه التجارة أكثر من مليون دولار .

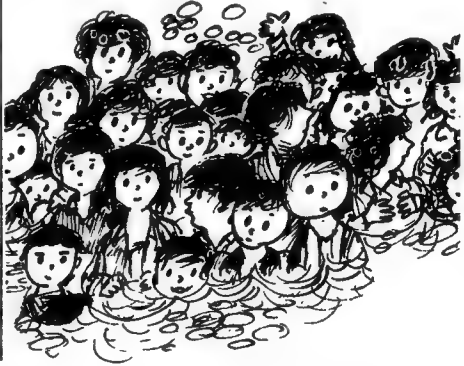
ولم يكن بيريرا تاجرا كبيرا ، أو شهيرا ، بل كان مجرد واحد من التجار ، قبض عليه ، لأن

حكومات أمريكا اللاتينية لا بد أن تقبض على أحد هؤلاء التجار من حين لآخر وتحاكمه ، وتعلن بذلك عن إدانتها لتلك التجارة . وأيضا كي لا يتقاعس بقية التجار عن دفع الرشاوي والأتاوات اللازمة لإغماض عين الشرطة عنهم .

على أي حال فقد قبض على بيريرا . فعرف عنه أنه كان محاميا بدأ نشاطه عام ١٩٨٢ حين باع طفلا لامرأة «إسرائيلية» . وخلال عامين باع ١٥٠ طفلا حديثي الولادة ، وبذلك بدأ في الانطلاق ، وأصبح معدل مبيعاته يقرب من ٢٠٠ طفل سويا مقابل ثمانية آلاف دولار امريكي للطفل الواحد وبصافي ربح يبلغ ستة آلاف دولار .

وبعد أربعة أعوام ، أي عام ١٩٨٦ ، هجر بيريرا المحاماة ، ليتفرغ لإدارة المزرعة .

والطريف أن زبائن بيريرا الذين ضبطوا في المزرعة خلال عملية إلقاء القبض عليه ، دافعوا عنه بحماسة ، فعل حد قولهم ، لم يكن بيريرا استغلاليا . فقد استقبلهم استقبالا حسنا ، ولبي طلباتهم بأسعار معقولة ، قياسا لأسعار بقية التجار . ولذلك فقد أقام مزرعته في عامين كاملين في حين أسس معظمهم تجارة عريضة في بضعة أيام .



البيت العربي

على ألف طفلة عاهرة
تايلاندية .

وكما كانت تجارة الأطفال
غربية ، كانت دعارة الأطفال
أمريكية النشأة ، فقد بدأت
في الستينيات في تايلاند
والفلبين على أيدي الغزاة
الأمريكان حين كان هناك ٤٠
ألف جندي أمريكي في
تايلاند ، و٢٠ ألفا في القواعد
العسكرية الأمريكية في
الفلبين .

الخوف من الايدز

وبعد انتشار خطر الايدز
بدأ الزبائن يحثون عن فتيات
أصغر سنا لأنهن أكثر ضحانا
وأمنًا . . . واتسعت دعارة
الأطفال بفعل هذا الملح .
لكن الايدز انتقل بدوره
وانتشر حتى بين تلك
الفتيات ، حيث تؤكد التقارير
أن مراكز انتشار الايدز تنطبق
ومراكز الدعارة في العالم . □

فتيات عدد من دول آسيا
وأفريقيا وأيضا أمريكا اللاتينية
أصبحن هدفا للدعارة ،
وخاصة في تايلاند والفلبين
وكينيا والبرازيل ، ففي تايلاند
وحدها ٨٠٠ ألف طفلة ، وفي
مدينة بومباي الهندية وحدها
عشرة آلاف طفلة ، تتراوح
أعمارهن بين السادسة والرابعة
عشر .

وتشير دراسة أجرتها مجلة
دير شبيجل الألمانية في أكتوبر
١٩٨٩ ، أن حجم التعامل في
تجارة الأطفال غير الشرعيين
بلغت ٥ مليارات دولار عام
١٩٨٦ .

وتتركز مناطق التصدير في
تايلاند وسريلانكا والفلبين
وريو دي جانيرو وساو باولو
والسنغال وكينيا ، أما مناطق
الاستيراد فتتركز في دول أوروبا
الغربية وأمريكا .

وعلى سبيل المثال ، يتم
القبض سنويا في ألمانيا الغربية

ووقف المحامي بيريرا يدافع
عن نفسه قائلا : إنني أشعر
بالفخر ، وأود أن أبيع مليون
طفل يحملون بطعام وبأسرة
وماوى وسيارة ، ولا يجدون كل
ذلك في البرازيل .

التقسيم الدولي للتجارة

وعلى ما يبدو فإن تجارة
الأطفال لم تدرك بعد قارتي
آسيا وأفريقيا ، فالغربيون
يوصفهم المشتريين الوحيدين
يشرطون أن يكون الطفل
أبيض البشرة ، فهم لا يزالون
يكنون احتفارا عنصريا
للملونين ، سودا كانوا أم
صفرا ، ولعل تلك النزعة
العنصرية هي التي حجبت
أولاد الفقراء في آسيا وأفريقيا
عن الدخول إلى سوق
الأطفال .

لكن هؤلاء أصابهم نوع
آخر من التجارة ، كما تشير
تقارير منظمة اليونسكو ،

من طبق

ذهبت السيدة الى بائع الصحن وقالت له :
أريد عشرة أطباق جديدة ، لأنني حطمت كل الأطباق القديمة
على رأس زوجي .
فسألها البائع في دهشة : وهل مات زوجك ياسيدي ؟
فأجابت قائلة :
يا لك من غبي ! وما حاجتي الى الأطباق إذن لو كان قد
توفي ؟ !



لا يخلو مجتمع بشري
من المجاملات التي تبرز
المحاسن وتتجنب ذكر
العيوب . ولكن من الخطأ
أخذ هذه المجاملات على
أنها الرأي الحقيقي في
الشخص . ومن ثم الزهو
بها على الآخرين . فالزهو
في النهاية مرض نفسي
منتشر في مجتمعاتنا . ولا
ينفي وجوده أن المصابين به
هم أناس عاديون يعيشون
معنا وتعامل معهم يومياً .

أقصد بالزهو تقدير
الإنسان لنفسه أكثر مما
هي في حقيقتها ، وبشكل
مغالي فيه إلى الدرجة
القصوى .

ونذكر هنا أن كل إنسان في
الغالب ميل إلى تقدير نفسه
أكثر مما هي في حقيقتها ، وهذا
ما يمكن أن نسميه « الخداع
الذاتي » . إلا أن هذا الخداع
يوجد عند كثير من الناس على
درجة ضعيفة ، بحيث يستطيع
صاحبه أن يسيطر عليه ،
ونكتمه عن الآخرين قليلاً أو



لكن خداع الذات يكون في المصاب بداء الزهو أكثر مما ينبغي ، وهو الذي يمكن أن نطلق عليه مصطلح « الزهوي » .

والشخص « الزهوي » يعيش عادة في عالم رائع من الأحلام والأوهام . فهو يطرب للمديح ويتعش به ، أو يتتهز أي فرصة له لكي يتحدث عن نفسه بصورة مباشرة أو غير مباشرة . وتراه يمشي فخورا متبخثراً يتخيل أن الناس ينظرون إليه بإعجاب وإكبار . إن الشخص الزهوي لا يكاد يقوم بعمل ، أو يتكلم في مجلس ، أو يلقي خطاباً ، حتى يسرع إلى الناس يسألهم عن جودة ما فعل ، وهو يتوقع منهم أن يظهروا له الإعجاب المنقطع النظير . وهم لا بد أن يجاملوه في جوابهم ، فيتنهز هو أن إعجابهم ليس بدافع المجاملة ، بل بدافع الصراحة من أجل الحق الذي لا شك فيه . إن الناس يؤدون التحية للزهوي مثل ما يؤدون لغيره ، ولكنه يتخيل أن تحييتهم له تحمل معنى خاصاً . وهو إذا دخل في مجلس وقام الحاضرون له كما يقومون لغيره ، ظن أن قيامهم له يختلف في مغزاه عن قيامهم لغيره . وإذا تكلم نظر إلى الجالسين حوله ليرى تأثير كلامه فيهم ، وكذب نال إعجابهم ،

ذلك الشخص ، ويعزوه إلى الحسد أو اللؤم أو أي غرض سيء آخر . ومن طبيعة العقل البشري أن لا يأخذ صور الأشياء كما هي في الواقع ، على نحو ما تفعل المرأة ، بل هو يلتقط نقاساً معينة من الشيء المنظور ، ثم يكمل الصورة من خياله ، تبعاً لما يشعر به تجاه الشيء من حب أو كره . وهذا هو ما يحدث للانسان عندما يأخذ صورة عن نفسه من خلال المذات التي يوجهها الناس إليه في مجاملاتهم الاعتيادية ، ويبالغ فيها ، ثم يبنى منها صورة زاهية عن نفسه ، وهو يظن أن هذه هي الصورة الحقيقية الموجودة في أذهان الناس عنه ، إذ أنه لا يعرف ما يقول الناس عنه في غيابه - كما أشرنا آنفاً . هذه هي طبيعة الانسان السوي في الغالب ، وهي كثيراً ما تساعد الانسان على تحمل أعباء الحياة . فلو أن الانسان أدرك حقيقة نفسه كما هي في الواقع ، أو لو أنه عرف ماذا يقول الناس عنه في غيابه ، لستم الحياة وامتلا تعاسة وألماً . ويعبارة أخرى : إن خداع الذات في درجته العادية المعتدلة ضروري للانسان ، إذ يجعله مقبلاً على الحياة متحملاً أعباءها .

كثيراً . أما المصاب بداء الزهو فإن الخداع الذاتي يكون فيه أشد مما يمكن كتمه أو السيطرة عليه .

ولكي نفهم داء الزهو يجب أن ندرس المجالات التي اعتاد الناس عليها في حياتهم الاجتماعية لما بينها وبين الخداع الذاتي من ارتباط بالمجاملات لا يمكن أن يغلو منها مجتمع من المجتمعات البشرية ، والبشر لا يستطيعون أن يتعايشوا على أساس من المصارحة التامة فيما بينهم ، ولا بد لهم من أن يخفوا عواطفهم الحقيقية ، بعضهم تجاه بعض ويتظاهروا بخلافها . وفي هذا يظهر صدق الحديث النبوي القائل : « لو تكاشفت لما دافتتم » .

الواقع والخيال

وتبدأ المشكلة حين يسمع شخص ما الناس يمدحونه تحت تأثير المجاملات التي اعتادوا عليها ، فيتصور أنهم يذكرون الحقيقة الواضحة التي لا شك فيها . فهو لا يدري ماذا يقول الناس عنه في غيابه . إذ أنه قد اعتاد أن يذم غيره في غيابه . ولكنه لا يتصور أن أحداً يفتابه على نحو ما يفعل هو تجاه الآخرين . أما إذا سمع عن شخص أنه ذمه في غيابه فإنه لا بد أن يملكه الغيظ والحقد على

وقد يأتي بالنكتة ويكون أول الضاحكين لها ، وحين يضحك الحاضرون مجاملة له يظن أنهم « ماتوا » من الضحك .

وإذا كان الزهوي يعيش في مجتمع تتحجب نساؤه ويسود الفصل بين الجنسين ، كحال مجتمعا في عهد ماضي ، فإن الزهو يتخذ أشكالاً عجيبة . فالزهوي لا يكاد يلمح امرأة أو زمرة من نساء ينظرون نحوه حتى يتخال أنهن وقعن تحت تأثير جماله الجذاب ، وتراه عند ذلك يتغنى ويتمنطق ، ويلقي النكات ظناً منه أن ذلك يزيد من تأثيره عليهن . وإذا دخل في مرقص شرقي خيل له أن الراقصات ، أو إحداهن على الأقل ، قد وقعت في حبائل خرامه .

وعندما ينتهي وقت الرقص تجده واقفاً في باب المرقص متوقفاً أن تدعوه إحدى الراقصات إلى بيتها لشدة ما تشعر به من لوعة الهيام .



ولا حاجة بنا إلى القول أن سعادة الزهوي تزداد أضخافاً حين يكون ذا جاه أو سلطة . فهو عند ذلك يحف به المتملقون والمتزلفون يزينون له عمله ويكيلون له الثناء بلا حساب ، فيزداد تخليقاً في عالم الخيال السعيد .

الشخص « اللازهوي »

هناك أفراد من البشر قد يكون الزهو فيهم أقل مما ينبغي ، وهم الذين يمكن أن نطلق على الواحد منهم مصطلح « اللازهوي » . فهم على النقيض من الزهويين الذين يكون الزهو فيهم أكثر مما ينبغي .

إن الشخص اللازهوي يعرف نفسه ، ويعرف الدنيا حوله فهماً قريباً من الواقع ، غير أنه في الوقت نفسه لا يسعد في الدنيا كما يسعد فيها الشخص الزهوي .

إن اللازهوي يعرف أن الناس لا بد أن يذموه في غيابه مثلاً يذمون غيره ، لأنه يعلم أن ليس في الدنيا شخص نجا من لسان الناس أبداً . وهو كذلك يعرف طبيعة العيوب التي ينسبها الناس إليه ، ويتحدثون عنها في غيابه ، إذ هو يستتجها من القيم الاجتماعية السائدة في محيطه ، ومن اللامحبات الخفية التي

يتفاخر الناس بها عنه دون أن يفصحوا عنها علناً .

أضف إلى ذلك أن الشخص اللازهوي لا يجب مدح نفسه أمام الغير ، كما لا يجب أن يسمع مدحاً من الغير أمامه . فهو يعلم أن كلا الأمرين يؤديان إلى خفض مكانته الاجتماعية لا إلى رفعها . إن فهمه الواقعي للناس يجعله موقناً بأن الناس يستصغرون في أعماق نفوسهم من يمدح نفسه أو من يتهنئ بمدح غيره له .

إن اللازهوي كغيره من الناس يرغب في ارتفاع مكانته في نظر الآخرين ، لكنه يرغب في الارتفاع الحقيقي لا الارتفاع المصطنع .

خلاصة القول أن اللازهوي هو أقدر على النجاح في الحياة من الزهوي ، ولكنه أقل منه سعادة ، وهذه هي الحياة ، فإنك لن تستطيع أن تكون فيها ناجحاً وسعيداً في آن واحد !

إن الحياة في واقعها كما قلنا ثقيلة يصعب تحملها ، ولا غنى للإنسان عن شيء من أهوام الزهو لكي تساعد في تحمل عبء الحياة . ولكن الإنسان يصعب عليه أن يقف وسطاً بين الإفراط والتفريط في أهوامه الزهوية . فهو إما أن يخلق عالماً في عالم الخيال الزاهي فيفقد الصورة الحقيقية للحياة ، أو يهبط فيه فيخسر السعادة !

مقياس الزهو :

قد يسأل سائل : هل هناك مقياس نستطيع أن نقيس به درجة الزهو في الشخص الذي نتعامل معه ؟

لم يظهر حتى الآن مقياس من هذا النوع ، وربما ظهر في المستقبل القريب أو البعيد . فالعلم في تطور مستمر يوماً بعد يوم .

يسدو لي أن هناك طريقة بسيطة يمكن استخدامها في قياس درجة الزهو لدى أحد الأشخاص . وهذه الطريقة قد لا تكون علمية ، لكنها ذات جدوى لنا من الناحية العلمية في بعض الأحيان .

إنك إذا أردت أن تعرف درجة الزهو في أحد الأشخاص

فحاول أن تمدحه أمام الناس بخصلة محمودة ليست فيه ، ثم انظر لماذا يفعل تجاه مدحك ، هل يتتشي به أم لا ؟ وإلى أي حد يسترسل في الانتشاء بالمديح ويطلب المزيد منه ؟

حاول أن تزيد من مدحك له خطوة بعد خطوة حتى تصل في مدحك درجة غير معقولة ،

إن الشخص السوي من الناس سوف يدرك بعد وقت قصير أو طویل أنك تجاوزت الحد في مدحه ، وهو قد يفضب منك ويردعك عن مواصلة المدح أما الشخص الزهوي فهو لا يقف عند حد في قبول المدح والانتشاء به مهما كان مبالغاً فيه أو غير معقول .

جاء في أحد الأمثال العربية

القديمة قولهم : « من مدحك بما ليس فيك فقد ذمك » وهذا المثل يتضمن حكمة نفسية بليغة . فالذي بمدحك بخصلة ليست فيك إنما هو يريد الضحك عليك أو خداعك واستغلالك ، ومعنى هذا أنه يستهين بعقلك وبمدحك غيياً يسهل خداعك .

إن اللازهوي حين يسمع أحداً ينسب إليه خصلة محمودة ليست فيه يدرك حالاً الغرض الكامن وراء هذا المدح المزيف . أما الزهوي فإن خداعه الذاتي يمنعه من ذلك ، ولذا فهو يمشي للمدح ويقربه إليه ، ويشجعه على زيادة المدح بطريقة مباشرة أو غير مباشرة . □

لا يقضي الدين بدین

● التقي الخليفة هارون الرشيد بيهلول بن عمرو الصيرفي أحد عقلاء المجانين ، فقال له الخليفة : عظمي يا بهلول ، فقال : وبم أعطك ؟ هذه قصورهم ، وهذه قبورهم ! فقال الخليفة : زدني ، فقد أحسنت . قال : « يا أمير المؤمنين ، من رزقه الله مالا وجالا ، فعف في جماله ، وواسى في ماله كتب في ديوان الأبرار » فظن الرشيد أنه يريد شيئا ، فقال : قد أمرنا لك أن تقضي دينك . فقال : لا يا أمير المؤمنين ، لا يقضي الدين بدین ، أردت الحق على أهله ، واقض دين نفسك من نفسك ، قال : فلماذا قد أمرنا لك أن يجزي عليك (يخصص لك معاش دائم) . فقال : يا أمير المؤمنين ، أترى الله يعطيك ويتساقى ؟ ثم ولى هاربا .





سـرّاءة

يستجيب لهذه الطلبات في بعض الأحيان .

وعلى الرغم من أنني أعتقد أن المسألة طبيعية ، إلا أن زوجي يسرى أن تلك مشكلة يجب حلها ومعضلة تحتاج إلى علاج . وعندما أطلب منه شيئاً لابنتا ، فإنه يبدأ بحديث حفظته من كثرة تكراره ، أنه يجب أن يأتي بنفسه طالباً ما يريد ، وأن عليه أن يعرف أن هناك طلبات يمكن تلبيةها ، وأخرى صعبة ، وغيرها مستحيلة . ولا يتردد أحياناً في اتهامي بأنني أفسده بحبي وحناي ، ويوقوفي إلى جانبه في كل طلباته كما يقول .

إن منزلنا هاديء ، وأسرتنا تكاد تخلو من المشاكل ، لكن هذه المشكلات الصغيرة تتجدد مع كل طلب لابنتا ، لنملا جو أسرتنا بغيوم سرعان ما تزول ، لكنها تبقى بعض الكدر حتى بعد اختفائها .

فإنني لا أتردد في تلبية رغباته وطلباته مهما كانت ، ما دام يمكن توفيرها بالمال . وفي اعتقادي أن من حقه ذلك ، فتلبية طلبات أبنائنا هي إحدى الطرق في التعبير عن حبنا لهم ، وعطفنا عليهم .

لكن زوجي كثيراً ما يرى غير ذلك ، ولأنه نشأ في أسرة كثيرة العدد ، فإنه لا يقدر المشاعر الخاصة للطفل الوحيد . ويسبب ظروف عمل زوجي ، فإن علاقتي بابني توفقت كثيراً ، مما جعله أكثر التصاقاً بي ، وأكثر انفتاحاً معي ، ومع أنه يحب أبيه حباً كثيراً ، إلا أنه يفضل أن ييوج لي برغبته وطلباته ، بدلاً من التسويع إلى أبيه الذي لا

لا أدري سر ضعفني الخاص تجاه الأطفال ، لكنني أعترف به ، وأعده ميزة لي ، ودليلاً على سويقي النفسية والأخلاقية . وعندما أنجبت ابني - ابنتا - الوحيد ، كانت فرحتي غامرة ، وسعادتني لا توصف على الرغم مما اكتنف العملية من صعوبات جعلتني غير قادرة على الإنجاب مرة أخرى .

وقد زادتني هذا حباً لولدي ، وهو حب امتزج بخوفي عليه ، وعطفني على وضعه ، حيث قدر له أن يكون أضعف من هذه الكائنات البريئة الصغيرة التي تملأ الأرض حباً وحناناً لكونه وحيداً لا أخوة له .

ولأن حالتنا المادية ميسورة ،



..هي

دهاء

الصغار الأبرياء ، وضرورة تلبية أي شيء يطلبونه وعدم حرمانهم ما دام ذلك ممكناً . فإذا تمسكت بموقفي الرفض ، ازداد ابني التصاقاً بأمه وازدادت هي حماساً لمطالبه ، ولكي لا تتكون في ذهنه عني صورة الأب الذي لا يلبي مطالب ابنه على الرغم من قدرته على ذلك ، فأني أراجع عن موقفي ، وأذن لسطلب الابن ودموع والدته .

إن المشكلة ليست في قدرتي على منح ابني ما يريد مما يمكن شرائه بالمال ، بل في تعود الابن على هذا الأسلوب الذي يشبه الاتزاز للحصول عليه ، وفي أسلوب والدته الذي يجعل تعبيراً أكيداً على حبها لابنها ، لكنه يجعل في الوقت نفسه مخاطر افساده . وهي مشكلة تتجسد مع كل طلب لابنتي ، تبناه والدته مشفوعاً ببعض الدعوى . □

وبينها ، أصبح كثيراً ما « يستغل » تلك العلاقة للحصول على أشياء قد تكون ضارة أو غير متوافرة أو قد تثير حساسية ما في المنزل ، وعندما أقف موقف الرفض لتلبية هذا الطلب ، تبدأ زوجتي مرافعة حفظتها مع الأيام حول الأطفال



□ لم أجادل يوماً في أن الأطفال كائنات صغيرة جميلة وبيّنة ، غير أن هذا ليس كل شيء عن هذه المخلوقات التي تمثل بشكل ما طفولة البشرية ، ومستقبلها الآتي ، فهي إلى جانب هذا ، مخلوقات فيها الكثير من الدهاء والخبث والشقاوة . وفي اعتقادي أن إحدى هذه الصفات لا تلغي الصفات الأخرى بالضرورة . وهنا جوهر المشكلة بيني وبين زوجتي التي لا ترى فيهم غير صفات البراءة والضعف والجمال . فبسبب ظروف خاصة ، نشأت بين زوجتي وابنتي الوحيدة علاقة من نوع خاص ، جعلته « ابن أمه » كما يقال ، لكن علاقتي به لم تكن على الدرجة نفسها من القوة والثقة ، لذا فقد اعتاد أن يتوجه لأمه لتكون الوسيطة بيني وبينه في أي من طلباته التي لم تكن جميعها مقبولة أو ضرورية ، وعند ذلك تقع المشكلة التي تتكرر منذ سنين . فالطفل أمام تعلق والدته به ، و « العلاقة » الخاصة بينه



طبيب الأسرة

قضايا منزلية

التسمم بالفيتامينات

بقلم : الدكتور حسن فريد أبو غزاله

لهذا الفيتامين ، فقالوا عن فيتامين (أ) إنه (اكزيرفتول) وهو أصل تركيبه الكيماوي ، وسموه فيما بعد باسم ريتينول .

وهكذا توالى قصص اكتشاف بقية عائلة الفيتامينات ، وكان يحلو لأصحاب الشأن في اكتشافها أن يطلقوا عليها حروفا أبجدية ، فكانت مجموعة فيتامين (ب) المركب وكان فيتامين ج وكان فيتامين د ، وك ، وي ، وهـ ، وهكذا . وكانت أساء الأمراض التي يؤدي إليها نقص هذه الفيتامينات مثل البري بري ، والاسقربوط ، والكساح وهكذا ، وكانت أساء التيامين ، وحامض الاسكوربيك والكالسيوم

معروفة بقضية الفيتامينات ، فالعشى الليلي مثلا يتسبب عن نقص فيتامين أ ، أو هو الفيتامين المضاد للعشى . وكان أهل الصين يداوونه بالكبد والعسل وروث الوطواط ، وبعض من مسحوق الأصداغ البحرية ، حتى قبض الله له من يكشف أن الكبد بها يحويه من فيتامين أ هو السر في سحر الشفاء هذا ، ولما كان هذا الفيتامين هو أول ما اكتشف من هذه العائلة ، فقد حظي باسم الحرف الأول من حروف الهجاء ، فيما أثر بعضهم أن يسميه باسم المرض الذي يتسبب عن نقصه وهو الفيتامين المضاد للعشى أو الفيتامين المضاد لتقرح القرنية . بينما ذهب فريق ثالث إلى إطلاق التركيب الكيماوي

قبل عام ١٩١٢ لم يكن أحد يالف اسم « فيتامين » إلى أن طرحه رجل بولندي كان يعمل كيماويا اسمه كاسيمير فونك ، فنانة منه أن هذه المواد ماهي إلا أنواع من المواد الأمينية الحيوية ، ولكن من جاءوا بعده كشفوا خطأ الرجل ، واكتشفوا أنها مواد عضوية يحتاجها الجسم لسلامته ، واستمرار وظائفه الحيوية ، ولها أدوار تؤديها تماما كالزلال والدهن والكربوهيدرات) ولكنها ليست مواد أمينية تضاهي الأحماض الأمينية التي يتركب منها الزلال .

قبل صاحبنا فونك ، كانت أمراض نقص الفيتامينات معروفة وكان الناس يجتهدون في علاجها دون

هو البحث عن أصرار فيسه
مثل ما بحث من قبل عن
أصرار بقصه

قد لايجوز لنا أن ندعي
المعرفة بكل أسرار علم
الفيتامينات ، فما رلنا في مهد
المعرفة ، ونقف على شاطئه
بحرها ، فالأيام القادمة كميلة
معيص من العلم يروي طمأ
العطش الطي فحد حجبنا لما
يقول مثل حقائق نشت للعلاء
بما لايدع محالا للشتك فيها

التسمم بفيتامين أ

عرفت جماعات الاسكيمو
من سكان أرض الخلود في
الاصقاع الشمالية منذ قديم
الزمان أن الإفراط في التهام
أكاد الدسة لايتسم بالحكمة
لأنه يسبب لهم الدوار والصداع
والقيء مع تقشر الجلد
وقد أثبت تحليل كبد الدب
أنه يحتوي من فيتامين أ
(الرينول) ٦٠٠ مليجرام في
كل مائة جرام منه ، و تشير
الحوادث التي تتواتر من تسمم
الأطفال في الولايات المتحدة
الأمريكية إلى تناولهم كميات
من زيت كبد الحوت السمى
بفيتامين (أ) تتراوح ما بين
٣٠ - ١٥٠ مليجراما يوميا على
مدى عدة شهور مع أن الجرعة
التي يحتاج لها الإنسان تتراوح
ما بين مليجرام ومليجرام
ونصف من هذا الفيتامين في
اليوم الواحد



إن هذه القناعة الخاطئة
كانت سر مأساة الفيتامينات
التي ايرلقت إليها أقدام العامة
والخاصة من الناس ، وأثرى
من أرباحها من له المصلحة في
ترويع هذه الشائعة
لم يثبت أحد في بداية الأمر
في مصير من يلهم من الناس
فيصا من الفيتامينات يريد عن
حاجة بدمه اليومية ، ولكنهم
عندما محشوا وحيدوا أن
الفيتامينات التي تدوب في
الدهون لها خاصية تراكمية ،
بمعنى أنها تتراكم في الجسم ،
ويسبب هذا التراكم ضررا ربما
يعوق ضرر نقصانها
أما الفيتامينات التي تدوب
في الماء ، فهي تصرف من
الجسم بعد - أن يأخذ الإنسان
حاجته - منها مع ما يطرده من
سوائل سواء كان منها البول أو
العرق أو البراز ، فهي إذن
تتغير واهدار لأمرو له ولاعائلة
ترجى منه لأنها لا تحزن
ومن هنا بدأ الفيتامين يتحد
معظمًا آخر في قراطيس الطب

لكل من فيتامين ب وفيتامين ح
وفيتامين د بالتوالي

واكتشف العلماء بعد ذلك
أن الفيتامينات تنتمي إلى
أحدى عائلتين ، العائلة الأولى
هي الفيتامينات التي تدوب في
الدهون ، وتوجد دائمة فيها
مثل فيتامين (أ) وفيتامين
(د) والعائلة الثانية هي

الفيتامينات التي تدوب في
الماء ، من أمثال فيتامين
(ب) ، وفيتامين (ح)
وهكذا

عبر أن المعالجة التي ترست
في أدهان الناس أن الفيتامينات
تتمدى حدود الضرورة إلى
حدود إعطاء القوة والساعة
والصحة ، لهذا أفرطوا في
استعمالها وأسرفوا في تعاطيها
بعد أن ألسوها ثوب العقاقير
المقوية

وعمت بين الناس سرعة
حديثه لانتقسل حدلا ولا
نقاشا أطلق عليها الأطباء
اصطلاح حنون الفيتامينات ،
بل وانهم فريق من الأطباء إلى
هذه التطاهرة الطبية ، يروجون
لها عندما كانوا يصعدون
الفيتامينات لكل مريض يعاني
من ضعف أو هزال أو سوء
شبهة ، دون التصر في سبب
الضعف أو الهزال أو سوء
الشبهة ، بحجة معلومة هي
أن الفيتامينات إذا لم تعد فإن
ريادتها لاتنصر

لهذا فإن الشخص التسمم بهذا الزائد من فيتامين أ الذي يتراكم في الأنسجة الدهنية من جسمه يعاني من فقدان الشهية والتوتر، وجفاف الجلد مع حكة وسقوط الشعر، وتضخم في الكبد يصاحبها صداع والام عضلية عامة لا تشفى إلا بوقف تعاطي هذا الفيتامين .

التسمم بفيتامين د :

ربما كان التسمم بهذا الفيتامين هو الأشهر والأعم والأكثر انتشارا لكون هذا الفيتامين أرخص الفيتامينات وأكثرها وفرة ، لأن أشعة الشمس تعمل على تحويل مادة في الجلد من شقيقات الكوليسترول إلى فيتامين (د) . أضف إلى هذا ما يترسخ في قناعة الأمهات من أن تقوية عظام الطفل يتولى فيتامين (د) مهمتها لذا فانهن يقدمن أشربة وسوائل غنية بهذا الفيتامين تفوق حاجة أطفالهن أضعافا مضاعفة .

وهنا يصاب الطفل بفقدان الشهية وربما يعاني من القيء والغثيان مع عطش شديد وكثرة في إدرار البول .

ويعقب هذا امساك متعاقب مع إسهال ، والطفل غالبا يشكو الصداع والالام العامة والخوف والهلوسة التي ربما انتهت بالغيبوبة ومن تشريح من ساء حظهم وانتهت مأساتهم بالوفاة وجدوا أن هناك تكدسا منتشرا في حدران الأوعية الدموية وفنوت الكل وحويصلات الرئتين وجدار القلب مع اضطراب في تكلس العظام مما دهب إليه آمال الأمهات وقناعتهن ، ولا حل هذه المعاناة سوى انقاص جرعة الفيتامين أو وقفه كليا .

التسمم بفيتامين ج :

لقد ذهبت قناعة أغلب الناس إلى أن هذا الفيتامين مفيد ، فإذا لم يكن فإنه لن يضر وخاصة في منع نزلات البرد ، وشفائها ، حيث يدعم

المناعة ويقوي المقاومة ، فهو ذو نفع كبير في مقاومة العدوى وإيقاف النزيف . لهذا أسرفوا في تناوله بقدر يفوق عشرات المرات بل آلاف المرات بخمسة وسبعين مليجراما ، فتناولوا ألفا أو ألفين أو ربما ثلاثة آلاف من المليجرامات في اليوم الواحد . غير أن هذا الفائض كله يصرفه الإنسان في البول ، فهو اهدار للمال والجهد والطاقة دون مرور أو فائدة لكن الأسوأ من هذا الاهدار هو احتمال الضرر بعد أن ثبت أن فيتامين (ج) يشجع على ترسب أملاح الكراتال الكالسيوم في قنوات الكل ومنه تتكون الحصيات ، وتبدأ المشاكل البولية الأخرى .

ومن هنا يبدأ الضرر حين نريد المنفعة

ربما يطول الحديث عن أضرار الفيتامينات الأخرى ولكن الأيام ستكشف لنا الوجه القبيح الكالاح لها بعد أن رأينا الوجه الباسم ، وكما نظنه الوجه الوحيد للفيتامينات . □

الإلهام علاج الألم


● إن الفكاهة تؤدي دورا رئيسا في صميم حياتنا النفسية ، لأنها باستبعادها لإمكانية الألم ، تتخذ مكانها إلى جوار غيرها من الطرق البشرية الفعالة التي ابتدعها الإنسان ليتهرب من قسر الألم . الفكاهة نوع من الإلهام ، والإلهام نتاج للاشعور .

« سيجموند فرويد »



مَسَاحُتُون!

لحظة

 برتردد، يَدْخُلُ مختار القرية بلباسه الفلسطيني التقليدي إلى مكتب الحاكم العسكري «الاسرائيلي» في المنطقة، ويطلب الإذن بإقامة حفلة زفاف ابنه ويرتدد، وبعد مفاوضات ومشاورات، يعطيه الحاكم العسكري الإذن، فيبدأ «عرس الجليل»، معلناً منذ البداية عن موقف عيبي ووضع شاذ، تتطلب فيه حاجة إنسانية خالصة مثل الزواج نصرياً من الحاكم العسكري ويستمر الشريط المليء بالأحداث والرموز والإشارات، في تقديم متعة فكرية وبصرية كبيرة، مسلطاً الضوء على فكرة تتبلور طوال أحداث الفيلم، لتبدو في النهاية ساطعة كالنهار

فالفيلم الذي تجري أحداثه في ذلك الجزء من فلسطين الذي أطلق عليه في ما بعد «إسرائيل» يعرض صورة للمجتمع الفلسطيني الذي أصبح أقلية داخل وطنه في لحظة، يطل فيها الحاضر المحاصر بجنود الاحتلال وينادقهم وأوامرهم العسكرية على تاريخ العذاب الفلسطيني الطويل عذاب الاحتلال البريطاني وعذاب الاحتلال التركي وعذاب يمتد حتى نقطة قصية في تاريخ هذا البلد الجريح. لكنها مع ذلك لحظة فرح، وسعادة، وخصب وإعبار. لحظة رقص وغناء وبعث لوروث قديم قدم الأرض الصخرية التي يقام عليها العرس. لحظة تفكير واستذكار وإعادة تجميع لشظايا التاريخ على ألسنة المدعوين الذين اختلقت أهازيجهم وتعددت اهتماماتهم، وتنوعت أسباب حضورهم «لعرس الجليل»، فارتسمت عبر حواراتهم ومن خلال حركاتهم ورقصهم وغنائهم ومشكلاتهم الطارئة صورة مجتمع عريق راسخ الجذور، ولكن هذا كله يتم تحت رقابة الحاكم العسكري وينادقه ورجاله الذين فشلوا على الرغم من قوتهم وبأسهم وأسلحتهم في إفساد هذه اللحظة الحميمة، وبقوا متناثرين في ثنايا المكان في حالة عجز تام، وتحولت هيباتهم باللباس العسكري وبأسلحتهم ونظراتهم وسلوكهم إلى أشياء تثير الضحك والاستغراب، بدل أن تثير الخوف والرهبة وانقسم المشهد «الفيلم» تماماً إلى مجتمع مدني، ومجتمع من الجنود المدحجين بالسلاح والأوامر وقوانين المنع

لحظة واحدة تفصل بين الحقيقي والزائف، وبين الباقي والعاير بين المتصل والمستمر بقوة الناس والتاريخ والطبيعة، وبين الحاضر المفروض بالقمع والسلاح وقوة البأس.

صورة واحدة في فيلم جميل ومتنع قال فيه مخرجه الشاب ميشيل خليفي الكثير مما عجز عن قوله آخرون. □

صلاح حزين



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مؤسسة الكويت للتقدم العلمي

دعوة للترشيح لجائزة الكويت لعام ١٩٩٠

نشأ مع أهداف مؤسسة الكويت للتقدم العلمي وتحقيقاً لأغراضها في تدعيم الانتاج العلمي وتشجيع العلماء والباحثين ، تقوم المؤسسة بتخصيص جوائز في مجالات العلوم والآداب والفنون والتراث وذلك وفق برامجها السنوية . وتسجل المؤسسة من خلال هذه الجوائز اعترافها بالإنجازات الفكرية المتميزة التي تقدم التقدم العلمي وتساعد على النهوض بالمجتمعات المبلولة لرفع المستوى الحضاري في مختلف الميادين . وموضوعات جائزة الكويت لعام ١٩٩٠ في المجالات الخمسة هي كما يأتي :

Immunology

Aquaculture

Desert Development in the Arab World

Children Stories

Architecture

١ - العلوم الأساسية : علم المناعة

٢ - العلوم التطبيقية : زراعة الأحياء المائية

٣ - العلوم الاقتصادية والاجتماعية : تنمية الصحارى في الوطن العربي

٤ - الفنون والآداب : قصص الأطفال

٥ - التراث العلمي العربي والإسلامي : العمارة

وتخصص المؤسسة سنوياً في كل مجال من المجالات المذكورة جائزتين مقدار كل منها (٢٠.٠٠٠ د.ك) عشرون ألف دينار كويتي ، جائزة لواحد (أو أكثر) من أبناء دولة الكويت وأخرى لواحد (أو أكثر) من أبناء البلاد العربية الأخرى . كما تقدم المؤسسة مع الجائزة التقديرية ذهبية ودروع المؤسسة وشهادة تقديرية تبين تميزات الانتاج بصورة مختصرة .

ويتم منح جائزة الكويت وفق الشروط الآتية :

- ١ - يجب أن يكون الانتاج مبتكراً وذات أهمية بالغة بالنسبة الى الحقل المقدم فيه ومتشوراً خلال السنوات العشر الماضية .
- ٢ - ألا يكون المرشح قد نال جائزة عن الانتاج المقدم من أية جهة أخرى .
- ٣ - تقبل المؤسسة طلبات المتقدمين وترشيحات الجامعات والهيئات العلمية كما يحق للأفراد الحاصلين على هذه الجائزة ترشيح من يرونه مؤهلاً لنيلها ولا تقبل ترشيحات الهيئات السياسية .
- ٤ - يتضمن الترشيح السجل العلمي للمرشح وتبذة مختصرة عن حياته ونتاجه ومبررات ترشيحه لنيل الجائزة .
- ٥ - لا يعاد الانتاج المقدم الى مرسله سواء فاز المرشح أو لم يفز .
- ٦ - لا تقبل الاعتراضات على قرارات المؤسسة بشأن منح الجوائز .
- ٧ - على الفائز أن يقدم محاضرة عن الانتاج الذي نال الجائزة بسببه .
- ٨ - تقبل الترشيحات ابتداء من ١٩٩٠/٤/١ ولغاية ١٩٩٠/١٠/٣١ مشفوعة بأربع نسخ من الانتاج المقدم .

ترسل الترشيحات ، والاضمارات بشأن الجائزة ، على العنوان الآتي :

السيد مدير عام مؤسسة الكويت للتقدم العلمي

ص . ب . ٢٥٦٦٣ الصفاة : الكويت ٤٣١١٣ - فاكس ٢٤١٥٣٦٥ (٩٦٥)

الصديق والعدو

شعر: عبدالعليم القباني

عدائي وصحبي لاخبار عليكم
لكل اسريء في الحب رأيي ومذهب
يرى بي صديقي غلة يستينها
فيصفو له نهر السواد ويشرب
ويمعجني منه الوفاء فأنثني
وكل أحاسبي قلوب ترحب
وتنظر لي عين الملو بريبة
فكل الذي أبديه زيت معيب
رأى بي مالا يرتضيه فماني
له رأيء، فالحق يرضي ويغيب
وهل يجمعن الناس رأيي موحداً؟
وكيف؟! وهذا الكون شرق ومغرب؟
قد اختلفوا حتى على الله ذاته
لكل فريق فيه رأيي مُغيب
فدعهم لما قالوا، ودعني أقل ثم:
حياتي ملكي فاستريحوا أو اتعبوا
تساعت حتى لم أدع لي صاحباً
له حجة يُلْذِي بها حين يقتب
ولم احلر الحقد الضال إنني
رأيت الرضى أقتنى سيلاً وأزخب
عرفت طريقي في الحياة فردني
إلى سلمها إلى إلى الحب أقرب



جمال العربية

بقلم : الدكتور حسني عباس

□ سفحة لفحة

من جنابات الترجمة

ثم أدى الى ازدهار النحو وظهور البلاغة وما كان ليحدث كل ذلك إلا بترجمة المنطق وبعض الآثار الفلسفية القديمة وشيوعها في الفكر والثقافة . وما يقال عن التجربة الأولى يقال أيضاً عن التجربة الثانية التي بدأت منذ أواسط القرن التاسع عشر وتعاطم شأنها حتى يومنا هذا . لكن الترجمة حين يتولى أمرها من ليس أهلها فإنها تخر في أذيالها آثاراً سلبية لا تحفظها العين المبصرة . ونحن هنا بصدد ذكر أمثلة على ما تحدثه الترجمة المتعجلة السيئة من جنابة على أساليب الكتابة العربية ، وشيوع الفاظ في اللغة ليست من طبيعتها . من ذلك مثلاً :

ادخلهم كلمة « ضد » وهي ترجمة حرفية لكلمة *against* في اللغة الانجليزية ، وكلمة *Contre* الفرنسية - كما لاحظ الدكتور محمد عبد الرحمن مرجبا في مقال له في مجلة اللسان العربي . فيقولون « ثار ضد الاستعمار » « واكتسب مناعة ضد المرض » ، وهذه وثيقة للتأمين ضد الاخطار » « وينبغي أن يسعى الآباء لتلقيح أبنائهم ضد الجدري » « وصدر حكم ضد فلان » وأشباه هذه العبارات ، وكان استعمال كلمة ضد على النحو الذي تقدم قد أثار انتباه عالم لغوي معاصر هو المرحوم الدكتور مصطفى جواد ، ففسر بلاستعمالها أمثلة متعددة ، وقال بهذا الصدد : يستعملون الضد منصوباً دائماً كأنه ظرف منصوب على الظرفية ،

بات في حكم المؤكد أن كل نهضة فكرية أو علمية لا بد أن تسبقها حركة ترجمة ناشطة وتبدأ بها . ففي العصور القديمة قامت حركة ترجمة فاعلة مؤثرة من اللغة اليونانية إلى اللغة اللاتينية ، بعد أن أفل نجم الحضارة الاغريقية ، وبدأ الرومان في احتلال مواقعها ، يقطع بذلك تاريخ الآداب الكلاسيكية وأثارها الباقية .

وقد ظلت أوروبا قابعة في ظلام العصور الوسطى حتى سقوط القسطنطينية وانتقال كنوزها من آثار الإغريق والرومان الى مدن الغرب الكبرى آنذاك ، فنشطت حركة ترجمة واسعة ، تنقل تلك الآثار إلى اللغات الأوربية الحديثة النشأة : الانجليزية والفرنسية والأسبانية ، ومعظمها قد تطور عن اللاتينية ، وعن عناصر من لهجات أو لغات اقليمية ، تتفاوت في التأثير والقوة من بلد الى آخر .

إن التاريخ لعصر النهضة يبدأ بأعمال الترجمة تلك ، واستقرار المقولات وهضمها وتمثلها ، ثم تأثيرها في تكوين العقل الأوربي .

وللترجمة في تاريخ الثقافة العربية تجربتان لها شأن عظيم ، فإن ما شاع في العصر العباسي بعامة ، وفي عصر المأمون بخاصة من انتشار واسع للترجمة ، قد أدى إلى اتساع في المعارف ، وتطور في أساليب التفكير ، وتعاطم في شأن الفرق الإسلامية التي تقوم مناهجها على الجدل ،

والفسد في العربية صفة حشرها التطور مع
الأسماء ، وهي مشتقة من « ضلحه يضاهه مضادة
و ضداداً أي خالفه » ، ثم اشتق منه صفة أخرى
انتقلت الى الاسمية ايضاً وهي « ضديد » ،
وهاتان الصفتان المنتقلتان إلى الأسماء قياسيتان
من « فاعل وفعل » . كالشبه والشبيه ، والمثل
والمثيل ، والند والنديد ، وما إلى ذلك ، فكيف
يكون الاسم المعرب كسائر الأسماء مقصوراً على
الظرفية منصوباً أبداً ؟ فالصواب أن يعرب بأنواع
الاعراب الثلاثة للأسماء ، وتثنيته وجمعته فيقال
« هذا تلقيح ضد الجندري » برفع ضد ، أي ضم
الدال ، و « بدعوا تلقيحاً ضد الجندري » بنصب
ضد ، و « ابتدعوا بتلقيح ضد الجندري » بجر
الضد ، « وهذان تلقيحان ضد المرضين »
« وهذه تلقيحان أضداد الأمراض المتروطة » .
فاعترض الدكتور مصطفى جواد ينصب أولاً
على نصب كلمة « ضد » على افتراض الظرفية ،
في حين يرى هو أن الكلمة ينبغي أن تكون معربة
تحمل علامات الاعراب الثلاث ، ثم يلي ذلك
اعتراضه على الأسلوب الذي يلجأ الى استعمال
هذه الكلمة ، وهو أسلوب يجافي طرائق التعبير
العربية ، فيإذا قلت « فلان يحارب ضد
الاستعمار » فهم من قولك إن هذا المحارب
مخالف للاستعمار أي أنه يحارب في جبهة أخرى
غير الجبهة المعتادية للاستعمار ، والصواب في مثل
هذه الحالة أن يقال « شن حرباً على
الاستعمار » ، وهو يكن عداء للبلخ
والبخلاء ، و « أعلنت الجمعية العامة احتجاجها
على أساليب القمع » . « وقد » تم تلقيح
الأطفال من الجندري ، وصدر حكم بحق فلان
أو عليه .

ومن الأساليب المجافية للأسلوب العربي في
الكتابة إضافة أكثر من مضاف إلى مضاف إليه

واحد . كقولهم : « احتدام واشتداد القتال »
والصواب في ذلك ، « احتدام القتال واشتداده »
وهذا يعني إضافة مضاف واحد إلى المضاف
إليه ، وإضافة المضاف الآخر الى ضمير يعود على
المضاف إليه الأول .

ومن الأساليب الفجة الأخرى والشائعة في
الصحافة العربية بخاصة ، تأخير الفاعل وتقديم
ضميره عليه كقولهم « في تصريح له عن الأحوال
الأمنية في لبنان قال رئيس الوزراء . . »
والصواب في مثل هذه الحالة أن يقال « قال رئيس
الوزراء في تصريح له عن الأحوال الأمنية في لبنان
أن . . . » . وقد أخذ بعضهم يحاكي أسلوب
الكتابة باللغة الانجليزية فجمع في جملة واحدة
عددًا من الأسماء المعطوفة دون أن يتبع كلا منها
بحرف العطف « و » فقالوا : « ذهب أحمد الى
المكتبة واشترى كتباً ، أقلاماً صوراً ، ودفاتر »
وهذا أسلوب لا يصح الأخذ به في العربية لما فيه
من فجاجة وعجمة وإن أخذت به لغة أخرى .

وقد أشار الدكتور محمد عبد الرحمن مرحباً إلى
التخفف من استعمال المفعول المطلق في الترجمة
فحلت محله كلمات أو عبارات أخرى مترجمة
مثل : « بصورة » « بشكل » ، « لدرجة » ،
« على نحو » ، فيقال مثلاً : « مشيت بصورة
جيدة » « سار بشكل حسن » ، « إن قامته طويلة
لدرجة أنها تسد الباب » ، « ظهر على نحو
واضح » . وهذه كلها استعمالات جافية
والأصح منها أن يقال : « مشيت مشياً جيداً » ،
و « سار سيراً حسناً » « وإن قامته طويلة طويلاً
يسد الباب . . » « وظهر ظهوراً واضحاً » . أي
باستعمال المفعول المطلق للدلالة على الحالات
التي ذكرت .

هذه بعض جنائيات الترجمة على أسلوب
الكتابة العربي ، وهناك منها غير قليل . □

● صوت الحق لا يسمع أحياناً بالأذن ولا بالرأس ولكن بالقلب .
(توفيق الحكيم)

جمال العربية

□ صفحة شهر

□ مكذاغنى الأبناء

فَصِيْدَةٌ مِّنْ نَّحْنٍ؟

للشاعر شبيب عريضة

عن أسباب أخرى لا يتسع المجال لذكرها .
أسس في مستقره الجديد (نيويورك) مطبعة
« الأتلتيك » في عام ١٩١٢ ثم أصدر مجلة
الفنون التي تولت نشر كتابات المهجريين
وأشعارهم قبل تأسيس « الرابطة القلمية » .
تزوج من نجية حداد شقيقة كل من عبد المسيح
وندرة حداد .

انصرف بكل همته الى الصحافة والأدب ،
فقد وجد فيها الملاذ الوحيد بعد أن خابت
مساعيه في حياته العملية . وقد كان لذلك أثر
على معيشته التي اتسمت بالعسر والضيق اللذين
بلغا به عيش الكفاف . صدر له في عام ١٩٤٦
ديوانه الوحيد « الأرواح الحائرة » وفي هذه السنة
مات كذلك .

غلبت على شعر نسيب عريضة نغمة الحزن
والياس ، وكان من تأثيرها عليه انطواء على
الذات وشعور بالوحلة والعزلة ، على أنه قاوم ولم
يستسلم ، فقد حاول في عدد من قصائده أن
يظهر نفسه قوياً صامداً ، زاهداً يعطف الناس .

هو أحد الشعراء المهجريين ، ولد في
حمص بسوريا ، ونشأ فيها نشأته الأولى ،
فأحب ربوعها وفتن بمغانيها . كان في مدينة
حمص آنذاك مدرسة روسية فالتحق بها عندما بلغ
سن دخول المدرسة ، ثم انتقل منها الى دار
المعلمين الروسية بمدينة الناصرة في فلسطين ،
وكانت هذه الدار أحد معاهد التعليم التي
يؤمها الطلبة في بلاد الشام بعد اتمام الدراسة في
المدارس الابتدائية الروسية التي انتشرت في عدد
من المدن الصغيرة والكبيرة . فقد كان في
بسكتا - مسقط رأس ميخائيل نعيمة - مدرسة
روسية ابتدائية ما أن فرغ نعيمة من الدراسة فيها
حتى غادرها إلى دار المعلمين الروسية في
الناصرة . ويبدو أن الفرص كانت متاحة لمن
ينهي تعليمه في هذه الدار ، لكي يوفد في بعثة
دراسية الى روسيا . هذا ما كان من أمر نعيمة ،
أما نسيب عريضة فلم يوفد الى روسيا ، بل هاجر
الى نيويورك في عام ١٩٠٥ في ظل الضائقة
الاقتصادية التي كانت تعاني منها بلاد الشام في
النصف الثاني من القرن التاسع عشر ، فضلاً

أما في قصيدته التي نحن بصدها فهو حاضرها ، وعجزها عن أن تبعث الأمل في
ينمى على الانسانية إخفاق سمعها ، وجفاف الغد ، ولم يعد يرى فيها غير السأم والضجر !

أبت ليلالينا الطرب
والعمر وئى وذهب
هنا برَبات الحجال
وكم ظفرنا بالوصال
من نحن؟ هل نحن بشر
أم نحن من طين الضجر
سارت قوافل الأمل
وغادرتنا في الطلل
هل نحن ظل قد ثوى
أو نحن في الأرض نوى
آمالنا مثل الرمال
يخلقها ليل الخيال
أدار في القوم الكؤوس
ساقى سموذ ونحوس
من نحن؟ لنا كالملا
لا نظهر الشكوى ولا
ذاقت على نطح الشقا
فلا تبالي باللقا
الجسم عن عجز خضع
تنضو سلاحاً ما قطع
الشمس مالت للفرور
طوبى لقلب في القلوب
سيان صبح ودجى
سيان يأس ورجا

واستوحشت أيماننا
ولم ننل منه المني
فما قنمنا بالصور
فلم نجد فيه الوطر
نحيا ونمضي حاملين
لسنا كباقي المالمين
ونحن في القفر هجود
نبحث عما لا يعود
والدَّوح وئى وغبر
قد نبذت بعد الشمر
عطشى وتسقيها البحار
يحققها نور النهار
لما رأنا نائمين
فما برحنا ظامئين
ولا تبالي بالمعجب
لنا على الذعر عتاب
أرواحنا ما لا يطلق
ولا تُبالي بالفراق
والروح ما زالت تشور
على عدو لا يخور
لا بأس فليأت الظلام
يرجو من الليل المرام
عند الذي عاف العيان
عند الذي ملّ الزمان



مايو ١٩٩٠ م

ماهية الحروب الصليبية

تأليف

الدكتور قاسم عبده قاسم

٥٠٠
فلس

الكتاب ١٤٩

وزارة الإعلام

الإعلام الخارجي

دوريات وزارة الإعلام

قيمة الاشتراك السنوي				اسم الدورية	
البلاد الأجنبية		الوطن العربي			
دينار	فلس	دينار	فلس		
٨	٠٠٠	٦	٠٠٠	(شهرية)	مجلة « العربي »
٣	٠٠٠	٢	٥٠٠	(فصلي)	كتاب العربي
٦	٠٠٠	٥	٠٠٠	(شهرية)	مجلة « العربي الصغير »
٥	٠٠٠	٤	٠٠٠	(شهرية)	مجلة « الكويت »
٥	٠٠٠	٤	٠٠٠	(شهرية)	سلسلة « من المسرح العالمي »
٦	٠٠٠	٥	٠٠٠	(فصلية)	مجلة « عالم الفكر »
٢٠	٠٠٠	١٧	٠٠٠	(أسبوعية)	الجريدة الرسمية « الكويت اليوم »

تحول قيمة الاشتراكات في دوريات الوزارة المينة أهلاء بالدينار الكويتي ، أو بما يعادله من العملات الأجنبية ، بموجب شيك مصرفي أو حوالة مصرفية ، باسم وزارة الاعلام ، ويرسل الشيك أو الحوالة مع اسم وعنوان المشترك والدورية التي يرغب الاشتراك فيها إلى :

الإعلام الخارجي - قسم التوزيع والاشتراكات
وزارة الاعلام - ص. ب ١٩٣ - الصفاة
الرمز البريدي ١٣٠٠٢ - الكويت

قسمة الاشتراك

الاسم والعنوان :

.....

.....

أرغب الاشتراك في الدورية أو الدوريات المشار إليها أدناه ، وأرفق لكم طيه □ شيكا

- حوالة مصرفية ببلغ
- مجلة « العربي » □ مجلة « الكويت » □ سلسلة « من المسرح العالمي »
- مجلة « العربي الصغير » □ مجلة « عالم الفكر » □ الجريدة الرسمية « الكويت اليوم »
- كتاب العربي .

مكتبُ المِثابَةِ المِثابَةِ الرَّابِعةُ فِي البِحثِ الاجْتِماعي



في إطار الاعتيقات بالأسبق العنصر الرابع للبحث الاجتماعي المقرر إقامته في الجمهورية العراقية فخلال شهر آب / مايو ١٩٩١م .
يسر مكتب المِثابَةِ مجلس وزراء العمل والشؤون الاجتماعية بالدول العربية
الاجتماعية أن ينظم المِثابَةِ الرَّابِعة في البحث الاجتماعي .
تهدف المِثابَةِ إلى دعم حركة البحث العلمي وتجميع المهتمين والمستفيدين
في الفقه الاجتماعي والإدماج في علم الإسهام في دراسة القضايا
والمشكلات والظواهر الاجتماعية في الدول العربية الاجتماعية السج ، الأعضاء
في المجلس ، وهي (الإمارات العربية المتحدة والبحرين والمملكة العربية السعودية
والعراق وسلطنة عمان وقطر والكويت) .

شروط المِثابَةِ :

- ١- أن يعالج البحث إحدى القضايا أو الظواهر الاجتماعية السائدة في المجتمع
العربي الاجتماعي ، خاصة في المجالات التالية :
 أ . قضايا الطفولة .
 ب . مشكلة تعامل المتهربين .
 ج . دور الإعلام في التنمية الاجتماعية .
- ٢- يمكن أن يعطى نطاق وموضوع البحث الدول العربية الاجتماعية السج مجتمعة
أو دولة واحدة أو أكثر .
- ٣- أن تتوافر للبحث الشروط العلمية المروية ، وأن يكون منه إعداد باحث واجتياز .
- ٤- ألا يكون البحث قد فاز بجائزة في سابقة أخرى .
- ٥- ألا يكون المقدم قد فاز بجائزة منه جوائز هذه المِثابَةِ مع قبل .
- ٦- ألا يكون البحث قد تم تقديمه من قبل لفيل درجة علمية أو أكاديمية .
- ٧- ضرورة أن يتم الإشارة إلى ما إذا كان البحث المقدم قد تم نشره أو عرضه على
أحد المؤتمرات .
- ٨- ألا يزيد عدد صفحات البحث عنه ١٠٠ صفحة فو لكتاب وأن يرفق به ملخص منه
حوالي ٥٠ كلمة .
- ٩- أن ترافق البحث ، وبشكل منفصل نبذة تعريفية موجزة عنه صاحب البحث .
- ١٠- آخر موعد لاستلام بحوث المِثابَةِ هو ١٠ صفر ١٤١١هـ الموافق ٢١/٨/١٩٩٠م .
- ١١- مكتب المِثابَةِ حتى نشر البحوث الفائزة وفقاً لما يراه مناسباً .
- ١٢- ترسل بحوث فتح مع البحث طلبوه أو مكتوبة بخط واضح ، باللغة العربية ، وذلك
على العناوين التالية : مكتب المِثابَةِ - ص ب ٢٦٢٢ - بيروت .
- ١٣- سوف ترعى لأصحاب البحوث الفائزة في المِثابَةِ شهادات تقديرية وجوائز
مالية موزعة كالتالي :
 أ . الجائزة الأولى : (٢٠٠) دينار بحريني ، ما يعادل (٥٢٠) دولار أمريكي .
 ب . الجائزة الثانية : (١٥٠) دينار بحريني ، ما يعادل (٣٩٠) دولار أمريكي .
 ج . الجائزة الثالثة : (١٠٠) دينار بحريني ، ما يعادل (٢٦٠) دولار أمريكي .



والمطلوب منك الاحابة عن
أستلة هذا اللغز ومقارنتها بالحل
الصحيح الذى سيشرى فى العدد
القادم

كلمات عمودية :

١٠ - يشتركن ، مثيل .

[illegible]

مسابقة العربي الثقافية

العدد ٣٧٨

مايو ١٩٩٠

جوائز المسابقة:

الجائزة الأولى ٥٠ ديناراً
الجائزة الثانية ٣٠ ديناراً
الجائزة الثالثة ٢٠ ديناراً
٨ جوائز تشجيعية
فتحة لكل منها ١٠ دنانير

الشروط:

الإجابة عن عشرة أسئلة من الأسئلة
المتشورة، ترسل الاجابات على العنوان
التالي: مجلة العربي صندوق بريد
٧٤٨ - الصفاة - الرمز البريدي
١٣٠٠٨ - الكويت «مسابقة العربي العدد
٣٧٨»، وآخر موعد لوصول الاجابات
إلينا هو ١٥ يونيو ١٩٩٠ م. والرجاء
كتابة الاسم الثلاثي والعنوان البريدي
واضحين - ورقم الهاتف إن وجد.

أرفق هذا الكوبون بالحل
كوبون مسابقة العربي

العدد ٣٧٨



١
اكتشف الانسان الذهب قبل اكتشافه
سائر المعادن - أكثرها إن لم نقل كلها
- ترى ما الكمية التي تم تصديتها من
الذهب، منذ العصر الحجري حتى
الآن؟

× مليون طن
× ١٠٠,٠٠٠ ألف طن
× ٥٠,٠٠٠ ألف طن

٢
من المعروف أن «أهل الحجر والمدر»
هم أهل البادية الذين يسكنون مواضع
الأحجار، فما المقصود بقولهم
«الحجران»؟

× اللؤلؤ والمرجان
× الفضة والذهب
× موقع بالقرب من مكة، كثرت فيه
الحجارة وكثر فيه أهل الحجر والمدر.

٣
اعتقد العلماء في القرون الوسطى
ربعض المحدثين بوجود حجر الفلاسفة
وبقدرة هذا الحجر على تحويل المعادن
الرخيصة وخاصة الرصاص إلى ذهب،
فأي العلماء الثلاثة أخذ بهذا الاعتقاد،
وأجرى العديد من التجارب ليصنع
الذهب من معادن رخيصة؟

× اسحق نيوطن
× ألبرت اينشتاين
× نيقولاوس كوبرنيكوس

٤
الذهب ذهبان، ذهب أصيل ابريز،
وذهب زائف كذاب، أي المعادن التالية
يخدع الناس فيبدو لهم ذهباً حقيقياً وما هو
إلا ذهب البلهاء كما يسميه أهل الغرب؟

× الحديد
× النحاس
× البلاتين

٥
تستأثر جنوب إفريقيا بتعصيب الأسد
من مجموع ما تنتجه دول العالم من

الذهب والرصاص والنحاس ، أي
المعادن الثلاثة هو الأكثر قابلية
للطرق ؟

عرفنا أن جنوب أفريقيا هي
الدولة الأولى في تعدين الذهب ، فأي
الدول التالية هي الأولى في تعدين
الفضة ؟

- × الهند
- × الصين
- × المكسيك

يذكر التاريخ أن حدادا من الحدادين
رأى ثعلبا في الغابة فقلده بفأسه ، يريد
قتله ، ولكنه أخطأ الثعلب وأصاب شيئا
آخر خيرا منه ، حيث أصاب كنوزا من
الفضة بل عروقا من هذا المعدن الثمين ،
تعد أغنى عروق فضة في العالم كله ، لقد
حدث ذلك سنة ١٩٠٣ .. ولكن أين
حدث ؟

- × المكسيك
- × استراليا
- × كندا

من المعروف أن الأحجار الكريمة ،
كالماس والزمرد ، لها درجة صلادة (أو
صلابة) معينة يجرى تحديدها وفق مقياس
يعرف باسم موس ، ترى ما المقياس
الذي تحدد به درجة صلادة المعادن
الشمعية ؟

× مقياس موس نفسه يحدد الصلادة في
الأحجار والمعادن الكريمة على السواء .
× لا ضرورة لتحديد صلادة المعادن
الشمعية فقيمته لا تعتمد على صلابتها ،
كما هو الحال في الأحجار الكريمة ، لذلك
انقضرت المعادن إلى مقياس للصلادة ،
مقياس موس أو ما يشبهه .

يبلغ وزن (٥) قراريط من الماس
جراما واحدا ، فكم يبلغ وزن (١٠)
قراريط من الذهب ؟

الذهب .. ترى كم تبلغ نسبة حصتها
من المجموع ؟

- × حوالي ٧٠٪
- × حوالي ٥٠٪
- × حوالي ٢٥٪

شهد القرن التاسع عشر ما يعرف
بهجمات الذهب حين أقبل الناس
وتدفقوا على منطقة معينة اكتشف فيها
الذهب الخالص من الشوائب بكثرة
سمحت للأفراد الماديين بتعديته ، وقد
اشتهرت ثلاث من تلك الهجمات :
هجمة جنوب أفريقيا ، وهجمة
استراليا ، وهجمة كاليفورنيا ، ترى ما
هو ترتيب هذه الهجمات الزمني ؟

× هجمة كاليفورنيا كانت الأولى ،
وهجمة جنوب أفريقيا كانت الأخيرة .
× هجمة جنوب أفريقيا كانت الأولى
وهجمة كاليفورنيا كانت الأخيرة .
× الهجمة الأولى كانت هجمة
استراليا ، وجاءت بعدها هجمة جنوب
افريقيا فهجمة كاليفورنيا .

من المعروف أن مكتشفي الذهب
والفضة الأوائل قبضوا مبالغ مجزية لقاء
تنازلهم للدولة عن حقوقهم فيها اكتشفوه ،
وكان المبلغ الذي قبضه مكتشف الذهب
في استراليا ١٠,٠٠٠ آلاف جنيهه ،
وقبض مكتشف الفضة في كندا ٣٠,٠٠٠
آلاف دولار ، ترى كم كان المبلغ الذي
قبضه مكتشف الذهب في جنوب افريقيا
سنة ١٨٨٦ ، علما بأن الكنوز اكتشفها
جورج هاريسون بلغت أضعاف كنوز
استراليا وكندا .

× قبض جورج هاريسون ١٠٠,٠٠٠
مئة ألف جنيهه .

× قبض جورج هاريسون مليون جنيهه

× قبض جورج هاريسون ١٠٠,٠٠٠

جنيهات



فبراير ١٩٩٠

بعد خمسة أميال من الجهراء أما سكان كاظمة أيام معركة ذات السلاسل فكانوا من قبيلة إياد وقبيلة بكر بن وائل .

جزيرة العكاز الصغيرة العاشرة في الكويت لم يعد لها وجود ، لأنها ارتبطت بميناء الشويخ الكبير ، وأصبحت جزءاً من أرصفتها ،

بلغت تكاليف إنشاء المبنى الذي يشغله معهد العالم العربي في باريس (٧,٥) مليونين ونصف مليون دولار ، دفعته دولة الكويت كلها

أما نفقات التشغيل فتتحمل الأقطار العربية نصفها . وتبلغ حصة الكويت من هذا النصف ١٤٪ ، وتحمل الدولة المضيفة (فرنسا) النصف الآخر من نفقات التشغيل ، ويضم المعهد مكتبة كبيرة ، لا يسجل عدد كتبها من ١٠٠,٠٠٠ مجلد ، وقد جرى افتتاح المعهد في ١٩٨٧/١١/٣٠ م

تدل إحصاءات سنة ١٩٨٠ على أن عدد أسرة المستشفيات في الكويت بلغ ٥٢٣٩ سريراً ، ومعنى هذا أن ما يخص كل ١٠٠,٠٠٠ من مجموع السكان هو ٤٢٠ سريراً ، وذلك وفقاً للإحصاءات المذكورة .

شركة البترول الكويتية العالمية التي أنشأتها في لندن مؤسسة البترول الكويتية ١٩٨٣ ، هي التي تملك محطات

يذكر التاريخ أن أحد أمراء بني خالد أنشأ قلعة صغيرة ، حيث توجد الكويت حالياً ، وذلك في منتصف القرن السابع عشر ، وقد سميت تلك القلعة كويتاً أو الكوت الصغير ، نظراً لأن لفظ كوت يعني في اللغة قلعة . وقد استخدم الأمير كويته هذا مستودعاً للمؤن والذخيرة ، ومحطة يستريح فيها في أثناء رحلات القنص والغزو التي كان يقوم بها . ويذهب بعض إلى أن اللفظ يرتعالي ، يعني مثل ما يعنيه في العربية ، أي الحصن . ويؤكد آخرون أن أصل اللفظ هندي ، وقد عرفت عدة مدن هندية باسم (كوت) مثل كاليكوت .

١٦١ ديناراً كويتياً في السنة هو ما يصيبه الفرد الواحد من سكان الكويت ، مما تنفقه وزارة الصحة الكويتية على الخدمات الطبية سنوياً ، وذلك وفقاً لإحصاءات سنة ١٩٨٥ .

وقعت المعركة عند جبل وارة الذي يبعد نحو ٤٠ كيلومتراً إلى الجنوب من مدينة الكويت ، لذلك كان الاسم الذي عرفت به هذه المعركة (يوم وارة)

الأرض التي وقعت عليها معركة ذات السلاسل هي أرض الكويت ، عند كاظمة ، بدليل أن المعركة تعرف أيضاً باسم «يوم كاظمة» . والمراجع أن كاظمة القديمة التي مازالت آثارها مطمورة في التراب ، تقع على مقربة من الشاطئ الشمالي خليج الكويت ، على

الفائزون في

مسابقة العدد ٣٧٥

فبراير ١٩٩٠

الحائزة الأولى علي صالح اسماعيل
الحميل / محافظة الأنبار - الجمهورية
العراق

الحائزة الثانية محمد بن محمد بن
أحمد المجاهد/ صنعاء - الجمهورية
العربية اليمنية

الحائزة الثالثة المعادي
مصطفى/ فاس - المملكة المغربية

الفائزون

بالجوائز التشجيعية

١ - محمد مروان حميل مراد/
ثانوية الصباح للبنين - دولة
الكويت

٢ - مريم عبدالرحمن أيوب/ مدينة
الرسس - الجمهورية العربية
السورية

٣ - عبدالوهاب بن الزهراوي بن
صالح/ صواف - السحاح -
الجمهورية البوسنية

٤ - سليمان مصطفى/ الحزازير
العاصمة - الجمهورية الجزائرية

٥ - حمودة قاسم حمودة/ المدينة
المنورة - المملكة العربية السعودية

٦ - عبدالوهاب بن رسول بن
البوشي/ مسقط - سلطنة عمان

٧ - سهر إبراهيم عباد/ بورسعيد -
جمهورية مصر العربية

٨ - مراد عبد الغني محمود/ عمان -
المملكة الأردنية الهاشمية

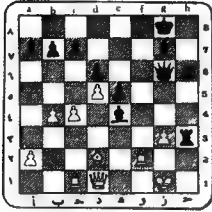
السبترين الـ (١١٠٠) الموحودة في
بريطانيا ، وهي التي تحمل العلامة
العارقة (UN)

سلسلة « عالم المعرفة » لائتمل على
أي قصص ، فهي تستند مبدئيا الأناج
الإداعي ، قصة كان أو مسرحية أو
شعرا . ولائتمل إلا على الدراسات
العلمية والفنية والإنسانية . وكذلك
الدراسات الأدبية واللغوية ، مؤلفة
كانت أو مرحلة . وقد بلغ مجموع
ماصدر من السلسلة التي يولى إصدارها
الجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب
(١٥١)

يلع مجموع الطلاب في كل مدارس
الكويت ٤٢١.٨٦٥ طالبا ، ويلع
مجموع المدرسين الذين يتولون تدريس
أولئك الطلاب ٢٨.٨٥٨ مدرسا ،
وهكذا فإن نسبة الطلاب إلى مجموع
السكان تزيد عن ٢٠ / ، ونسبة الطلاب
إلى المدرسين تبلغ (١٨.١) طالبا لكل
مدرس واحد في المرحلة الابتدائية ،
ولاتزيد عن (١٢.٨) في المرحلة
الثانوية

أحدث المصافي الكويتية لتكرير
النفط هما المصفاةان الموجودتان
في الدانمرك وفي هولندا . وقد الت
ملكتهما (سنة ١٩٨٣) إلى شركة
البتروال الكويتية العالمية التي أنشأها
مؤسسة البتروال الكويتية سنة ١٩٨٣ ،
واحتارت لندن مقرا لها

إيكاروس اسم تعرف به إحدى حرر
بحر إيجة ، وهو الاسم الذي عرفت به
حريرة فيلكا أيام حملة الاسكندر الأكبر
وبعدها (٣٣٤ - ٣٢٣ ق م) ، وكان
الاسكندر قد أطلق هذا الاسم عليها ،
ثم إن اسم إيكاروس يطلق أيضا على
أحد الكويكبات - الكواكب الصغيرة
المتناثرة في الفضاء - فقطر هذا الجرم
لايزيد عن (١.٥) كيلومتر واحد ونصف
كيلومتر



معركة بلاسراج

(٦٥.٥ نقطة) ، في حين احتل نايجل شورت
المرتبة السابعة برصيد ٦٣.٥ نقطة
ومن أحمل أدوار هذه المباراة الدور التالي من
دفاع الملك الهندي بين حون تن (أسود) وبين
البطل الهنغاري بورتش (أبيض) حيث يضعي
الأسود برحه وفرسه ليوقع ملك خصمه بين فكي
وزيره وفيله

□ ل بورتش (هنغاري) ■ حون تن (بريطانيا)
١ د ٤ ح - و ٦
٢ ح - و ٣ ز
٣ د ٤ ف - ز ٧

استطاع بطل العالم الحالي حاري كاسباروف
أحيرا الفوز ببطولة كأس العالم للشطرنج ،
ومعها جائزة البطولة الضخمة البالغة مائة ألف
دولار ، وكان كاسباروف قد تعامل مع خصمه
اللدود أناتولي كاربوف على بطولة العالم ، في آخر
مرحلة من مراحل البطولة الست المتعقدة في مدينة
سكلفتيا السويدية التي سبقتها مراحل حمس ،
أقيمت في عدد من المدن الأوروبية وقد حقق
البطلان السوفيتيان أفضل النتائج في جميع مباريات
كأس العالم إذ احتل كاسباروف إماما المرتبة الأولى ،
أو المرتبة الأولى بالمشاركة ، في كل من مباريات
بلفورت ، رجبافيك ، برشلونة وسكلفتيا ، في
حين جاءت انتصارات كاربوف في برشلونة
وسكلفتيا بعد خسارته أمام مواطنه سالوف ومواطنه
ليوبو هفك في ميبارتي بلفورت وروتردام ، ولولا
فوز ليوبو هفك بالمركز الأول يكرر التعادل مع
كاسباروف وفوز البطل الهولندي حان تيان على
كاربوف في مباراة أمستردام ، لكان احتكار البطلين
لكل للمراتب الأولى في كأس العالم كاملا

● مسألة العدد

٣ مات

من إهدده العاريء خالد ناصر (العراق)

وباستعراض نتائج مباراة كأس العالم من حيث
النقاط نجد أن كاسباروف قد حقق أعلى رصيد
(٨٣ نقطة) ، وتلاه كاربوف (٨١ نقطة) ، وقد
تخلف عنها بقية الأبطال المشاركين في المباراة
بمراحل ، إذ لم يحقق الفائز بالمرتبة الثالثة وهو
السوفيتي فاليري سالوف سوى ٦٨.٥ نقطة
وكانت أفضل النتائج التي حققها لاعب بريطاني من
نصيب جون تن الذي فاز بالمرتبة السادسة

١٩. و. ٣	ز × و ٣
٢٠. ز ٣	و- ح ٥
٢١. ز × ح ٤	ر × ح ٤
٢٢. ر- و ٢	ز ٤
٢٣. ح- و ١	ر- ح ٣
٢٤. م- ز ١	و- ز ٦
٢٥. ح- ز ٣	ر- و ٨
٢٦. ح- و ٥	ر × و ٥
مضجيا بالفرخ أيضا	
٢٧. و × و ٥	ف × و ٥
٢٨. ح- و ٢ (مضطرا)	ز × و ٢
٢٩. و × و ٢	ف- و ٣
٣٠. و- د ١	ز ٣!
٣١. ح × ز ٣	ف- و ٤!
٣٢. يستلم (الشكل)	

٤. ح- ج ٣	ت
٥. هـ ٤	د ٦
٦. ف- هـ ٢	هـ ٥
٧. ف- هـ ٣	ح ٦
٨. ت	ح- ز ٤
٩. ف- ج ١	ح- ج ٦
١٠. د	ح- هـ ٧
١١. ح- هـ ١	و ٥
١٢. ف × ز ٤	و × ز ٤
١٣. ح- ج ٢	ز ٥
١٤. ح- هـ ٣	ر- و ٤
١٥. ف- د ٢	ف- د ٧
١٦. ب ٤	ح- ز ٦
١٧. ر- ج ١	ح- ح ٤
١٨. م- ح ١	و- هـ ٨

مخاطرا بكلتا القطعتين الكبيرتين

□□

الفائزون في مسابقة الشطرنج - العدد رقم ٣٧٥ فبراير ١٩٩٠

الفائزون باشتراك ستة أشهر :

- ١ - علي غازي ثالث علي - جليب الشيوخ / الكويت
- ٢ - شيرين شفيق عيسى - جدة / السعودية
- ٣ - عارف محمد عبد الله - إب / اليمن العربية
- ٤ - حمدة بن سميد - بنزرت / تونس
- ٥ - سامر فايز التمري - لندن - المملكة المتحدة

الفائزون باشتراك سنة كاملة :

- ١ - أحمد حمدي ابراهيم - الاسكندرية / ج ٢٠٠٤
- ٢ - بابا عمر جلمام اسماعيل - غرداية / الجزائر
- ٣ - عبد العزيز ابراهيم علي - الحصاصي / السودان
- ٤ - شوقي عبد المجيد محمد - البصرة / العراق
- ٥ - هريسان الدرويش - الكسوة / سوريا

حل مسألة العدد (٣٧٦) مارس ١٩٩٠م

مفتاح الحل ح- ز ٤

جَدَارُ الْقَبِيلَةِ

العربي - ص. ب : ٧٤٨ الصَّفَاة - الرمز البريدي : 13008 الحَكُوتِ

● كنت في أثناء وجودي بالسودان لتلقي العلم في المركز الإسلامي الأفريقي بالخرطوم ، أحجز لنفسي من الباعة مجلة « العربي » ومطبوعاتها . ولكن الصلة التي كانت بيني وبين مجلتي المحبوبة أصبحت مقطوعة منذ هودني من السودان عام ١٩٨٧ إلى ولاية بوتشي شمال نيجيريا ، ولا شك أنني قد خسرت الكثير من الغذاء الثقافي والفني والروحي والعلمي . أرجو أن تعود الصلة الى سابق عهدها ، لأقف على التطورات الثقافية في الوطن العربي بصفة خاصة ، وما يحدث في العالم بصفة عامة ، من خلال المصدر الذي ألق به .

القاري : الباو يعقوب أبو بكر
بوتشي - نيجيريا

□□□

الأستاذ الدكتور رئيس التحرير
تحية طيبة وبعد ،

● بعد قراءتي للمعد ٣٧١ أكتوبر ١٩٨٩ وجدته حافلاً بالمواد الثقافية والعلمية والأدبية ؛ ففيه الملم العربي الذي عالجه رئيس التحرير بحديث الشهر ، والذي يحمل حقائق نعيشها ، وهي مؤلة تحزن المواطن العربي الذي يغار على وطنه، وفيه موضوع عن « ضغط الدم المرتفع وماذا يحدث لو أهملنا علاجه » . وفيه من المواضيع كل نافع ومفيد ويدرك ذلك المطلع على العدد المذكور .

القاري : مخلوح السيد أحمد
الاسكندرية : جمهورية مصر العربية

□□□

الأستاذ الدكتور رئيس التحرير
تحية طيبة وبعد ،

● أكتب إليكم من البرازيل ، وأتمنى لكم التوفيق في عملكم لنشر الوعي بين أبناء العروبة ، وأن تظل مجلتكم ذخراً وهدى لكل قاصد معرفة ، لأن المجتمع معرفة ، والمعرفة قوة . لقد وصلني مجلة « العربي » عدد رقم ٣٧٢ نوفمبر ١٩٨٩ ، ولفت انتباهي مقال الأستاذ هويد عطية : « سوق الفن الإسلامي » ، والمقالة تكشف عن حقيقة لا بد من إظهارها ، وهي حقيقة مفادها أن لدينا بعض التقصير في جمع آثارنا الإسلامية الخالدة والتي هي تراث حضاري وإرث يباع في

العربي
والرسالة
الثقافية

المسألة
نفسية؟

الآثار
الإسلامية
وخط
الضياع

على هذه الصفحات ... مترجم *العسكري* بنشر ملاحظات
وتعليقات قرائها الأعزاء على ما ينشر فيها من آراء وتحقيقات

سوق التجارة الدولية ، بدلاً من أن يكون عندنا محفوظاً في المتاحف العربية والإسلامية ، على غرار المتاحف في الغرب ، في بريطانيا وفرنسا وأمريكا ، والذي يثير المعجب هو أن المتاحف في الغرب تعرض التراث العربي والإسلامي ، وتفاخر به . والمواطن العربي الذي يزور هذه البلاد يعرف تراثه وحضارته من خلال هذه المتاحف ، بينما نحن نهمل جمه والمحافظة عليه ونحن أولى بذلك . وأقترح أن يكون هناك جهاز عربي موحد ، يعمل على جمع هذا التراث الخالد ، وجلبه إلى الوطن العربي لحفظه للأجيال القادمة

القاري . سليمان أحمد
ريودي حابرو - الرازيل

هناك هيئات ومؤسسات عربية ، تعمل حاهدة لجمع التحف والآثار العربية والإسلامية ، وحلبها إلى الوطن العربي ، وهناك على سبيل المثال لا الحصر « دار الآثار الإسلامية في الكويت » ، تحتضن مجموعة كبيرة من الأعمال والتحف والآثار الإسلامية العربية ، وتعرضها للجمهور ، كما تشارك بها في معارض في جميع أنحاء العالم

□□□

الأستاذ الدكتور رئيس التحرير

تحية طيبة وبعد ،

● أكتب إليكم بشأن ماورد في العدد ٣٦٦ لشهر مايو ١٩٨٩ على صفحة ١٨٠ عن الشاعر العربي الصقلي الكبير ابن حمديس بعنوان « في حب صقلية - للشاعر ابن حمديس » ، فقد أعجبت جداً بالمقال ، لكنني من أجل الدقة وليس للتعليق أود أن أوضح بأن الشاعر الكبير ابن حمديس ، أي (عبد الحبار أبو محمد بن أبي بكر ، ابن حمديس الأزدي الصقلي) لم يكن من مدينة سرقوسة (صقلية) على الأخص ، كما ورد في المقال ، ولكنه ولد (١٠٥٥) ، وترعرع في مدينة نوطس أو ما تسمى اليوم (نوطو) ، وهي تبعد عن مدينة سرقوسة حوالي ٣٠ كيلومترا ، كما يستدل على ذلك من أبيات الشعر التالية التي وردت في إحدى قصائد ابن حمديس الحزينة المليئة بالحنين لمهبط رأسه .

ألا في ضمان الله دار بنوطس ودرت عليها معصرات المواضيب
أمتلها في خاطري كل ساعة وأمرني لها قطر الدموع السواكيب
أحن حنين البنت للموطن الذي مغاني غوانيهِ إليه جوافي



العسكري

الشاعر

العسكري

الصقلي



حوادث القتل

ومن بك أبقى قلبه رسم منزل تمنى له بالجسم أوبة آتب
خادر ابن حمديس نوطس بعد اجتياح النورمانديين صقلية ، متوجها إلى
الأندلس ، إذ استقر في اشبيلية ، وكان قد تجاوز الثلاثين من عمره . وفي بلاط
حاكم اشبيلية (المعتمد بن عباد) لقي الشاعر الكبير كل تكريم وإجلال ، ونظم
العديد من القصائد في مدح الأمير ، وفي الحين إلى وطه .
بعد إبعاد المعتمد بن عباد عن الحكم ونفيه ، فضل ابن حمديس مغادرة
الأندلس ، للتوجه إلى شمال أفريقيا ، حيث قضى فترة طويلة في تونس لدى بلاط
حكّامها . وفي عام ١١٢٣ ، وعندما كان ما يزال في تونس ، نظم قصيدة رائعة مليئة
بالاعتزاز والأمل بمناسبة انتصار المسلمين على جيش روجار الثاني (النورماندي)
في موقعة كابو ديماس (رأس ديماس) التي هزمت فيها القوات النورماندية شر
هزيمة ، وفشت هلتها بشكل ذريع ، مما بعث الأمل في نفس الشاعر بعودة صقلية
إلى الديار الإسلامية ، لكن سرعان ما بددت الأحداث أحلامه في العودة إلى وطه
المحرر . وهكذا بقي بعيدا عن وطه ، يسلي نفسه ، ويعزبها ، بقصائد الحنين
والذكريات .

بعد أهوام قليلة من موقعة (رأس ديماس) ، وبعد أن فقد الأصل في
استرجاع صقلية ، خادر تونس ، ورحل إلى الجزائر ، ومن ثم توجه إلى جزر
ميوركا (الأندلس) ، حيث قضى آخر أيام حياته إلى أن وافته المنية في عام ١١٣٣ ،
بعيدا عن وطنه وبيته ، تاركا وراءه آلاف أبيات الشعر التي تفيض بالمرارة والأسى
والحزن والحنين لوطنه ومدينته نوطس .

القاريه : الدكتور فتحي مقبول
مدير المركز الثقافي العربي بروما ،
ومدرس الأدب العربي الحديث في
المعهد الجامعي الشرقي بنابولي ، بإيطاليا

□□□

● من التقاليع الأمريكية أنه إذا أراد أحدهم الانتحار ، ليربح نفسه من هموم
الدنيا ، ويربح الآخرين من همومه ، فإنه يركب سيارته بعد أن يخلق المرآب على
نفسه ، ثم يدير محرك السيارة ، ويمرور الوقت تزداد نسبة غاز أول أكسيد الكربون
داخل المرآب ، حتى يقضي عليه ، غير مأسوف على شيا به أو كهولته .
والمعروف أن هذا الغاز سام ، يسبب لمن يستنشق إجهادا وزلخلة مع ارتباك
ذهني ، وفقد القدرة على التركيز ، يعقب ذلك صداع مؤلم ، وفقدان وهي . وإن
لم يتم على الفور إسعاف المصاب ، ينتقل إلى الموت الطلق ، مع حمل استنشاق له من
جهاز الأكسجين ، فإن الحاتمة هي فقدان الحياة .

المقالات من حولنا

ويعد غاز أول أكسيد الكربون أحد الملوثات التي تصيب حياتنا بأضرار بالغة داخل بيوتنا ، وهو ينتج عن احتراق وقود مواقد الغاز والكبروسين . وهناك تلوث آخر يأتي من خارج البيت ، مصدره المجاري المكشوفة ، وأدخنة المصانع ، وعوادم السيارات ، وأتربة الشوارع .

وسواء رضينا أو لم نرض فإن تلك الملوثات تنسرب إلى بيوتنا عبر الفتحات والنوافذ ، لتصيب أشخاصاً أعزاء علينا ، مضطرين للإقامة بالمنزل أغلب ساعات اليوم ، إن لم يكن اليوم بأكمله ، خاصة المسنين والمرضى وربات البيوت وأكبادنا التي نحبو على الأرض .

وقد ثبت أن نصف الأتربة العالقة بالجو تنسرب إلى المسكن ، وتكمن الخطورة في حملها لحبيبات الرصاص السامة الناتجة عن عوادم السيارات ، كما ثبت أن ضعف هذه النسبة من الرصاص المنسرب إلى داخل المسكن توجد خارج المنازل .

وحبيبات الرصاص دقيقة الحجم ، يسهل استنشاقها ، فتسرب في الأجزاء السفلى من الرتين ، وعند ركود الهواء في المسكن ، فإنها تسقط فوق الأطعمة لتدخل إلى الجهاز الهضمي ، سببة لأحياتنا الأطفال تسمماً وتخللاً في التحصيل الدراسي ، كما أن عملية التنفيس التي تقوم بها ربة البيت داخل المسكن تساعد على انتشار الأتربة العالقة مرة أخرى .

وللوقاية من تلوث احتراق الوقود في المنزل يجب بمويته جيداً ، خاصة المطبخ والحمام ، مع ضرورة تركيب شفط كهربائي صغير ، يسحب نواتج الاحتراق إلى الخارج ، لتأمين نحن وأحباؤنا شراً ما لا نطق شره .
أما موضوع التلوث الخارجي فله حديث آخر إن شاء الله .

القاري : صبري عبد العال

عضو اللجنة العليا للسلامة والصحة المهنية

هيئة الاتصالات - القاهرة - جمهورية مصر العربية

□□□

● القاري : علي موسى ذياب ، من الرقة - سوريا - يطلب الحصول على كتاب (تعلم كيف تفاوض) الذي كان موضع مناقشة قام بها وليس التحرير في حديث الشهر عدد ٣٦٠ نوفمبر ١٩٨٨ - نقول له : إن الكتاب ليس موجود لدينا للتوزيع .

● القارة عزة محمد السيد عوضين ، الدقهلية - جمهورية مصر العربية - تقترح أن تقوم المجلة باستطلاع مصور عن المعالم الأثرية في جمهورية مصر العربية ونقول لها : إن المجلة نشرت استطلاعاً عن الآثار في عدد فبراير ١٩٩٠ .

● القاري : حسني علي جهير ، من جدة - المملكة العربية السعودية - يقترح أن تقوم المجلة باستطلاع عن فلسطين ، وبخاصة بالفا . ونقول له : إن المجلة نشرت استطلاعاً مصوراً عن فلسطين وما يحدث فيها من ثورة عارمة ضد الاحتلال الصهيوني في العدد ٣٧٦ مارس - آذار ١٩٩٠ م .

ردود

واقترحات



حوار القبلة

- القاريه محمد ناصر عبد القوي ، عدن - حور مكسر - جمهورية اليمن الديمقراطية ، يقترح أن تقوم المحلة باستطلاع عن حرية سوقطرة في اليمن الديمقراطية ، لتعريف القاريه العربي هذه الحرية ، ماضيها وحاضرها
- القاريه عمر عطية محمد عطية ، من مدينة السويس - جمهورية مصر العربية - يطلب نشر استطلاع عن مدينة السويس ، ويقول له إن المحلة نشرت استطلاعاً مفصلاً عن قناة السويس ، في العدد ٣٧٢ - نوفمبر ١٩٨٩
- القاريه سام يوسف السد ، من بيروت - لسان - يقترح أن ترور المحلة لسان وتقوم باستطلاع عنه ، ويقول له إن المحلة قد أرسلت بعثة إلى لسان ، ويسير الاستطلاع في الأعداد القادمة
- القاريه الهادي السميدي - حام سوسة ، تونس - يطلب وسائل الإعلام العربية أن تتطور أكثر ، وأن تكون في مستوى الأحداث ، وأن تغطي الحرية الكاملة لكل مواطن عربي للتعبير عن رأيه بحرية □





عَالَمُ الْبَدُو

تأليف : مجموعة من العلماء السوفيت
عرض : سليمان الفليح

البدو ، تشكيلة اجتماعية برزت في فترة تاريخية قديمة جداً . لكنها حافظت على وجودها المستقل حتى بعد أن استقرت المجتمعات ، وأنتجت حضارات مركزها المدينة .

من هم البدو ؟ وكيف تكونت تشكيلاتهم ؟ وكيف استمروا كل هذه المدة ؟ أسئلة حاول بعض العلماء السوفيت الإجابة عنها ، وكانت النتيجة هذا الكتاب الذي نعرضه .

البدو (حيث تناول أصحاب الدراسات العديد من المشاكل المعقدة ، الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والبيئية التي تواجه البلدان النامية . ويعالج الكتاب الاتجاهات الرئيسية لدراسات العلماء السوفيت في هذا الحقل) نشوء المجتمعات

عن اكااديمية العلوم السوفيتية ، وضمن الدراسات و الانتوغرافية ، التي تشرف عليها (هيئة العلوم الاجتماعية والعصر) صدر كتاب مهم عن دار نلوكا يتحدث فيه مجموعة من علماء الأبحاث المتخصصين عن (عالم

من المكتبة العربية



● كانت تربية المواشي هي البداية

البيدوية، وتطورها أيكولوجيا البداوة وخصوصيتها الاجتماعية والاقتصادية، ميزات التشكيلات الأثنية وغيرها). بعد مقدمة طويلة، تشكل في مضمونها بحثاً مستقلاً، يتحدث فيها فيكتور شنيرلمان عن بدايات تربية المواشي ونتائجها الاجتماعية، ليتحدث بعد ذلك غينادي ماركوف عن النظام الاجتماعي عند البدو الرحل في آسيا، متناولاً ضمن سياق البحث نشوء البداوة وصيرورتها التي تراكمت مع تغيرات كبيرة في قسامة الانتاج التحتية. وكما هو معروف فإن هذه العمليات تخر وراءها تغيرات مهمة في حقل النظام الاجتماعي أيضاً. ويقول ماركوف: إنه عوضاً عن التنظيم المشاعي البدائي للعشائر التي تدير اقتصاداً متحضرًا بشكل كامل، أو نصف متحضر، تشكل النظام البدوي الذي وجد أساساً له في العائلات المستقلة اقتصادياً التي كانت بحوزتها ملكية خاصة تتمثل في القطيع. ويضيف ماركوف: إن هذه العائلات لم تستطع

العيش بشكل منزل بل اتحدت في مجموعات بدوية وفقاً لاعتبارات اقتصادية وحرية، وبطراً هذه الاعتبارات توحدت المجموعات البدوية في عشائر ووحدات عشائرية أكثر ضخامة، وهذا حسب رأيه ما أعطى مبرراً أيديولوجياً للوحدة العشائرية على هيئة قرابة السب، ووحدة الأصل. ثم يتحدث ماركوف عن النية العشائرية التي انحلت ثانية لتكون من جديد كوحدات نسب شكلية على صعيد الدرجات الدنيا من التنظيم الاجتماعي. ويتناول بعد ذلك التنظيم الاجتماعي حسب الظروف السياسية والاجتماعية والاقتصادية، إذ يرى أنه في زمن السلم نسبياً، وخصوصاً بعد خضوع البدو للدول الزراعية، لمي نظامهم الاجتماعي في المقام الأول مصالح اقتصاد تربية الماشية، وخضع للأنظمة التشريعية النافذة، وزادت خلال ذلك استقلالية المجموعات البدوية، والعائلات، وقويت أهمية الروابط الجغرافية وضمت الروابط التنظيمية داخل العشائر،

الرحل (كعنصر مكون لوحدة الحضرة - الرحل) المتكاملة . أما الثانية فهي الاعتراف بأن عنصر الترحل في هذه الوحدة المتكاملة يتطور بوتائر متباينة ، أما السبب الثاني فيميزوه للنجاحات التي تحققت مؤخرا في إعداد نظرية عامة « للعرق » وذلك للتمايز في ظروف سماته وتشكلها ، وإظهار مقولات البنية السلالية الاجتماعية ، وكذلك لواقع تدرج نماذج الروابط السلالية ، ولانتقاد بعض المختصين للمفهوم التقليدي للقبيلة كرابطة اجتماعية وسلالية واضحة ، أما السبب الثالث - كما يراه بيرشيتس - فهو أن هذه القضية برمتها لم تدرس إلا في الأطر الإقليمية على الرغم من اتساعها .

على أنه بوسع غير هذه الأطر أيضا أن تفتح إمكانات إضافية للدراسة ، ثم يعقد الباحث مقارنة بين حياة الرحل كعنصر مكون لوحدة الحضرة - الرحل المتكاملة مع مفهوم المجتمع على حدة ، ومفهوم البنية الاجتماعية ، وذلك لأن مفهوم البنية الاجتماعية كإشارة إلى وحدة مستقلة للتطور الاجتماعي لم تحظ بتفسير متجانس . ومع أنه يقول بإمكانية تطابق نظام الحضرة - الرحل (مع البنية الاجتماعية) إلا أنه يعود إلى نفيه من منطلق أنه لا يمكن للمزارعين الحضرة ، ومربي الماشية الرحل ، أن يشكلوا بنية اجتماعية واحدة ، وكذلك لا يمكنهم أيضا تشكيل بنية اجتماعية مختلفة سواء كانت (متكونة) أو في طور التكوين . كما أن مفهوم حياة الرحل حسب رأيه ، لاسيما الذين يقتنون الماشية المتنقلة لا ينطوي على تحديد متعارف عليه ، كما أن العلاقة بين نمطي الإنتاج الأساسيين الزراعة وتربية الماشية ، هي مادة النقاش التي يطرحها في جزء من الدراسة ، لأنه يرى أن هناك وجوداً (لمربي الماشية الرحل) الذين لا يمارسون الزراعة كما هو الحال عند كثير من جماعات مربي الأبل في شبه الجزيرة العربية ، والمنفصول والكازخيين والتركمانيين .

وكذلك اندثرت أنسظمة السلطة والادارة العشائرية .

قبائلنا العربية

أما الباحث الشهير إبرام بيرشيتس ، فيتناول في بحثين مهمين من الكتاب (تكون الطبقات ، والعلاقات الطبقية المبكرة عند مربي المواشي الرحل) فيتحدث في أحدها عن الامكانات الاقتصادية المحدودة لتربية الماشية ، الأفقية من جهة وأفضليات البدو الرحل العسكرية ، على جيرانهم الحضرة وشبه الحضرة من الجهة الثانية ، تلك الامكانيات التي يرى أنها ساعدت على التطور الواسع لوضع خاص بين القبائل الرحل ، يمكن تسميته بالوزن النوعي السائد أو المرتفع للنشاط الاستغلالي الخارجي . ويقصد بذلك أكثر الاشكال بدائية لانتزاع الناتج الاضائي والضروري أحيانا ، والنهب العسكري المباشر (الغزو) والغرامات التي تحمل مكانها ، وما ينتج عنها مما يأتي على شكل اتاوات . ثم يتحدث بيرشيتس عن هذه الاتاوات لدى عدد من قبائلنا العربية بشكل طريف ، كما يتناول (الحوة) و (الصرة) محمداً بالأرقام ما تأخذه كل قبيلة من القبائل والقرى الأخرى لقاء حمايتها . أما البحث الثاني في عالم البدو لبيرشيتس نفسه فهو البحث الأخير في الكتاب بعد بحث تانيا جاندانكو (خاصية الروابط السلالية في آسيا الوسطى وكازخستان في القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين) فهو بحث انشغرافي مهم عن (العرق في روابط الحضرة الرحل الطبقية المبكرة) .

بحث نظرية الاثنوس من جديد

في هذه الدراسة يتحدث بيرشيتس عن الظروف التي دفعت إلى القيام بها والتي أجملها بعدة نقاط منها زيادة الوضوح الذي تم التوصل إليه في المدة الأخيرة ، في مسائل عامة لعلم شئون الرحل ، وذلك لناحيتين ، إحداهما فهم حياة

من المكتبة العربية

الطوارق

تراصهم كبنية اجتماعية وكنية سلالية وأن القبيلة المشتركة كعرق تطابق القبيلة المشتركة كبنية سلالية اجتماعية مستهداً بأولئك الذين لا يتمتعون لهم ، ولكنهم انضموا إليهم على الرغم من أنه يعود إلى القول بأن البنية السلالية الاجتماعية والعرق « كمصطلح للقبيلة المشتركة يختلفان صعوبات في أن الاثنين مفهومان مقترنان ، ولكنهما مختلفان . ثم يخلص إلى أن الطوارق اجمالاً ليسوا «عرقاً» بل رابطة سلالية لغوية حصل فيها تمايز على غرار الشعوب الناطقة بالانجليزية والاسبانية على مستوى اللهجات لا اللغات .

لجانس ثقافة الرحل

ثم يتناول الباحث قبائل شمال شبه الجزيرة العربية (المشتركة) في القرن التاسع عشر ، والربع الأول من القرن العشرين لكون بعضها يملك بنية أكثر تعقيداً . وهو لا يجد تطابقاً وحيد المدلول بين الرابطة الاجتماعية السلالية والعرق كشأن قبيلة « الرولة » التي يعدها قبيلة مشتركة لا تمارس غير تربية الابل . ثم يعود الباحث لذكر أن هذه القبيلة تقني المنتجات الزراعية والحرفية في مدن أواسط شبه الجزيرة ، وجنوب سوريا (مع أنها ليست كذلك ، لأن أغلب الانثروبولوجيين يتخذونها نموذجاً للقبيلة الصافية التي حافظت على صحراويتها) . بل إنها تجسد نموذج القبيلة الراحلة حتى عهد قريب ، ولكن علاقتها مع الواحات الزراعية كانت بغرض فرض الإتاوة - كما يذكر الباحث - على جيرانها انصاف الرحل والحضر . وكانت تأخذ مكافأتها من الحكومة العثمانية لقاء تمرير وحراسة قوافل الحميج . إلا أنها كبنية سلالية اجتماعية - ويخالف ما يقول الباحث - تتكون من ثلاثة بطون بعتره : الرولة نفسها ومهلاف وولد علي

ثم يتناول في البحث قبائل الطوارق في الصحراء الكبرى الذين كانوا حتى بداية القرن العشرين نموذجاً لعرق الرحل في نظام الحضر - الرحل ، وهو نظام لا يشكل في رأيه بنية اجتماعية على الرغم من أن عددهم كما يقول (١٠ آلاف) شخص يمارسون تربية الماشية المتنقلة بالإضافة إلى الواحات الصغيرة التي كانت تعود إليهم ، والتي كان يزرعها « محاصسون » من الزوج . ولكون الانتاج الزراعي لديم قليل ، وكذلك الحرفي ، فقد أقام هؤلاء صلات تبادل وثيقة مع الطوارق وزنوج السودان وعرب شواطئ المتوسط ، كما كانوا يمارسون السلب على الذين لا يتاجرون معهم ويأخذون إتاوات منهم . ومن هنا نخرج بنتيجة مفادها إلى أنه على الرغم من أن الطوارق لا يشكلون بنية اجتماعية متكاملة إلا أن ظروفهم الطبيعية والاجتماعية ساعدت على

● الطوارق رابطة سلالية لغوية



انتشار اللهجة الشمرية قد أزال حدود خصائص الثقافة المادية والاجتماعية بين القبائل ، والقبائل المشتركة ، فتكون في جبل شمر نظام حضر - رحل ، وأصبح بنية اجتماعية تكون فيها أيضا شكل جنسي لقوم يمكن تعريفه كما يقول الأكاديمي (دي برومليه كميديان اجتماعي - سلافي) بيد أن جبل شمر كان بنية اجتماعية في طور التكون لا بنية اجتماعية متكونة .

وفي نهاية البحث يتساءل الدكتور بيرشيتس هل لروابط الحضر - الرحل الطبقية « عرق » خاص؟ ويجب بأنه من المستحيل الرد على هذا السؤال بجواب وحيد المدلول ، لأنه خاص بقدومه اذا قورن بعرق المزارعين مرهبي الماشية عموما . ومن الواضح أنه غير خاص أو خاص قليلا اذا قورن بعرق الجبليين أو غيرهم من المزارعين مرهبي المواشي في المناطق الوعرة والضعيفة التكامل نسبيا داخل البنى الاجتماعية المتطورة . أي مجموعات السكان الذين يطورون في ظروف اجتماعية سياسية متماثلة اشكالا متماثلة للتنظيم الاجتماعي (بما في ذلك التنظيم العائلي المنتسب الى اب واحد) ثم يختم البحث بقوله : (تركز المسألة على خصائص حلقة الوصل الاجتماعي « الايكولوجية » وهذه الخصائص تمول : إن الظروف الطبيعية الجغرافية المعقدة شأنها شأن الظروف المواتية جدا ، تعرقل التطور الاجتماعي والاقتصادي وبالتالي السلافي . » □

وذلك لأن البطون هي المحلف الذي تتكون من الرولة ، وعبد الله والأشاجعة والسوالة) . ثم يستمر الباحث بالقول : إن لكل منها ارضه وشيخه ، ومع ذلك تخضع للشعلايين بما في ذلك استخدام الغرامات والعقوبات الجسدية . ثم يعرج الباحث على علاقة الرولة بواحة الجوف التي يرى أنها أحد المخاط نظام الحضر - الرحل الجديدي المكتفي ذاتيا ، والذي لم يدم سوى ١٤ سنة حيث تمكن الشعلاان من رص ثقافتهم الرحل والحضر . وهكذا يستمر الباحث بالقول : إنه « إلى جانب القبيلة المشتركة الجينية العرق كانت الرولة تحتفظ بوضوح بمخلفات القبيلة المشتركة لعزلة ، كلها والتي كانت يوما ما ، تشكل بنية سلاوية اجتماعية ربما في القرون الأولى للهجرة ، مع أن الرولة هي إحدى قبائل عزلة التي تشكل ضمنها القبيلة المشتركة . ثم يخلص الباحث الى القول : بأنه يمكننا رؤية تناقض في وصف مجموعة قبائل الطوارق كرابطة سلاوية لغوية ، ومجموع القبائل المشتركة لعزلة كقبيلة مشتركة من النسق الثاني . وخلافا للطوارق الرحل في الصحراء الكبرى والحضر في السودان فإن عزلة كلها لا تتسم بلهجة خاصة وتقارب ثقافي لعرق محيز واحد فحسب ، بل تتسم أيضا بالتحانس الكبير في ثقافة الرحل .

في جبل شمر

أما فيها ينحصر قبيلة شمر في مجموعة الواحات الواقعة في شمال شبه الجزيرة العربية ، فيرى أن



شاربي شالين

● الرجل الذي لا يعرف نواحي القوة فيه ، هدف سهل للحرارة التي تعرف نواحي الضعف فيه .

(شاربي شالين)

● ليس شغلوك في أن تكون أعمى ، بل شغلوك في أن تعجز عن احتمال العمى .

(ملتون)



مكتبة العربي مختارات

اسم الكتاب : كانت المدن ملونة
اسم المؤلف : رجاء نعمة
الناشر : دار الهلال - مصر
عدد الصفحات : ٢٤٩ من القطع
الصغير
سنة النشر : ١٩٩٠ م

في روايتها الجديدة التي كتبت في أحد الأقيسة بلبنان ، تقدم الكاتبة أنشودة موت وأنشودة حياة ، لتصوغ عملاً فنياً عن الحرب والدمار ، والأمل في السلام في لبنان ، ومن خلال إبحار الكاتبة في نفوس شخصيات روايتها وتسجيلها لمظاهر القهر ، والعذاب ، ومعاناة المسكونين بحب الوطن الذين سدوا ضريبة الحرب الأهلية ، تقدم الكاتبة عملاً فنياً يمثل شهادة على الحرب ودعوة ملحة للسلام .

□□□

اسم الكتاب : أصابع العروس
اسم المؤلف : فاضل خلف
الناشر : مطبوعات دار الرأي العام - الكويت
عدد الصفحات : ١٢١ من القطع
الصغير
سنة النشر : ١٩٨٩ م

مجموعة قصصية جديدة للكاتب فاضل خلف ، تضم خمس عشرة قصة جديدة ، تتنوع موضوعاتها وتتسق مع اتجاهات الكاتب وإبداعاته الفنية

اسم الكتاب : مدارات نقدية في إشكالية النقد والحدائق والإبداع
اسم المؤلف : فاضل ثامر
الناشر : دار الشؤون الثقافية العامة - بغداد
عدد الصفحات : ٤٢٤ من القطع
الكبير
سنة النشر : ١٩٨٧ م

على الرغم من أهمية النقد الأكاديمي في إغناء التجربة النقدية والإبداعية المعاصرة ، إلا أن النقد الأكاديمي العربي ، لم يسهم بشكل فاعل في مسيرة الحركة النقدية والأدبية المعاصرة ، ويحاول المؤلف أن يقدم متابعة لأبرز موضوعات الحلق الأدبي والفني ، من خلال ثلاثة مدارات : المدار الأول في إشكالية الرؤيا النقدية وفيه يعرض للنقد الأكاديمي في مواجهة شعرنا المعاصر ، وفي جاليات المقالة الحديثة ، وإشكالية المصالحة بين الثنائيات المتضادة . وفي المدار الثاني يعرض المؤلف لإشكالية الرؤيا الشعرية ، ويتناول فيه جدل الحدائق في الشعر ، والخطاب الشعري العربي ، ونسق التوازي والقناع الدرامي والشعر . وفي المدار الثالث يعرض لإشكالية الرؤيا القصصية ويتناول فيه القصة والتغير الاجتماعي ، وعرض نماذج لأعمال فؤاد التكرلي ، ونجيب محفوظ بعد هزيمة يونيو (حزيران ١٩٦٧) ، ولأعمال قصاصي ما بعد الستينيات .



والنشر - لندن
عدد الصفحات : ١٢٧ من القطع
المتوسط
سنة النشر : ١٩٨٩ م

يعالج الكتاب قضايا الأقليات القومية في الوطن العربي ، وقضايا أقليات أخرى تمثل في موقعها الحزام بالنسبة للوطن العربي مثل قضايا بلوشستان ، وعمرستان ، والأقليات في إيران وعدد من القضايا الأخرى المتعلقة بهذا الموضوع ويطلب المؤلف في هذا الكتاب ضرورة الخوص في هذه القضايا والتحدث عنها والتصدي لها وشرحها .

□□□

اسم الكتاب : بلاط السيدة الأخيرة
اسم المؤلف : سعد الدوسري
الناشر : دار الشروق - عمان
عدد الصفحات : ٥٩ من القطع الصغير
سنة النشر : ١٩٨٩ م

مجموعة قصصية جديدة للمفصص العربي السعودي سعد الدوسري ، يقدم فيها أحدث ثنائي قصص من إنتاجه ، وتتميز المجموعة برمزية شفاقة دالة على مناسخات البيئة المحلية في همها الانساني ، وهي تلقي الضوء على عموم الانسان في كفاحه الدائم ، لسد حاجاته الأساسية في المأوى والمأكل ، وفي نزوعه الدائم نحو السمو والارتقاء . والإنسان في قصص المجموعة كلها ، هو البطل لأنه في نضال دائم كي لا يكون واحدا من القطيع ، ولأنه كذلك ، فالخلم بالخلاص هو هاجسه الملح والدائم □

الساعة . ففيها حس إنساني عال ، وقدر من المرج بين السحرية من الواقع ، والبناء الفني المتناسك ووضوح الفكرة ودقة الأسلوب وحراته .

□□□

اسم الكتاب . رحلة إلى فلسطين
اسم المؤلف : نيكوس كازانتزافي ،
ترجمة : منية سمارة ومحمد الظاهر
الناشر : مؤسسة خلدون للدراسات
والنشر - عمان
عدد الصفحات : ٨٥ من القطع
المتوسط
سنة النشر : ١٩٨٩ م

في عام ١٩٢٦ سافر الكاتب اليوناني الكبير نيكوس كازانتزافي إلى فلسطين ، لحضور احتمالات عيد المصح ، كمراسل صحفي لصحيفة «الغيتروس لوعوس» اليونانية وقد نشرت هذه المساهدات في الصحف اليونانية في العام نفسه وقد أدا الكاتب الكبير الصهيونية وبه إلى خطرهما ، وإلى الكوارث التي ستقع على العالم أجمع نتيجة هذه الحركة ، قبل أن ينته كثيرون إلى هذه الحركة وأخطارها .

ويضم الكتاب عددا من المقالات مكتوبة بأسلوب أجاد ، وقدرة كبيرة على الوصف والملاحظة ، ونفاذ بصيرة إلى الأشياء والأمور التي تليق بهذا الكاتب الكبير صاحب الشواغخ الروائية الشهيرة

□□□

اسم الكتاب : العرب وجيرانهم
الأقليات القومية في الوطن العربي
اسم المؤلف : رياض نجيب الريس
الناشر : دار رياض الريس للكتاب



■ الأعمال التي تنقصها القيمة الفنية تظل عديمة المقول من وجهة النظر السياسية حتى لو كانت ذات صبغة تقديمية .

«ملوتسي تونج»

في الأسواق



كتاب العرب

الكتاب السابع والعشرون

نافذة على فلسفة العصر

بقلم د. زكي نجيب محمود

كتاب العربي مرآة العقل العربي



000

كتاب الشجر



تألیف : رویت جوینسوں

عرض وتعليق الدكتور فؤاد أبو حطب *

بعد وفاته بخمس سنوات تعرض السير سيريل بيرت إلى هجوم حاد أدى إلى اهتزاز صورته العلمية بصفته واحدا من واضعي أسس علم النفس الحديث في بريطانيا والعالم . لكن دراسة جديدة بدأت بعد ذلك أعادت للعالم الكبير وجهه العلمي الناصع . قصة « الاغتيال الاخلاقي » ثم إعادة الاعتبار لهذا العالم الكبير هي موضوع هذا الكتاب الذي نعرضه :

● استاذ علم النفس بكلية التربية - جامعة عين شمس بمصر

كتاب الشهر

البيانات واختلاق النتائج . وموضوع الاهتمام ، وهو دراسة الذكاء الانساني ، على درجة كبيرة من الخطورة ، ويعد من المسائل الخلافية من الوجهتين السياسية والاجتماعية التي يتصارع حولها الناس ايدولوجيا ، ويتفرون في قراراتهم العملية ، وخاصة من الوجهة التربوية ، كما أنها تجذب انتباه الخاصة والعامة على حد سواء . ثم إن صدى الاتهام يكون عميقا ، وأثره يكون واسعا إذا وجه لشخصية فذة مبرزة في الميدان لها مكانة يبرت . وخاصة أن محوته ظلت لفترة طويلة مما يعتمد عليه في ترجيح دور الوراثة على دور البيئة .

وكان أن تحقق لأوليفر جيلي - الصحفي المحترف - هدفه المنشود . فسرعان ما امتلأت الصحف اليومية والمجلات الاسبوعية والدوريات المتخصصة - في بريطانيا والولايات المتحدة وغيرها من أصقاع الأرض - بالمقالات المطولة والتعليقات المختصرة حول « فضيحة بيرت » ، كما امتلأت صفحات يريد القراء بالتعليقات ، وانقسم الناس في ذلك كله بين مؤيد للاتهام ومعارض له . وشملت قائمة أنصار الاتهام نقادا قدامى لبيرت ، أشهرهم اثنان من تلاميذه هما آرثر كلارك وزوجته آن ، (ومعهما بعض مساعديه بجامعة هل) ، وعالم النفس الأمريكي ليون كامين (الاستاذ بجامعة برنستون) ، وعالم النفس البريطاني جاك تيزارد (استاذ علم نفس الطفل بمعهد التربية - جامعة لندن) . وكلهم أيدوا حجج جيلي ، وأضافوا إليها اتهامات جديدة . أما قائمة الدفاع فقد تصدرها تلاميذ بيرت ، وأصدقائه القدامى وأشهرهم هانز أيزنك ، وشارلوت باتكس ، وجنسن ، وريوند كاتل ، وفيليب فرنون وجون كوهن .

وشارك في هذا الحوار المبكر صديق قديم لبيرت هو مؤرخ علم النفس البريطاني الشهير

في صبيحة الأحد ٢٤ أكتوبر ١٩٧٦ صدر الصفحة الأولى لصحيفة الصنداي تايمز البريطانية ، المحرر الطبي للصحيفة الدكتور أوليفر جيلي أعلن فيه أن أكثر الاتهامات بالخيانة العلمية إثارة في هذا القرن : هي ما يوجه إلى عالم النفس البريطاني الشهير السير سربيل بيرت الذي توفي في ١٠ أكتوبر ١٩٧١ ، بأنه نشر نتائج مزيفة ، واختلق بيانات مهمة يدعم بها نظريته حول وراثة الذكاء الانساني . وقد تضمن هذا المقال الخطير أربعة اتهامات جوهرية لسربيل بيرت :

- (١) إنه كان يضمن تقديرات ذكاء الوالدين في بحوته عن وراثة الذكاء ، ثم عد هذه التخمينات بيانات علمية دقيقة .
 - (٢) إن اثنين من مساعديه لم يكن لهما وجود حقيقي ، وإنما كانا من محض خياله .
 - (٣) إن معاملات الارتباط التي وردت في تقاريره كانت متطابقة على الرغم من اختلاف حجم العينات على نحو يوحي بأنه كان « يكيف » عيناته لتتواءم مع نظرياته .
 - (٤) انه كان يعمل بمنهج التحليل القبلي أي يقدم معطيات تتواءم مع نظرياته المفضلة .
- وكان أن تفجر البركان . فالرجل موضع الهجوم أحد بناء علم النفس الحديث ، ليس في بريطانيا وحدها ، وإنما على مستوى العالم . فهو واحد من رواد حركة القياس النفسي ببحوته الرائدة في ميدان الذكاء ، والقدرات العقلية ، والفروق الفردية ، ووراثة السلوك الانساني منذ مطلع القرن .

اتهام بالخيانة العلمية

وهكذا تبيا المسرح لعمل ناجح من أعمال « الإثارة » الصحفية . فلا يوجد ما هو أشد وأقوى على المجتمع العلمي من الاتهام بتزوير

لشخصية بيرت ، وهذا كله يجلب انتباه أي دارس محترف للسلوك الانساني ، ناهيك عن أي قاريء عادي .

وتقبل الجميع حكم هيرنشو ، وامتد ذلك إلى من سبق لهم الدفاع عنه ، وعلى الأخص جنسن وإليزنك وفيليب فرنون . وكانت خاتمة المطاف أن مجلس الجمعية البريطانية لعلم النفس أيد في فبراير ١٩٨٠ النتائج التي توصل إليها هيرنشو . وفي مؤتمر الجمعية السنوي الذي انعقد بمدينة أبردين في ابريل من العام نفسه ، خصصت ندوة دعا إليها هيرنشو وجيلي وغيرهما من لهم صلة بالموضوع ، وصدرت أعمال هذه الندوة في كتيب مستقل بعنوان (كشف حساب بيرت) وفيها كان الحكم بالإدانة . وهكذا كانت النهاية الرسمية لسيريل بيرت ، ومن ذلك الحين أصبح اسم بيرت علما على الخيانة والتزوير في العلم .

الانسان والعالم والتقنية

الا أن العلم منظومة مفتوحة ، وما يدولنا أحيانا أنه نهاية ليس في حقيقته الا بداية جديدة . وهذا ما حصل لمؤلف الكتاب الحالي روبرت ب . جوينسون . لم يكن جوينسون مهتما - على حد تعبيره - « بقضية » سيريل بيرت أو « فضيحته » كما حلا للكثيرين أن يسموها . ولهذا لم يتابع شيئا عنها بين عامي ١٩٧٦ ، ١٩٨٠ ، بل ولم يستمع إلى محاضرة واحدة حول الموضوع في مؤتمر « أبردين » على الرغم من أنه كان حاضرا . ولم يقرأ كتاب هيرنشو عقب صدوره . ولكنه بمحض الصدفة في خريف عام ١٩٨٠ كان مهتما - بحكم عمله بتاريخ علم النفس - بأصول حركة قياس الذكاء ، وعندئذ قرأ كتاب هيرنشو كمرجع حول الموضوع ، وكان في توقعه أن تكون هذه القراءة عملا سريعا ورويتيا ، ولكن ما حدث أن تحولت القراءة إلى اهتمام بالغ بسيريل بيرت ، الانسان

ليزلي هيرنشو - وكان مكلفا من شقيقة بيرت في أعقاب وفاته عام ١٩٧١ - بإعداد كتاب عن حياته الذي أعلن أنه في ضوء الأدلة المتاحة لا يمكن الوصول إلى قرار حاسم ، وطلب من الجميع تأجيل الحكم حتى يمكن تقييم جميع الشواهد والحجج بموضوعية ودقة . وأضاف أنه كمؤرخ لحياة بيرت ، وعنده معظم وثائقه الشخصية لديه فرصة أفضل من الجميع ، وعلى الجميع الانتظار حتى صدور كتابه فيه القول الفصل .

وصدر الكتاب في يوليو ١٩٧٩ وثيقة اتهام صريحة لسيريل بيرت بالخيانة العلمية . صحيح أن هيرنشو لم يقبل الاتهامات السابقة - كما عرضها الآخرون - على علانها ، ولكنه قبل بعضها وخاصة تلك المتعلقة بالشك في بحوثه حول وراثه الذكاء ، وفي وجود بعض مساعديه ، وأضاف بعض الاتهامات من صده لعل أهمها تزيف تاريخ التحليل العامل ، وسلب تشارلز سيبرمان حق ابتكار هذا الأسلوب الاحصائي ، ونسبة ذلك إلى نفسه . هكذا حدد كتاب هيرنشو مصير بيرت . وكانت أسباب ذلك كثيرة . فالمؤلف مؤرخ لعلم النفس ، مشهود له بالكفاية . ولم يدخل في حلبة الخلاف حول بيرت ، أضف إلى ذلك أنه أشار في كتابه إلى أنه بدأ كتابته عقب وفاة بيرت مباشرة وهو على أعلى درجات الاعتقاد في التكامل الشخصي لبيرت ، إلا أنه تحلى تدريجيا عن هذا الاعتقاد مع توافر الأدلة المضادة . بالإضافة إلى أن هيرنشو كانت لديه ميزة القدرة على تفسير سلوك بيرت في سياق من المعرفة الواسعة بحياته وشخصيته على وجه العموم بوصفه كاتب سيرته ، و مترجم حياته ، ولهذا قبل على أنه سلطة حول الموضوع ، أضف إلى ذلك أن الكتاب فيه خصائص جذابة ، فهو مكتوب بأسلوب واضح جميل ، وفيه معلومات كثيرة عن نمو علم النفس البريطاني ، وتحليل

كتاب الشهر

بحوثه في موضوع التوائم ، كما تأمل موقفه النظري فوجده في توازن دقيق من حيث الاهتمام بعوامل الوراثة والبيئة جميعا ، ولم يجد دليلا واضحا يشكك في صحة النتائج أو دقة البيانات . صحيح أن أسلوب الكتابة العلمية الذي كان شائعا في ذلك الوقت يختلف عن أسلوب العصر الحاضر من حيث تفصيل المنهج والأدوات ، الا أن الكتاب في رأي المؤلف يظل حتى وقتنا يستحق السمعة الطيبة التي ظل يحتفظ بها حتى الآن .

كانت هذه هي البداية . وهكذا تحول الرجل إلى محقق في القضية على مستوى رفيع ، وكان في جميع الحالات يحمل أدلة الاهتمام التي وجهت إلى بيرت من جميع الذين أداؤوه وعلى وجه أخص هيرنشو وكتابه المهم . وكانت خلاصة هذا التحقيق العلمي الخطير كتابا يصف ويشرح ويفصل هذه السيرة الشاقة ، التي بدأت شك الآخرين في نزاهة الرجل وانتهت بتصميم رائع على تبرئة ساحته ، وطلب انساني من المجتمع العلمي أن يعتذر له عما حدث من اتهام وتشهير .

ما الذي فعله جوينسون بالضبط ؟ وهل كان قادرا حقا على التصدي لتلك الحجج « القاطعة » والأدلة « الدامغة » التي قدمها خصوم بيرت وقضاته جميعا ، وعلى رأسهم هيرنشو ؟

لقد كان منهج المؤلف في البحث واضحا وبسيطا ، فقد قرأ كل حجة وتأمل كل دليل فوجد قدرا من « الأخطاء » فيها نشر يفوق الحد . ومعظم هذه الأخطاء - كما يقول المؤلف - كان يمكن لأي قارئ متفحص أن يكتشفها لسهولة لو تأنى في القراءة ولم يقع في إسار « الحالة السيئة » الذي صنعه الخصوم حول الرجل .

والعالم والقضية .

بعد أن يعرض المؤلف لسيرة سيريل بيرت وللإتهامات التي وجهت إليه يختص فصلا تناول فيه هذا التحول المهم في اهتمامه بالموضوع ، وفي ذلك يقول إنه بدأ عقب قراءة كتاب هيرنشو - مقتنعا تماما بإدانة بيرت ، بل ومتفقا مع الموقف الأكثر تشددا لدى نقاده المتطرفين - وخاصة كلارك وزوجته وكامين - في أن أسلوب تزيف العلم سمة أساسية في سلوك بيرت العلمي منذ شبابه المبكر .

ويتأثر هذا الانطباع الأولى بدأ جوينسون بحته الطويل والشاق لاختيار « فرض » أن عدم الامانة العلمية عند بيرت أمر طويل الأمد وأنه من خصائص سلوكه طوال حياته العلمية . ووجد أن أفضل بداية لذلك هي كتابه المهم « الجانح الصغير » الذي صدر عام ١٩٢٥ ، لأنه واحد من أفضل أعماله وأكثرها شيوعا ، والذي صنع له مجده العلمي المبكر ، وهو الكتاب الذي قال عنه تيزارد في أثناء طوفان الاعيانات (١٩٧٩) بأنه طلب من بيرت أن يزوده بالمواد الأصلية لهذا الكتاب . ولكنه لم يفعل ، ولهذا اتهمه بتزوير نتائجه . وعلى الرغم من تهافت الحجة التي استند إليها تيزارد حين طلب من الرجل وهو في سنوات شيخوخته المتأخرة المواد الأصلية (الاختبارات ونتائج المقابلات الشخصية وغيرها) - بعد انقضاء - عشرات السنين على نشر الكتاب ، وبعد أن تعرض لتقلبات كثيرة بسبب تغير مكان العمل ، وبسبب الحريين العالميتين (وخاصة الحرب العالمية الثانية التي دمرت الكلية الجامعية بجامعة لندن ومعمله فيها !) إلا أن جوينسون فحص الكتاب بدقة ، وقارن بينه وبين تقارير سابقة حول الموضوع ، فوجد الكتاب وهذه التقارير على أعلى درجات الاتساق ، وليس بينهما التناقض الذي أشير إليه فيها بعد ، حول

الاختيال الأخلاقي

اتهمه باصطناع شخصيات وهمية لمساعدته . صحيح أن في بعض ما كتب أخطاء البشر العادية - وبخاصة في كتاباته المتأخرة في الثمانينيات من العمر- إلا أنها لا ترقى إلى مستوى جرائم التزوير العلمي ، وفقدان الأمانة العلمية .

والسؤال الآن : ما موقف خصوم بيرت من ذلك كله ؟ وكيف سيعوضون الدمار الذي تعرضت له كرامة وسمعة رجل وصف في أعقاب وفاته بأنه أحد مؤسسي علم النفس في بريطانيا ، وقائد البحث التربوي فيها ، ثم تعرض لهذه الهجمة الشرسة بعد وفاته بخمس سنوات دون أن يكون له حق مقارعة الخصوم ، وكانت لديه القدرة الفائقة في حياته ؟ وهل يمكن « للاختيال الأخلاقي » الذي تعرض له - والذي وصفه ايزنك بصدق- أن يمر دون قصاص ؟ وهل يمكن للخلاف السياسي والمذهبي والأيدولوجي أن يدخل الناس في هذه الدائرة السوداء ؟ أسئلة قد لا يجيب عنها الحاضر ، لكن يبقى درسها العظيم المستفاد : يلعب الزيد جفاء ويمكث دائماً ما ينفع الناس .

ويكشف جوينسون قائمة طويلة من الأخطاء وبخاصة في كتاب هيرنشو ، وعلى رأسها التقليل غير الناقد للأدلة التي تدعم وجهة نظره ، والاقتباس المشوه من كتابات الرجل ، بل وعدم فهم بعض ما كتبه ، وتجميع أنصاف الحقائق وأربابها ، والوقوع في أسر الخيال ، والاعتدال على التقارير التحيزية ، والاعتدال على أدلة لا يصدق عليها أبداً وصف « شاهد العيان » أو الشاهد من الدرجة الأولى ، بل ولا حتى الشاهد من الدرجة الثانية ، والمبالغة في الأدلة غير المؤكدة . ويذكر على ذلك وغيره أمثلة كثيرة متكررة . ولكن ما هي النتائج التي توصل إليها جوينسون ؟ لقد درس المؤلف جميع التهم التي وجهت إلى بيرت دراسة متأنية فاحصة مدققة ، مراجعاً الوثائق والنصوص الأصلية ، وتوصل إلى نتيجة عامة ومهمة وهي أنه لم تثبت صحة تهمة واحدة منها : يصدق ذلك على اتهامه بتزييف تاريخ التحليل العاملي ، وعلى اتهامه باختلاق الأدلة التي تدعم موقفه النظري ، من وراثة الذكاء وبخاصة في بحوث التوائم ، وعلى

هل تصدق


- × في ألمانيا توصلت إحدى الشركات إلى اكتشاف خطير ، لتحويل ورق الصحف إلى مأكولات ، وذلك بمعالجة النشارة ببعض الأحماض ، وفي حالة تعميم هذا الاكتشاف فإنه سيكون في إمكانك أن تأكل الجريدة بعد أن تقرأها !
- × في لندن عرض أحد كبار تجار الكتب مكافأة لمن يروي أظرف نكتة أو مثل أو قول مأثور في الكتب ، ففاز بالجائزة أحد القراء الأذكياء .. أعطى مثلاً عن الشاعر المشهور ملتون وهو يقول : من قتل كتاباً طيياً قتل رجلاً طيباً .



المري - العدد ٣٧٨ - مايو ١٩٩٠م

إلى أين تذهب قلمي؟

من يحبي الطفل فينا ؟

 جمعي وصديقاً موقف إنساني مثير للمشاعر ، وبيننا راح معظم الحاضرين يستمعون بالصمت لإخفاء انفعالهم بالموقف ، وبعض منهم أعطى لمشاعره مداها بكليات دالة ، أو بتشكيل أساور الوجه ، انفلتت صديقي من صحبتي واتجه إلى ركن ناء ، ثم استدار معطياً ظهره للجميع . ذهبت إليه بعد فترة لأجده يغالب دموعاً تحاول الانفلات من عيبيه ، احترمت انفعاله حتى غادرنا المكان ، وخفت تأثيرات الموقف وسألته : لماذا حاولت إخفاء انفعالك ، مع أنه أمر إنساني طبيعي ؟ فأجابني : هل ترضى أن يراك الآخرون في لحظة ضعف ؟

وعلى قدر ما بدت الإجابة مقنعة لأنها مرضية لغروري الإنساني ، إلا أنها أثارت سيلاً من التداعيات حول سلوكيات اجتماعية نمارسها ، امتثالا لما نرى أنه رأي الآخرين ، أو مواضع اجتماعية ، استقرت في وجداننا كقانون اجتماعي ، كذلك التي تضطر الإنسان منا لكبح ردود فعله الإنسانية التلقائية ، وبخاصة المرتبطة بحياته الوجدانية . خشية أن يتهم من الآخرين بالمعاطفة أو الرومانسية .

ولذلك يزحم كل منا مساحة الطفولة الكامنة فيه منذ ولادته بنواهي الآخرين ومتطلبات الحياة الاجتماعية العصرية ، فيحفظها عن التفاعل مع معطيات الحياة ، والاستجابة لمؤثراتها ، وتفترض الجهامة وجه حياتنا .

مع أن هذه المساحة الطفولية هي التي تكسب الفرد إنسانيته ، وتميزه عن غيره من الكائنات ، فمنها تندافع أحلامه ، أمله وأكثرها جنونا ، وتنطلق خيالاته جاهدة بلا حدود . أليست كل نتاجات العلم التي نستمتع بها في حياتنا هي أحلام بعض من سبقونا ، عن اهتمام معاصروهم بالجنون ؟ عباس بن فرناس تشبه بالطائر ، وركب نفسه جناحين ، وبدأ كما لو كان يمارس ألعاباً صيدانية ، لكنه كان يجسد بفعله حلم البشرية في الطيران .

الوجدان الشعبي ابتكر حكايات ألف ليلة بأساطيرها الممتعة ، وخوارقها المتجاوزة لحدود القدرات الإنسانية . كل هذه وغيرها جاءت من هذه المساحة الطفولية التي نكبحها داخلنا ، فلماذا لانعطيها فضاءها لتنتقل ، وننتقل معها من جزونا الفردية إلى رحاب العلاقة الإنسانية الدافئة . □

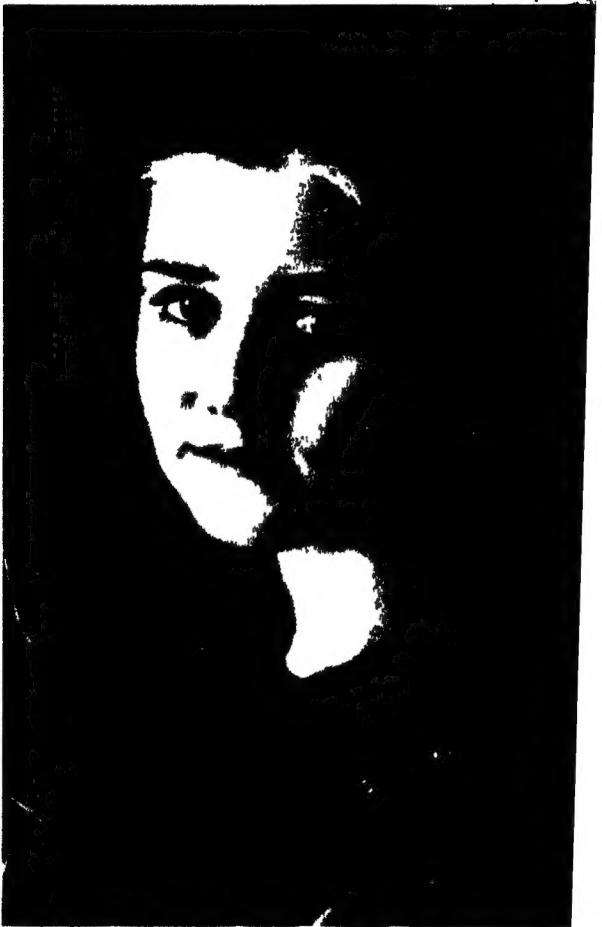
علي عثمان



حرية المدينة

تأليف : براين فرايل
ترجمة وتقديم : خالد حسب ربه
مراجعة : د. طه محمود طه

العدد ٩٤٨ أول ————— مكيو ١٩٩٠



“ابنتي” - للفنان السوفيتي الكساندر شيلوف

